- ف النساء والتشبيب . ف الشباب والشيب .
- فنالتها ف والتهادي . فن المرائي والتعازى .
- ف الربيع وآمَاره . ف الأمكنة والأبنية .
- فى مكام المفلاق والمدائح . فى مساوئ الأخلاق والأهامى .
 - فخالملوكيات والإخوانيات.

لأبي منصبُورالنعالبي

ئرمها دعل عليها وحققها محرا اهبرسليرم محمدبرهبهم بهم

دَار الطلائع

للسَّشر والتُّوزِيع والتَّهَديرُ وَسُلِنَ مَهُ المُعَدالِوَاعِ نَامَيةَ امتدادمَكرَرعِبُ. وَسِيرِوْمَانُ مَدينَهُ صُر التامِق وَاكْنُ ٤٤٨٠٤٨٧ تَلْيُونِ ٤٤٧٩٨٦٧ / ٢٤٤٦٤٤

الوكلاء بالدول العيهية
السهوعية
الحار البيساء الدين ١٢٤٠٧١٠ عن ب ٢٢٥٠٧١ الراش ٢٦٥١٦٠ عن ب ١٢٥٠٢٠ الراش
الرمز - ۱۱۲۱۲
جِدَدُ ت: ۲۰۱۰۶۱ فاکس ۲۰۲۲۵۲ من . پ: ۲۰۲۲ جِندُ ۲۱۲۸۷ ال ش. ب
المغرب. تا حار المغرفة تا
ه شارع فيكترر هيكو - الدار البيضاء ص . ب: 4150 ث: 309520 - 309520 و 309520 من البيضاء ص . ب: 4150 ث: 309520 - 309520 - 309520 من البيضاء ص . ب: 4150 ث: 309520 - 309520 من البيضاء البيضاء البيضاء البيضاء البيضاء ص
12 من النظلة - زنقة الإمام القسطلاني - النار البيضاء ت : 307643
اللهارات على الفصيلة ا
نبی - نیرة - ص . پ : ۱۹۲۹۰ ت ۱۲۱۱۲۸ فکس ۱۲۱۲۲۲
ورو_
□ حار المكبة ت س. ب: ١٢٨٧٠ ملك ٢٢٠٢٢

صار الفرجة. المحادية العربية المربية العربية العربية



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الناس في كل مكان وزمان يبحثون عن الأفضل والأحسن في كل مجالات الحياة ، وهذا من حقهم ، فلا يستوى الخبيث والطيب !

ورحلة البحث عن « الأحسن » لايقدر عليها إلا من مُنح المقدرة على التمييز بين الغث والثمين ، والطيب والخبيث ، والجيد والردىء ، والعالى والهابط!

وأبو منصور الثعالبي بما له من ذوق أدبيّ ، وحاسة لغوية ، ومهارات فنية أوتى القدرة على اختيار النصوص الشعرية وجمعها ؛ فراح يختار لنا منها « أحسن ما سمع » سواء في ذلك ما أنشده معاصروه أو سابقوه ، أو رواه أصدقاؤه ومحبوه ، أو قاله هو معارضاً لهم ، أو ناظماً على منوالهم ؛ فجاء كتابه هذا — بحق — كما قال : « نزهة للناظر وبهجة للخاطر ! » .

وكيف لا ، وأبو منصور _ كا قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان _ « جامع أشتات النثر والنظم » ؟!

لقد كان « أبو منصور الثعالبي » ممن شهدوا العصر الثالث العباسي الذي بلغ فيه النصحُ العلمي غايتَه ، وظهرت الكتب الجامعة في شتى العلوم من لغة وتاريخ وجغرافية وأدب وفلسفة .

ونهض الأدب فى ظل الدويلات فى العراق وفارس وخراسان على يد البُويْهِيِّين ، كَا نهض فى تركستان على يد السَّامانيين فى بُخَارَىٰ ونَيسابور مسقط رأس أبى منصور .

وإذا كان أبو منصور شاهداً على عصره بما جمعه فى « يتيمته » وغيرها من مؤلفاته و مختاراته ، فإن من حقه علينا أن ننشر تراثه ، ونقدمه للأجيال المتعطشة إلى الأدب فى عصوره الزاهرة !

وإذا كانت ألسنة الحلق أقلام الحق ، فإن كبار المؤلفين يشهدون لأبى منصور :

• قول الحُصْرى صاحب زَهْر الآداب :

« هو فريدُ دهره ، وقريعُ عَصْرِهِ ، ونسيجُ وحده ، وله مصنفات في العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب » .

- ويقول الأنباري في كتابه نزهة الألبا:
- « كان أديباً فاضلًا ، فصيحاً بليغاً » .
- ويقول ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان: قال ابن بسام فى حقه: « جامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنفين بحكم أقرانه » .
 - ويقول الصفدى في كتاب الوافي بالوفيات:

« كان يلقَّب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية » .

هذا هو أبو منصور في مرآة كبار المؤلفين والنقاد ..

لقد ولد وسُط خضمٌ علمي أدبي مزدحم بألوان العلوم والآداب ..

وفی «نیسابسور» کان مولسده ، وفیها کانت وفاتسه (۳۵۰ هـ ــ ۹۲۱/٤۲۹ م ــ ۱۰۳۸ م) .

ولقد فتح عينيه على أقدم المدارس الإسلامية فى مدينته يشرف عليها جمهرة واعية من النابغين فحببوا إليه أن يكون معلماً ..

وآثر مهنة التعليم على صناعة فراء الثعالب التي كان ينسب إليها !

وإذا كان بعض سلاطين آل بويه والسامانيين قد أغرم بالعلم والعلماء فإن الناس على دين ملوكهم .

من هنا راح « الثعالبي » يمتص الرحيق والأفكار من كل نبع ، ويقدمه سائغاً

سهلًا ليصبح في عداد من يضمهم مجلس السلطان من العلماء والأدباء ، وإذا هو الأديب الكاتب الشاعر المؤلف . وإذا بالسلطان « نوح بن منصور » من ملوك الدولة السامانية يقربه إليه ، ويضمه إلى مجلسه .

وقد تجلى نشاطه فى الجمع الذى يتراءى فيه الشكل السهـل الطريـف، والاختيار الحسن الجميل.

ونجد له ترجمة كاملة فى وفيات الأعيان لابن خلكان ، ودمية القصر للباخرزى ، وشذرات الذهب لابن العماد .

کتبه :

ذكر له الصفدى نحواً من « تسعين كتاباً » من بينها ما يحمل أسماء مختلفة مثل « كتاب أحاسن المحاسن » ؛ ففى دار الكتب وباريس نسختان تحمل كل منهما هذا الاسم ، وفى دار الكتب أيضاً منه نسخة تحمل « أحسن ما سمع » ، وكذلك فى الآستانة .

وقد ظبع فی مصر سنة ۱۸۹۷ م باسم « أحسن ما سمعت » .

وقد أحصى بروكلمان كتبه فى موسوعته: تاريخ الأدب العربى فكانت ٥٣ كتاباً ، ذكر منها تحت رقم (٢١) «أحسن ما سمعت » كوبسريلى ١١٩٧ هـ. ونشره محمد أفندى صادق عنبر فى القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ. وترجم فى ليبزج سنة ١٩١٦ م.

وإذا كان أبو منصور قد عاش ما يقرب من ثمانين عاماً فإنه قد ترك لنا ما يقرب من ثمانين مؤلفاً تنقص عنها أو تزيد قليلًا .

ومهما يكن من شيء فإن ما جمعه أبو منصور في كتابه «أحسن ما سمعت» لا غنى عنه لدارسي الأدب ، وعبى الشعر والحكمة ، من المدرسين والمتحدثين والخطباء ؛ فإنه يصعب على المتخصص أن يوفق إلى جمعه ، ولم شمله ، في عصر صارف عن الرجوع إلى الأمهات ، إنه يضم نماذج عالية لا سبيل إليها إلا بالنظر البحث في كتب كثيرة جامعة .

لهذا صح عزمى على نشره ، لم يصرفنى أنه نشر نشرة أولى ؛ ذلك لأنه يخلو من تحقيق كثير ، وإيضاح غير قليل ، يُفيد منه أبناؤنا الذين حال بينهم وبين أيسر تراثهم أنهم أصبحوا لا يَقْوَوْن على فهمه .

ولقد عرفت بكثير من الشعراء من أصحاب تلك الأحاسن، وألقيت الضوء على ما يحتاج منها إلى شرح وإيضاح، وصوبت كثيراً مما أصابه التحريف والتصحيف بالرجوع إلى أمهات كتب الأدب كالعقد الفريد لابن عبد ربه، وديوان المعانى للعسكرى، وزهر الآداب للحصرى، وغير ذلك.

لقد ضم هذا الكتاب اثنين وعشرين باباً من المحاسن الشعرية في الإلهيات ، والنبويات ، والإخوانيات ، والملوكيات ، والأدبيات ، ثم انتقل منها إلى الربيع وآثاره ، والصيف والخريف والشتاء ، وحلق في الآثار العلوية ، ثم عاد إلى الدنيا والدهر ، والطعاميات ، والنساء ، والتشبيب بهن ، والشباب والشيب ، ومكارم الأخلاق والمدائح والشكر والعذر ، والاستهاحة والاستباحة وما يجرى مجراها ، ثم انتقل إلى مساوى الأخلاق والأهاجى ، والأمراض والعيادات وما ينضاف إليها .

وينتقل بنا بعد هذا إلى التهانى والتهادى ، ثم المراثى والتعازى ، وأخيراً يغمرنا بفنون من الأحاسن مختلفة الترتيب ، كل ذلك فى اثنين وعشرين باباً كاملة .

أما البابان الباقيان من أبواب الكتاب وهما يتعلقان بـ « الخمريات » و « الغزل بالمذكر » فقد تركتهما حرصاً منى على ما فيه مصلحة الناشئين والمتعلمين .

فقى تلك النماذج التى تضمنها الباب السادس « فى الخمريات » والباب الرابع عشر « فى الغزل بالمذكر » ما يستحى الأديب من قراءته ، ويخجل مثلى من شرح عبارته ، ولا يجمل بالناشئين أن يستشعروا معناه ، أو تنساق أذهانهم إلى مغزاه ، وأعوذ بالله أن أرمى صاحب المختارات بلائمة تنتقص من قدره ، أو أعيبه بما يحط من أمره ، ولكن لكل زمان مقال ، ولكل خيال بحال !

وهذا عذري في ترك هذين البابين ، وإغفال بعض أبيات تدور في فلكهما .

«وليس هذا العمل بدعاً ولا من الممنوع شرعاً _ كا يقول الإمام محمد عبده في «مقدمة مقامات بديع الزمان الهمذاني» فقد جرت سنة العلماء بالتهذيب والتمحيص ، والتنقيح والتلخيص ، وليس من منكرٍ عليهم في شيء من ذلك .

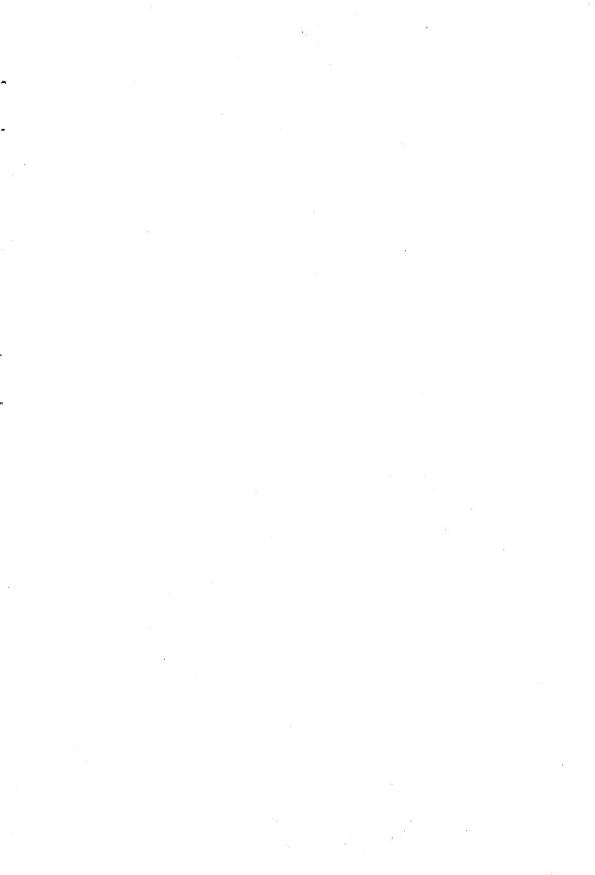
وإنما الممنوع أن يؤتى ببعض ذلك أو كله مع السكوت عنه ، فيكون تغريراً للناظر ، وضلة للقاصر ، ونسبة قول لغير قائله ، وحمل أمر على غير حامله ، وهذا من الظاهر الجلى عند العارفين ، وإنما يبعث على بيانه سوء ملكة المتشدقين ! » .

وأسأل الله أن يمنحنى القدرة على إحياء مكتبة الثعالبي ، وألا يحرمنى مثوبة هذا العمل عنده ، وأن يكفيني من الأمر ما يكفى الربّ عبده ، وهو ولى الإجابة ، وإليه الإنابة .

محمد إبراهيم سليم

القاهرة في يوم الأحد ٢٦ من شعبان سنة ١٤١٢ هـ الموافق أول مارس ١٩٩٢ م





وكل بسم الله الرحمن الرحيم كل

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي _ عفا الله عنه __

الحمد لله وكفي ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

« وبعد » فقد أثبت فى كتابى هذا « أحسن ما سمعت » وسميّتهُ بذلك ورتّبتهُ على اثنين وعشرين باباً . فجاء نُزهةً للناظر ، وبهجةً للخاطر ، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وها هي ذي أبواب الكتاب :

الباب الأول : في الإلهيّات .

الباب الثاني : في النَّبويّات .

الباب الثالث : في الملوكيات :

الباب الرابع : في الإخوانيات .

الباب الخامس : في الأدبيات .

الباب السادس : في الخمريات ..

[أغفلنا ذكره لما فيه من إغراء بشربها!].

الباب السابع : في الربيع وآثاره .

الباب الثامن : في الصيف والخريف والشتاء .

الباب التاسع : في الآثار العلوية .

الباب العاشر : في الدنيا والدهر .

الباب الحادي عشر : في الأمكنة والأبنية .

الباب الثاني عشر : في الطعاميات .

الباب الثالث عشر : في النساء والتشبيب .

الباب الرابع عشر : في الغزل ..

ر أغفلنا ذكره لما فيه من غزل بالمذكر!].

الباب الخامس عشر : في الشباب والشيب .

الباب السادس عشر : في مكارم الأخلاق وفي المدائح.

الباب السابع عشر : في الشكر والعذر والاستاحة .

والاستباحة وما يجرى مجراها .

الباب الثامن عشر : في مساوى، الأخلاق والأهاجي .

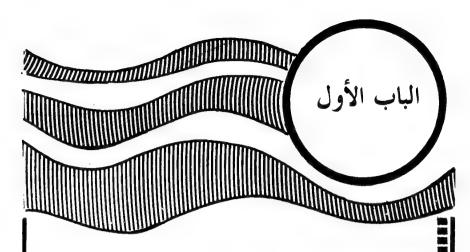
الباب التاسع عشر : في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها .

الباب العشرون : في التهانئ والتهادي .

الباب الحادى والعشرون: في المراثي والتعازي .

الباب الثاني والعشرون : في فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب .





تجد فيه من المحاسن الشعرية في الإلهيات ما يأتي :

[1] أحسن ما جاء نظماً في حمد الله وذم الزمان .

[٢] أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته .

[٣] أحسن ما سمع في التوحيد .

[٤] أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره .

[0] أحاسن ما قيل في التوكل على الله .

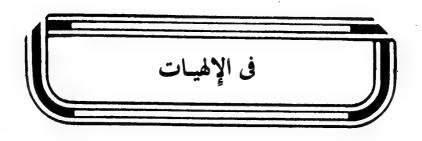
[٦] أحسن ما قيل في الثناء على الله عند وصف الأشياء الجميلة :

(أ) أحسن ما قيل في النرجس .

(ب) أحسن ما قيل في استحسان الصورة .

(ج) أحسن ما قيل في الربيع .

[٧] أحسن ما قيل في الإلهيات .



[١] أحسنُ ما جاء نظماً في حمدِ الله وذمّ الزمان .

[أ] قول ابن المعتزّ :

حمدًا لربى ، وذَمَّا للزّمان ؛ فما [ب] وقول مؤلف الكتاب :

حمدتُ إِلَهِي ، والزّمانُ ذَمَمْتُه وعِنديَ من لَوْمِ الزَّمانِ رَقائـقٌ

أقل في هذه الدنيا مسرّاتي!

فقد طَالَمَا أغرى بقَلْبى البَلابِلَا أَعُدها مِنْ فَضْل ربّى جلائلًا

[١/ أ] الإلْهيات : كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته .

وابن المعتزّ (أبو العباس عبد الله) (۸۹۱ ـ ۹۰۸ م) أمير عباسي ، شاعر وأديب ، وَلِيَ الحلافة يوماً ، وبعض يوم بعد خلع المقتدر ، ولقب «المرتضى بالله» . له ديوان شعر . جمعه أبو بكر الصولى ، وطبقات الشعراء ، وكتاب البديع . اشتهر بوصفه المبتكر ، ووافر علمه ، وسلامة ذوقه ونقده . وقد تكرر ذكر نماذج من شعره نالت إعجاب الثعالبي . وربنا _ سبحانه _ هو الذي لا يحمد على مكروه سواه ، ويراد بذم الزمان . ما يأتي به .

[١/ ب] البلابل: شدة الهم وكذا البلابيل. وأغرى: أَلْقَى. والرقائق: جمع رقيقة، وهي ما لان وسهل من القصائد.

والجلائل: جمع جليلة .

[٢] من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته :

[أ] قول محمود :

إذا كان شُكرى نعمةَ الله نعمةً على له فى مثلها يجِبُ الشُّكر فكيف بلوغُ الشَّكرِ إلا بفضله وإن طالتِ الأيامُ واتصلَ العُمْرُ إذا عَمَّ بالسرّاء عمَّ سرورُها وإن حَصَّ بالضرّاء أَعْقَبَها الأجر

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضاً :

[ب] قول صالح بن عبد القدوس:

لله أحمد شاكروراً مُعَافَى أصبحت مسروراً مُعَافَى خِلْوا من الأحرزان خِ خُرًّا فلا مِنَدْنُ لِحَدِي فَو الغنى المِ سِيّانِ عِندى ذو الغنى المِ ويَقِدْنُ بالناس الأذى والناس كلَّهُ مُ لَمِنْ لَمِ والناس كلَّهُ مُ لَمِن

فب لاؤه حسن جَميل فبين أَنْعُمِ حَسن جَميل بين أَنْعُمِ حَسن جَميل في أَجُ ول في الظّهر يُقنعنى القليل للموق ولا أصل أصيل عبد المُثارى البخيل منسى فطاب لى المَقيل خفَّتْ مَعُونَتُ مَ خليل في المَقيل خفَّتْ مَعُونَتُ مَا خليل في المَقيل خفَّتْ مَعُونَتُ ما خليل في المَقيل خفَّتْ مَعُونَتُ ما خليل في المَقيل في خليل في المَقيل في المِقيل في المَقيل في

[1/٢] محمود بن حسن الوراق : شاعر ، أكثر شعره فى المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبى الدنيا [فوات الوفيات ٢ : ٢٨٥] .

هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدى الجذامي مولاهم شاعر حكيم كان متكلماً يعظ الناس بالبصرة . له مع أبى الهذيل العلاف مناظرات ، وشعره كله أمثال وحكم وآداب . قيل في حكمه إنها لو وزعت على الشعر العربى لزانته .

وقوله : بلاؤه : المحِن التي تنزل بالمرء ليختبر بها . ومعافيّ : مبرّاً من العلل =

[ج] ومن أحاسن محمود في ذلك قوله :

فلوكانَ يَسْتَعْلِي على الشّكرِ ماجدٌ لَمَا أَمَرَ اللهُ الحكيمُ بشكرِه

[3] ومن أحاسن البحتري قوله :

ما أضعفَ الإنسانَ لولا قوةً من لا يقومُ بشُكرِ نعمةِ خِلّه

لِعِزّةِ نفسٍ أو عُلــوّ مَكــانِ فقال: اشكروا لى أيـا الثَّقَـلانِ

فى رأيب وأصالة فى لُبّه الله فمتى يقوم بشكر نعمة ربّه ال

= صحيحاً في بدنه . والخِلْو : (بكسر الخاء) الفارغ البال من الهموم .

خِفَّ الظهر : يقال : هو خُفيف الظهر : أى قليل الأولاد . والمنن : جمع مِنّة وهى الإحسان والإنعام ، واستكثار الإحسان والفخر به حتى يفسده ومنه قولهم : المِنّةُ تهدم الصنيعة . ويَقِنْت (بكسر القاف) : علمت وتحققت .

خفت مئونته: لم يثقل عليهم، واستغنى عنهم. وعندما تحققت أن الأذى واقع بالناس عندما أختلط بهم وأثقل عليهم آثرت العزلة والمقيل، فالناس كلهم خليل لمن خفت مئونته، وهكذا أصبحت بلا أعداء.

[٢/ جـ] محمود : سبقت الترجمة له . والثقلان : الإنس والجن .

وقوله اشكروا لى : إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فَاذْكُرُونَى أَذْكُرُكُمْ وَاللَّهُ الْكُرُكُمُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللللَّالَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللّهُ اللّ

[٣/ د] البُّحْتُرِيُّ : (أبو عُبادة) (٨٢٠ – ٨٩٧ م) : ولد في بادية مَنْبج . شاعر عربي طائى . اختص بخدمة المتوكل ، ووزيره الفتح بن خاقان : عاد إلى منبج وتردد على بغداد وسامراء يمدح بهما الخلفاء والأمراء . اشتهر بوصف الطبيعة والعمران وبحسن الديباجة . له ديوان «كتاب الحماسة» على مثال حماسة أبى تمام أستاذه . توفي في منبج .

واللُّبّ : العقل . والخِلّ : الحليل والصديق ، وفي هذا المعنى جاء القول المأثور « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » .

.[هـ] ومن أحسن ما قيل:

كم نعمةٍ لا يُسْتَقَلَ بشكرِها للهِ في طَى المكارِهِ كامِنهُ المحارِهِ كامِنهُ [٣] ومن أحسن ما سمعته في التوحيد:

[أ] قول أبي العتاهية :

أيا عجباً كيف يُعصَى الإله أم كيف يَجحدُه الجاحدُ ؟! وفى كُلِّ شيءٍ له آيـــــةٌ تدلّ على أنَّـــه الوَاحِدُ ولله فى كل تحريكــــةٍ وتسكينـةٍ أبــداً شاهــــدُ [ب] ومن أحاسن أبى الفتح البستى قوله :

كُلُّ مَن يُرْتَقى إليه بوَهْمِ من جَلالٍ وقُدْرَةٍ وسَناءِ فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مُبْدع الأشياء

[٣/ هـ] استقل الشيء: حمله ورفعه: والمراد: ما أكثر النعم التي يعجز الإنسان عن شكرها، ومع ذلك فهي كامنة في طي المصائب!

[٣/ أ] أبو العتاهية: (أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم العنزى بالولاء) (٧٤٨ ــ ٨٢٥ م) شاعر مكثر سهل الأسلوب، ولد بعين التمر بالعراق أو بالكوفة، على أنه نشأ بالكوفة، كنى بأبى العتاهية لميله إلى المجون والتعته. أغلب شعره في الزهد والتنكر للدنيا مع حرصه الشديد على المال، كان أول اتصاله بالمهدى، ثم اتصل بالهادى، وبلغ منزلة عالية عند الرشيد.

ويجحده : ينكره . شاهد : دليل .

[٤] ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله من غيره :

[أ] قول محمود :

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمَعٍ فإنَّ ذلك وهُن منك في الدين والسُّونِ والسُّونِ والسُّونِ والسُّونِ

[و] وأحسن منه .. قول عبد الصمد ـوهو من قلائده ـ:

تُكَلِّفُنى إِذَلَالَ نَفْسِى لَعَرِّهُا وَهَانَ عَلَيْهَا أَنَ أَهَانَ وَتُكْرَمَا تَقُولَ: سَلِيهُ رَبَّ يَحيى ابنِ أَكْثَمَا تَقُولَ: سَلِيهُ رَبَّ يَحيى ابنِ أَكْثَمَا

[ز] وأحسن منه قول ابن المعتزّ :

دع الناسَ إذْ طَالَما أَتَعَبُـو كَ وأَدِّ إلَى الله وجــة الأَمْلُ ولَا تَطْلُب الرزقَ من طَالِيـ ــه واطلبه مِمّن له قد كَفَـلْ

= الرزّاق . ومن أجل هذا كان علينا أن نسترزقه وحده : أى نطلب الرزق منه فالهمزة والسين والتاء فى استرزق للطلب . والكاف والنون «كن» فيكون ! [٤/ و] عبد الصمد بن منصور بن الحسن شاعر مجيد مكثر من أهل بغداد ، له ديوان شعر ، وفد على الصاحب بن عباد .

ويحيى بن أكثم (ت ٢٤٢ هـ/ ٨٥٧ م) فقيه من الكبار ذو اجتهاد ، ولد بمرو ، وتوفى في الربذة . ولى قضاء البصرة وعمره ٢٠ سنة . قاضى قضاة بغداد على أيام المأمون ، ومدبر المملكة .

وما جاء في البيتين يتفق مع الوصية النبوية لابن عباس : « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

[٤ / ز] وقريب مما تضمنه هذان البيتان قول القائل:

إن الذي أنت ترجوه وتأمله من البرية مِسْكين ابن مسكين .

[•] ومن أحاسِنِ ما قيلَ في التَّوَكُّلِ على اللهِ : قولُ عبد الله :

هو الصبرُ والتسليمُ للهِ والرِّضَا إذا نحنُ أَبْنَا سالمين بأنَــفسِ فأنفسُنا خيــرُ الغنيمــة إنها

[ب] ومن أحسن ما قيل فيه قول بعضهم :

توكل على اللهِ فى النائبا وثِقْ بجميلِ صَنِيعِ الإله [جم] وقول الآخر:

أحْسِنِ الظـنَّ بمن تَعَـودَك الـذى إِنَّ رَبًّا كان يكفيك الـذى

إذا نزلت بى نحطّة لا أشاؤها كرامٍ رَجَتْ أمراً فخابَ رجاؤها تئوبُ وفيها ماؤها وحَياؤها

تِ ولا تَبْغ فيها سِواهُ بَديلًا فما عوّد اللهُ إلا جَميالًا

كلَّ إحسانِ وسَوِّى أُودَكْ كان بالأمس سيكفيك غَدَكْ

[[]٥] الخُطة : الأمر أو الحالة . أبنا : عُدْنا ورجعنا .

ويقال: في الأمثال: «رضيت من الغنيمة بالإياب». والإياب: الرجوع. وهو مثل في الخيبة. يضرب عند القناعة بالسلامة لمن سعى إلى شئ فلم ينله غير أنه لم يعطب. أو لم يَشْقَ في طلب الحاجة حتى يرضى بالحلاص. [٥/ ب] الصنيع: كل ما صنع من خير ونحوه. والفعل الحَسَن.

[[] ٥/ جـ] تعودَك : جعلك تعتاد منه كل إحسان حتى صار الإحسان عادة له .

من أحسن ما قيل

[7] في الثناء على الله تعالى عند وصف الأشياء الحسنة [1/7] من أحسن ما قيل في النَّرْجس قول أبي نواس:

بأحداق كم الذهبُ السبيكُ بأنّ الله ليسَ له شـــريكُ

تأملُ في نباتِ الأرض وانظر إلى آثــارِ ما صنَــعَ الملــيكُ عيـون من لُجيــنِ شاخصاتٌ على قَضُب الزّبَرْجَد شاهدات

[7/ أ] النرجس: نبت من الرياحين، وهو من الفصيلة النرجسية، ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها ، وطيب رائحته ، وزهرته تشبه بها الأعين .

وأَبُو نُوَاسٍ : (الحسن بن هانيء) (٧٥٧ ــ ٨١٤ م) ولد في الأهواز . من كبار شعراء العصر العباسي . تعلم في البصرة فأخذ عن خلف الأحمر ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد الأنصاري ، وتلقن الحديث عن كثير من العلماء ، ودخل البادية ، وخالط الأعراب ، فاستقام لسانه على اللغة . انتقل من البصرة إلى بغداد فقربه الرشيد، وجعله الأمين شاعره، واتصل بالبرامكة. له ديوان . تاب إلى الله في آخر أيامه عن اللهو والشرب .

واللَّجين : (على صورة المصغر) : الفضة .

والأحداق: جمع حدقة: (وهي السواد المستدير وسط العين). والقضُّب : جمع قضيب . والزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، وأشهر ألوانه الأخضر المصرى . والأصفر القبرصي .

[ب] ومن أحسن ما قيل في استحسان الصّورة قول ابن سكرة:

وشادنٍ ما رأيت طُلْعتَه الزَّ هـراءَ إلا شكَكْتُ في القمر كَمْ قُلتُ لما رأيتُ صورتَــه تبارِك اللهُ خالقُ الصُّــوَر!

[ج-] ومن أحسن ماقيل في آثار الربيع قولُ بعضِهم :

ارْبَأُ بَرَبْعِ للربيعِ وكُنُ له ضيفاً تكن لُدَمَاءَكَ الأنوارُ من قانىء في ناضر في فاقع في ناصع صباغها الجبّارُ [٧] ومن أحسن ما قيل في الإلهيات:

[أ] قول محمود :

تَعْصِى الإِلْهَ وأنت تُظهِرُ حُبَّه هذا لَعَمْرى فى القياس بديعُ لو كان حبُّك صادقًا لأَطَعْتَه إن المحبَّ لمن أَحَبَّ مُطيــــعُ

[ب] وقول ابن الرومي :

[7/ ب] ابن سكرة: (... ـ ٩٩٥ م) هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمى من ولد على بن المهدى العباسى شاعر كبير من أهل بغداد، له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت. (راجع وفيات للأعيان ٢٦/١) و (تاريخ بغداد ٥/٦٠).

والشادن : ولد الظبية . وتشبه به الحسناوات .

[7/ ج] ارْبَأْ بِرَبْعِ للرَّبيع: نَزَهْه عما يشينه ويعيبه. والرَّبع: الموضع يُنْزَل فيه زمن الربيع. والندماء: جمع نديم. والأنوار: جمع نَوْر. والقانىء: شديد الحمرة. والفاقع: شديد الصفرة. والناصع: شديد البياض، وكلها صِبغةُ الله.

⁼ . على بن العباس) (87 97 97 97 97

إلى ضيقِ مثواهُ من القَبْرِ يُسْلَمُ إلى ذاك إن اللهَ بالعبـدِ أَرْحَــمُ

[ج] وقول أبى فراس الحَمْداني :

أمِنْ ضِيقِ مَثْوَى المرء في بطن أُمِّهِ

ولم يَلْقَ بَيْنِ الضِّيقِ والضِّيقِ فُسْحَةً

أتته الرّزايا من وُجوه الفوائِـد

إذا كان غيرُ اللهِ للمرءِ عُدّةً ٢٥٦ وقول مؤلف الكتاب:

وأنتَ لنائباتِ الدَّهْرِ حَسْبِى وَتُوْمِنُ رَوْعتى وتُزيل كَرْبى!

الیك المُشْتَكَى لا مِنْكَ رَبِّی تَرْوِی غُلِّنِی وتـــبرِمُّ حالی

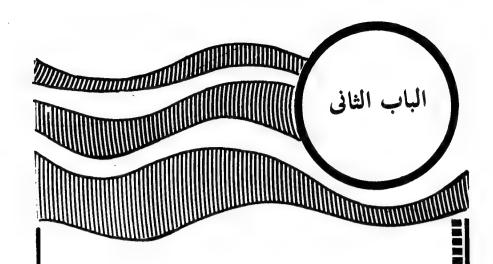
= من أعظم شعراء الدولة العباسية ، بل من أعظم شعراء العربية . ولد فى بغداد من أب رومى وأم فارسية . أثر تراثه اليونانى الفارسى فى عبقريته ؛ فجاء بشعر غريب الأسلوب والفن عن أهل زمانه ، كان ضيق الأخلاق متشائماً متطيراً ، ملحًا فى السؤال ، خبيث اللسان . فلم يقربه أحد إليه . تغنى بجمال الطبيعة .

والمثوى : مكان الإقامة والمنزل . فهو ينتقل فى دنياه من ضيق الرحم إلى ضيق القبر . وليس بينهما فسحة وسعة ، ولكن رحمة الله أوسع .

[٧/ ج] أبو فِرَاس الحَمْدَانى: (٩٩٢ ــ ٩٦٨ م) ولد فى الموصل . شاعِرٌ فارسيّ . ابن عم سيف الدولة صاحب حلب الذى قلّده فى الموصِل إمارة حلب . أسره البيزنطيون أربع سنوات . شاعر عاطفى وجدانى . له ديوان جمعه ابن خالويه .

والرزايا : المصائب . وصدق الله : ﴿ وعسى أَن تَحبُوا شَيَّا وَهُو شُرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلُمُ وَأَنْتُمُ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾

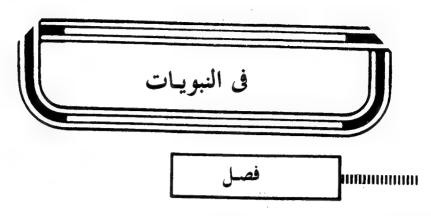
[٧/ د] الغُلة: شدة العطش وحرارته، وتَرِمُّ حالى: تصلحه بعد أن فسد بعضه. والروعة: الفَرْعَة، وفي حديث الدعاء «اللهم آمن روعاتي».



في النبويّات

يشتمل هذا الباب على الفصول الآتية :

- [1] (فصل) في ذكر آدم ـ عليه السلام ـ وإبليس لعنه الله .
 - [٢] (فصل) في ذكر نوح ــ عليه السلام ــ .
 - [٣] (فصل) في ذكر إبراهيم _ عليه السلام _ .
 - [٤] (فصل) في ذكر يعقوب ويوسف _ عليهما السلام _ .
 - [٥] (فصل) في ذكر موسى ــ عليه السلام ــ .
 - [٦] (فصل) في ذكر داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ .
- [٨] (فصل) في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام



ف ذكر آدم عليه السلام _ وإبليس _ لعنه الله

[أ] أحسن ما قيل في ذكرهما:

يا ساهرًا يَرْنُو بعينَىْ راقبِ ومُشاهِداً للأَمْرِ غَيرَ مُشاهد! تصلُ الذنوبَ إلى الذّنوبِ وتَرْتجى دَرْك الجِنان بها وفوزَ العابد! أنسِيتَ أن اللهَ أخرج آدمًا منها إلى الدُّنيا بذنبِ واحدِ ؟!

[ب] وقول أبى نُوَاس:

ونحبثِ ما أظهـرَ من نِيّتِــهُ فصار قَوَّادا لذُرِّيتــــهُ

عَجِبتُ من إبليسَ في لَعْنَتِهُ تاه على آدمَ في سجدَتِــــهُ

[١/ أ] يرنو : يديم النظر في سكون طرف . والمراد أنه غافل لا يتدبر فيما صنع الله وصدق فيه وفي أمثاله قول الله تعالى :

﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ﴾ . [الأعراف: ١٧٩]

[١/ ب] تاه : تيهًا وتَيَهانًا : تكبر فهو تائه وتيّاه . والقَوّاد : الساعى بين الرجل والمرأة للفجور .

[ج] وقول السَّريّ :

مَن ذَمّ إبليسَ في قِيَادَتِهِ كَلَّم لى عاصيًا فكان له وكان في سُرْعة الجيء به

فَإِنْسِي حَامِسَدٌ لِإِبلَسِيسَ أَطُوعُ مِن آدمِ لِإِبلَسِيسَ أَطُوعُ مِن آدمِ لِإِبلَسِيسَ آصِفَ في حَمْلِ عَرِشِ بلقيسَ



[١/ جـ] السَّرَى الرّفّاء: (ت ٩٧٦ م): شاعر من أهل الموصل، مدح سيف الدولة الحمداني، ثم انتقل بعد وفاته إلى بَغداد فمدح الوزراء إلى أن تصدى له الحالديّان، فكانت بينهما مهاجاة. مات ببغداد. له ديوان.

و آصِف : هو الذي يقال إنه المعنى بقوله تعالى : ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ... ﴾ [اليمل : ٤٠] ويقول الثعالبي في لطائف المعارف : ﴿ وَكَانَ آصِفَ بن برخيا يكتب لسليمان ﴾ .

اسسسسسس فصل

🔵 فى ذكر نوح عليه السلام

[1/ أ] قال (الصُّولى) فى كتاب الوزراء :

كَانَ أُولَ مَا ارتفع به أَمرُ أَحَمَدَ بنَ يُوسَفَ أَنَ الْحَلُوعَ لمَا قُتلِ أَمرَ طَاهرُ ابْنَ الْحَسَينِ الْكَتَّابَ أَنْ يَكْتَبُوا بِذَلْكَ إِلَى الْمَامُونِ فَأَطَالُوا ؛ فَقَالَ طَاهر : أُريد أُحسنَ من هذا كله ، وأُوجَز ؛ فُوصِفَ له أَحمَدُ بنُ يُوسَفَ فأمر بإحضاره ، فحضر ، وكتب ما هو أحسن في معناه :

(أما بعد) فإن المخلوع وإن كان قسيمَ أميرِ المؤمنين في النّسَبِ واللّحْمَةِ ؛ فقد فرق كتابُ اللهِ بينهما في الوِلاية والحُرمة ، فيما قَصّ علينا من نبأٍ نوجٍ وابنِه ، حيث قال تعالى : ﴿ يَا نُوحِ إِنْهُ لِيسَ مِنَ أَهَلَكُ عَلَيْ صَالحٍ ﴾ [هود : ٢٦]

ولا صلَة لأحدٍ في معصية الله ، ولا قطيعةَ ما كانت في ذات الله .

وكتب إلى أمير المؤمنين : وقد قتلَ اللهُ المخلوعَ ورَدّاه رداء النكبةِ ، ووجهتُ إلى أمير المؤمنين الدّنيا والآخرة :

أما الدنيا فرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبُرْدَةُ والقضيبُ ، فالحمد لله الآخذِ له ممن خان عهده ، ونكثَ على عَقْدِه ، حتى رَدِّ لأمير المؤمنين الأَّلفةَ ، وأقام به الشريعة ؛ فرضى ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتى استوزره المأمون .

[١/ أ] الصولى: (أبو بكر محمد) (ت ٩٤٦ م): أديب وشاعر، تعلم العربية على أئمة اللغة، نادم الراضى، والمكتفى، والقادر، توفى فى البصرة له « الأوراق » فى أخبار آل عباس وأشعارهم، «أدب الكتاب » و «أخبار أبى عام » وعدة دواوين.

27

[١/ ب] قال مؤلف الكتاب وقد قال الأوَل :

كانت مودة سلمان لنا نسبًا ولم يكن بين نوج وابنه نسبب سسسسسسس فصل فصل

• فى ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عِيادَة الرؤساء من وجَعِ القَدَم :

[١] قول بعضهم :

كيفَ نالَ العُبارُ مَن لَّم يَزَل من عله مقيلٌ في كُلِّ خطبٍ جَسِيمٍ ؟!

= والمخلوع: هو الأمين ، وقتله طاهر بن الحسين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكانت مدة حلافته أربع سنين وثمانية أشهر وكسراً ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة (تاريخ أبى الفدا) وأحمد بن يوسف : كاتب دولة بنى العباس ، ويقال : إن أصل آبائه من قبط مصر ، وكانوا كتاباً لبنى العباس . واللّحمة : القرابة . يقال : بينهما لُحمة نسب . ردّاه : ألبسه .

البردة والقضيب : كان قد بعث بهما صالح إلى أخيه الأمين بعد وفاة أبيه الرشيد . استوزره المأمون : اتخذه وزيرًا له .

[۱/ ب] فقد قيل في سلمان وهو الفارسي : « سلمان منا أهل البيت » [رواه االطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف ، وسنده ضعيف]

وقيل فى ابن نوح : ﴿ إِنه لِيسَ مَن أَهلَكَ إِنه عَمَلَ غَيْرَ صَالَحَ ﴾ [هود : ٤٦] ومما يناسب إيراده فى هذا المقام :

لَعَمْرُكَ مَا الإِنسَانَ إِلَا ابنُ دينهِ فَلَا تَتُرُكِ التَقْوى اتكالًا عَلَى النَّسَبِ فَقَد رَفِع الإسلامُ سَلْمَانَ فَارْسِ وقد وضَعَ الشَّرْكَ الحسيبَ أبا لهب [1] فصل في ذكر إبراهم عليه السلام:

مُقيل : يقيل العثرات ، ويأخذ بأيدى من تعثروا أو نزلت بهم الخطوب فهو ____

أو تَرَقُّـــى الأذى إلى قدمٍ لم يَحْطُ إلا إلى مَقام كريسم كمقـام النبــــيِّ أحمَدَ أو مثـــــ ل مقام الخليل إبراهيم

في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

[١] أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب :

وعُصْبَةِ بات فيها الغيظُ متّقِـدًا ﴿ إِذْ شِدْتَ لِي فُوقَ أَعْنَاقَ الْعَدَا رُتَبَا ﴿ الأسباط أنت ودعواهم دمًا كَذِبَا

فكنتُ يو سفَ و الأسباطُ هُمُ و أبو

_ يعينهم على الأيام ، ويسعى إليهم في النكبات .

[17] فصل في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام:

أبو طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف (ت ٦٢٠ م) عم النبي عليه والد على _ رضى الله عنه _ كفل ابن أخيه محمداً عَلَيْكُ بعد وفاة جده عبد المطلب ، ورعاه ، وقام على تنشئته .

والعُصبة: الجماعة من الناس أو الخيل، أو الطير، وفي التنزيل العزيز: ﴿ و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعُصبة أولى القوة ﴾

[القصص: ٧٦]

الأسباط: جمع سِبْط ولد الابن والابنة ، والسبط من اليهود: كالقبيلة من العرب ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطًا أمماً ﴾ [الأعراف: ١٦٠]

وفيه : ﴿ وَمَا أَنْزُلُ إِلَى إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبُ وَالْأُسْبَاطُ ﴾ [البقرة: ١٦٠]

دَمًا كذبًا: أي ادعاء باطلًا.

[۲] ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس: قول البحترى: أمّا في رَسولِ الله يوسفَ أُسْوَةٌ لمثلِك محبوسًا على الضّيم والإفك؟! أقام جميل الصّبر في السجنِ مُدّةً فآضَ به الصّبرُ الجميلُ إلى المُلْك! فصل فصل فصل فصل في ذكر موسى عليه السلام

[١] لم أسمع أحسن — على القبح — من قول العَلَوِي في هجائه لابن
 رستم وهو أحمد بن محمد بن إسماعيل :

جئتَ فرداً بلا أب وبيمنـــا ك بياضٌ فأنت عيسى وموسى [٢] من أحسن ما قيل قول أبى نُواس:

أيًا مَن ليس يكفيها خليلٌ ولا أَلْفَ خليلٍ كُلّ عام الأنتِ بقيلةً مِنْ قومِ موسى فهم الايَصْبِرُونَ عَلَى طَعَام!

[٢] في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام (قول البحترى):

الضيم : الظلم أو الإذلال ونحوهما . والإفك : الكذب والافتراء .

آضَ : صار وعاد به .

[۱] فى ذكر موسى عليه السلام: والعلوى هو ابن طباطبا العلوى: شاعر عالم ولد بأصبهان، وبها مات سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء) (١٤٣: ١٧٠ – ١٤٣).

وفردا بلا أب: يقصد عيسى عليه السلام . وبيمناك بياض : يقصد موسى __ عليه السلام __ إشارة إلى ما جاء في القرآن الكريم : ﴿ فَإِذَا هِي بيضاء للناظرين ﴾ [الأعراف : ١٠٨]

[٢] بيتا أبى نُوَاس : تضمنا إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ قَلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُواس : تَضْمنا إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ قَلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِير عَلَى طَعَامُ وَاحَدُ ﴾

ınninınını

• فى ذكر داود وسليمان عليهما السلام

[1] من أحسن ما قيل فى الاستعطاف قول الشاعر: أَلَانَ لِدَاوُدَ الحَديدَ بقُدرةٍ إِلَه على تَلْيين قلبِك قادرُ [٢] ومن أحسن ما قيل فى رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يَقْمَعُهم:

قول أبى القاسم بنِ العَلَا فى مَرثِيَّة الصاحب : قام السُّعَاةُ وكان الحوف أَقْعَدَهُمْ واستيقظوا بعد أن نام الملاعينُ لا يَعْجَبُ الناسُ منهمْ إِنْ هُمُ انتشروا مضى سليمانُ فانحلّ الشياطينُ

^[7] فى ذكر داود وسليمان _ عليهما السلام _ يقمعهم: يقهرهم ويمنعهم عما يريدون. والصاحب: هو الصاحب بن عباد كافى الكفاة وزير آل بويه. والسعاة: جمع ساع والمراد من يسعون فى الشر. وكانوا مقموعين فى حياة الصاحب. وقوله فانحل الشياطين إشارة إلى الآية الكريمة فى شأن سليمان وعصاه: ﴿ فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾

• فى ذكر عيسى عليه السلام

[۱] من أخسن ما قيل فى قصد مقصوده ، وترك خير منه : قول الطبرى :

> وما كنتُ فى تَرْكِكَ إلا كتاركِ وذى عِلَّةٍ يأتى عليلًا ليَشْتَفِى

به وهو جارٌ للمسيح بنِ مَريَمِ

[٢] ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول بعضهم :

توكَّلْ على الرَّحْمَنْ فى طَلَبِ الْعُلَا أَلَمْ تَوَ أَنَّ اللهَ قَالَ لمْرْيـــــــــم ولو شاء أن تَجْنيَه من غَيرِ هَزِّها

ودَعْعَنْكَقُولَ الناسِ فَتُرْكِكَ الطَلَبُ وهُزّى إليك الجزْعَ يَسّاقط الرُّطُبُ جَنتُه ولكنْ كُلُّ شَيْءً لَهُ سَـبَبُ

طَهُورًا وراض بعدَه بالتَّيَمُّـمِ

[٣] من أحسن ما قيل في هجو الدعي قول الصاحب:

يُقَصِّر عنهُ فَضْلُ عِيسَى بنِ مَرْيَم وليس لعيسى والله حين يَثْتَمِي! رأيت لبعض الناس فضلا إذا انتمى عَزَوْهُ إلى تسبع وتسعينَ والـدٍ

[۲] فى ذكر عيسى _ عليه السلام _ إشارة إلى الآية الكريمة التى خاطب الله فيها مريم _ عليها السلام _ بقوله : ﴿ وَهَزَى إلَيْكُ بَجْزَعُ الْنَحْلَةُ تَسَاقَطُ عَلَيْكُ رَطْباً جَنِيّا ﴾ [ميم : ٢٥] عندما أجاءها المخاض إلى جذع النخلة . [٣] الصاحب بن عباد : هو كافي الكفاة ، أبو القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه وكاتبهم ، وأحد أعلام البلغاء والكتاب من حلبة ابن العميد في كتابه ﴿ الشّعر المنثور ﴾ توفي سنة ٣٨٥ هـ. وعدم وجود أب لعيسى لاينقص من قدره ، فهو كلمة الله ، ولهذا كان غاية في الفضل .

ف ذكر النبى المصطفى محمد عليسية

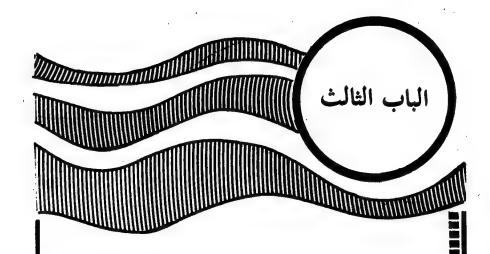
[1] أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومي : وكَمْ أَبِ قد عَلا بابن ذُرَى شرفٍ كَا عَلَا برسولِ اللهِ عدنانُ!



= والدَّعِيّ : هو المُتهم فى نسبه . وقوله : عزوه إلى تسع وتسعين والد.. الخ. أى إلى الله سبحانه وتعالى ، ولله الأسماء الحسنى التي ندعوه بها ، فقد قالوا : « المسيح ابن الله » .

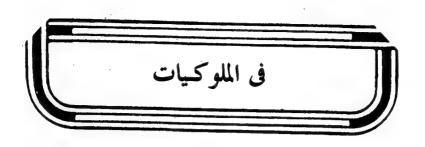
[١] فى ذكر النبى محمد عليه :

الذُّرَىٰ: جمع ذِروة وذروة كل شيء: أعلاه . ويقال : هو فى ذُروة النسب ، وعلا ذروة الشرف . وعدنان : من أبناء إسماعيل بن إبراهيم _ عليهما السلام _ جد القبائل العربية المقيمة فى شمالى بلاد العرب ووسطها وغربيها (تهامة ونجد والحجاز) منهم كان بنو معد ، ومن معد مضر ، وربيعة وإياد وأنمار .



فى الملوكــيّات

- من أحسن ما قيل في أمثال الملوك .
- من أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك .
 - من أحاسن الأشعار الملوكية .



[١/ أ] من أحسن ما قيل في أمثال الملوك قول :

[1] قول ابن نُباتة : لصَـمْصام الدولة في ملك من ملوك آل بُويْه :

أَحْسُدُ قوما عليك قد غَلَبُوا وكلّ من بادر السُّرى غَلَبَا وكنتَ كالكرْم من تَكَرُّمه تلته الله أوراقه بما قَرُبَها

[ب] ومن أحاسن ذلك قول إبراهيم بن العباس:

مَثَلُ أصحاب السلطان كقومٍ رَقُوا جبلًا ، ثم وقعوا منه فكان أبعدُهم في الرُّقيّ أقربَهم من التلف .

وهكذا كانت الدؤلة البويهية لها سلطانها فى العراق وفارس وخراسان . [١/ ب] إبراهيم بن العباس الصولى شاعر مجيد ، وهو عم أبى بكر الصولى وقد توفى بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ .

^[1/1] ابن نباتة السعدى: هو أبو نصر عبد العزيز محد بن نباتة السعدى التميمى أحد فحول الشعراء توفى ٤٠٥ هـ ببغداد . وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين وهو ابن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه . فبعد وفاة عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده كاليجار المرزبان فبايعوه ، وولوه الإمارة ، ولقبوه صمصام الدولة ، وكان أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت أبيه سار إلى فارس وملكها ، وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة .

[ج] وقال مؤلف الكتاب:

ينبغى أن يكون الملك كالغيثِ يُحيى إذا هَمَى ، والسيلِ يُردِى إذا طَمَى ، والبدرِ يَهدى إذا سَما ، والدهرِ يُصْمِى إذا رَمَى ! [٢] ومن أحسن ما قيل فى الانزعاج من غضب الملوك قُول النابغة : نُبَّتُ أَن أبا قابوسَ أَوْ عَدَنى ولا قَرَارَ على زَأْرٍ من الأسَـدِ [٣] ومن أحاسن الأشعار الملوكية :

[أ] قول سلم بن عمرو في الرشيد:

مَلِكَ كَأَن الشمسَ فوقَ جَبِينه مُتهللُ الإمساءِ والإصباح فإذا حللت ببابِمه وفِنائِمه فانزل بسَعْدِ وارْتَجِلْ بنجاح

[٣/ أ] هو سلم بن عمرو بن حماد : شاعر خليع ماجن من أهل البصرة من الموالى . سكن بغداد . له مدائح فى المهدى والرشيد ، وأخبار مع بشار بن برد وأبى العتاهية ، وشعره رقيق رصين . قيل سمى الخاسر ، لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً .

[[]۲] النابغة الدَّبيانى (ت نحو ٢٠٤ م) من فحول شعراء الجاهلية ، وكان ذا عقل راجع وقوة خيال ، وشاعرية رقيقة ، أقام فى بلاط ملوك الحيرة ولاسيما النعمان أبو قابوس فأسخطه ولجأ إلى ملوك غسان فمدحهم ، ثم عاد إلى الحيرة واعتذر فصالحه صاحبها . من أشهر شعره : «الغسّانيات» و الاعتذاريات » .

و ﴿ لا قرار .. إخ ﴾ وكيف يستقر ويهدأ من يسمع زئير الأسد ؟

[ب] وقول مُسْلِم بن الوليد في الرشيد أيضاً:

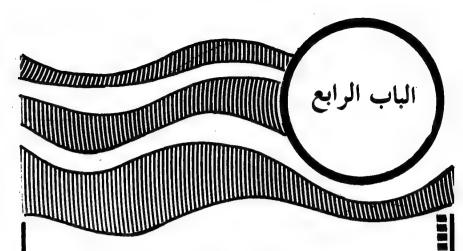
بأبي وأمي أنتَ ما أندى يداً وأبرّ ميثاقًا ومـــا أزكاكا! أَنْ قَدْ قَدَرْتَ على العِقَابِ رَجَاكًا!

يَعْدُو عَدُوُّكَ خَائفًا فَإِذَا رَأَى



[[]٣/ ب] هو مسلم بن الوليد الأنصاري صريع الغواني : نشأ في الكوفة ، وفيها درس وتأدب ، وعالج الشعر منذ صباه ، يمدح به الأمراء ، ويثرى من ذلك ، ولكنه كان سخياً متلافاً ، وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ، ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الأسلوبين : القديم والحديث مع رقة واضحة . وقد مات بجرجان سنة ۲۰۸ هـ .

بأبي وأمي أنت : أفديك . ما أندى يدا ! إلخ . تعجب من نداه وكرمه ، وبره بعهده ، وطهارته !



في الإخوانيات

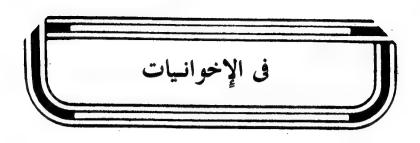
- من أحاسن ما قيل في مخالطة الإخوان ما قيل في العيد عند مفارقة

 - في تشوق الإخوان .

 - في الزيادة والاستزادة.

 - ف خفة الزيارة .
 - في إقلال الزيارة .
- ف ترك الزيارة مع المودة .
 - - في اتصال الندى.
 - في الاستزارة .

- في قبول عذر الإخوان . الإخوان
 - ₫ في مدح الإخوان .
- ف شكاية الإخوان .
 من محاسن الإخوانيات .
 - في عتاب الملوك .
 - في وجوب العتاب . في إعلان الزيارة .
 - • في العتاب على الحجاب .
 - في الحجاب وذم البواب . في زيارة المحب .
 - في العتاب .
 - في ترك العتاب .
 - في ذم الإخوان والاستكثار منهم في منع المطر الزيارَة .
 - في الشوق والفراق .
 - في افتراق الشمل.



[١] من أحاسن أبي تمام قوله :

[أ] في مخالطة الإخوان :

ذُو الوُدِّ مِتَى وذُو القُرْبَىٰ بَمْنزلةِ عصابةٌ جاورَتْ آدابهُم أدَبى أرواحُنَا في مكانٍ واحدٍ وغدَتْ

وإخوتى أُسوةٌ عِندى فإخوانى فهم وإن فُرِّقُوا فى الأرضِ جيرانى أبدائنــــــا بشآم أو تُحراسانِ

[ب] وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر:

وأقضى للصديق على الشقيق فإنك واجدى عَبْـدَ الصّـدِيقِ

أميل مع الذِّمام ـعلى رغمى ـ وإن ألْفَيْتَنِي مَلِكاً مُطَاعًـا

[1] أبو تمَّام: (حبيب بن أوس الطائى) (٧٨٨ ــ ٨٤٥ م) ولد فى جاسم (سورية) شاعر عباسى تنقل فى بلاد الشام والعراق ومصر وتُوفِّى فى الموصل مدح الخلفاء ولاسيما المعتصم ، واتصل بكثير من الأمراء ، حفظ من قصائد الشعراء كثيرها ، ودرس الحكمة اليونانية . امتاز بخياله الواسع . له «ديوان» و « الفحول » و هو مختارات قصائد شعراء الجاهلية و « الحماسة » ضمنها درر الشعر العربى حتى عصره .

والأسوة : القدوة ، وما يَتَعزَّى به ، والمثل . والعِصابة : الجماعة .

[ب] عبد الله بن طاهر: (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤ م) من أبناء طاهر بن الحسين ، ومن أشهر الولاة في عهد المأمون العباسي . قضي على نصر بن شبث =

[٢] ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة :

وكنتُ إذا ماحاجةً حال دُونها تحملْتُ في حُكْمِ القَضَاءِ مَلَامَها ولم أَلْزِم الإخوانَ ذنبَ زَمانِي

[٣] ومن أحسن ما قيل في مدح الإخوان :

[أ] قول زياد الأعجم :.

أخٌ لى ماأراهُ الدهــــرَ إلا سألناهُ الجزيلَ فما تَلكُّسي وأحْسَنَ ثُمُّ أحسنَ ثُمٌّ عُدُنَـــا مرارا ماأعـــود إليـــــه إلا

على العِلّات بَسّامُـا جَوَادًا وأعطي فؤق مُنْيَتِنَا وزادا فأحسن ثم عاوَدْنــا فعــاداً تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

⁼ صاحب حلب المناصر للأمين وهزمه (٨٢٥ م) . أقر الأمن في مصر . وخلف أخاه طلحة في حكم خراسان سنة (٨٢٨ م) .

والذَّمام : العهد ، وألفيتنِي : وجدتني .

[[]٢] إنه يقبل عذر من حالت الأيام بينه وبين تحقيق حاجته ولا يلزمهم ذنب زمانه ملتمساً لهم العذر!

[[]٣] زِياد الأُعْجَم: (ت ٧١٨م) شاعر أموى فارسى الأصل، اشترك في فتح اصطخر . كان ينظم الألفاظ الفارسية في الشعر العربي . توفي في

وعلى العِلَات : على كل حال .. ومنه قول زهير في هرم ابن سنان : ومن يلق يوماً على عِلَاته هَرِمَا ﴾ .

فهو في جميع أحواله بسام جواد . وتلكا وتلكأ بمعنى .

والمُنيَّة : ما يتمناه الإنسان ويطلبه ويتطلع إلى نواله . وقوله : فثنى

[ب] وقول منصور الفقيه:

[ج] وقول أبي الفتح البستي في المؤلف لهذا الكتاب:

وتدبيره في الوَغَى فَيْلَـقُ وباب إساءتــه مُعْلَــقُ بهــم ولا خُلقُـه أَبْلَــقُ فكيــف إذا غبت لا أقلــقُ ب إذا رُهـنتْ أنها تُعْلَــقُ بنفسی أخ نفسه أمّنة أمّنة أخ باب إحسانِه مُطْلَق كريم السّجَايا فلا رأيه محملة أنت قُوى ناظِرى رهنتك قلبى وحكم القلو

= الوسادا : جاء فى أساس البلاغة : ثنى وسادته فجلس عليها . أو أجلس غيره عليها تكريماً له .

[٣/ ب] أبو الحسن منصور بن إسماعيل التيمى الشاعر المصرى ، كان يتفقه على مذهب الإمام الشافعى وهو عالى المقطعات . قال عنه ياقوت : كان أديباً شاعراً مجيداً متفنناً له حظ من كل علم ولم يكن فى زمانه مثله فى «الفسطاط» . وذكر القرطبى أن منصوراً خرج إلى العراق ومدح الخليفة المعتز . وكان يترفع عن مصانعة الحكام ويرى فى ذلك إذلالًا لنفسه لا يرضاه .

بهرج الذهب: أصبح زائفاً بالنسبة لها.

[٣/ ج] بنفسى: أفديه بنفسى. والوغى: الحرب. والفيلق: الكتيبة العظيمة. والكلام البهيم والرأى البهيم: الذى لا يُعرف له وجه. والخلق الأبلق: المتلون بين سواد وبياض. أنها تغلق. أى يستحقها المرتهن إذا لم يفتكها الراهن فى الوقت المطلوب. ويجوز أن يراد أنها لاتفتح لغير من رهنت له. ويكون فى البيت تورية جميلة.

[٤] ومن أحسن ما قيل فى شكاية الإخوان :

[أ] قول بعضهم :

من رأى فى الأنام مشلَ أخ لى كان عونى على الزمانِ وخِلَّى رَفَعْتُهُ حَالَ فَحَاوِلَ حَطَّى وأَبَى أَن يَعِزّ إلَّا بِذُلِّى ؟! [ب] وقوله أيضاً:

وكُنْتَ أَخِى إِحْسَاءَ الزمَسَا فِ فَلَمَا نَبَا صَرَتَ حَرْبًا عَوَانَا! وكَنْتَ أَذِمُّ الزَّمَانَا! وكسنت أَذِمُّ إلزَّمَانَا! وكسنت أُعِسَدُك للنائبِسَا تِ فَهَا أَنْتَ أَطْلَبُ مَنْكَ الأَمَانَا!

[٥] ومن أحسن ما قيل في عتاب المَلُول قول الشاشي :

إذا أنا عاتبت المَلُــولَ فإنما أخطُ بأقلامِي على الماءِ أَحْرُفَـا وهَبْهُ ارْعَوَى بعد العتابِ ألم يكن تَوَدُّدُه طبعًــا فصار تَكَلَّفَــا ؟!

[٤/ أ] هذا وأمثاله ممن يرتفعون على أكتاف الآخرين، ويتخلون عن أصدقائهم عندما تسعدهم الأيام.

[٤/ ب] نبا: تجافى وتباعد . والعَوَان من الحرب: التى قوتل فيها مرة بعد مرة كأنهم جعلوا الأولى بكراً . ويريد أنه آخاه عندما أقبل عليه الزمان فلما أدبر عنه انقلب ذاك الصديق عدواً وحرّبًا عواناً عليه فياله من منقلب !!

[٥] أخط على الماء أحرفا : يريد أنه لا جدوى من عتاب الملول والملل : السأم ، والرجل مَلُول : كثير الملل لا يبقى على مودة .

وارعوى: كف وارتدع. وتكلف الشيء: حمله على نفسه وليس من عادته. والشاشي أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد العامرى الشاشي كان يمدح فخر الدولة. وهناك أيضاً ابن مطران الشاشي، وهو أبو محمد المطراني الحسن بن على بن مطران شاعر الشاش ، كان يتصرف في أعمال البرد (انظر يتمة الدهر على بن مطران شاعر الشاش ، كان يتصرف في أعمال البرد (انظر يتمة الدهر على بن مطران شاعر الشاش ، كان يتصرف في أعمال البرد (انظر يتمة الدهر

[٦] ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول ابن الرومي :

يا أَخِى أَينَ عَهْدُ ذَاكَ الإِخاء ؟! أين ما كان بيننا من صفاء ؟! أنتَ عَيْني وليسَ من حقّ عَيني غض الجفانِها على الأقداء

[٧] ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحِجاب قول ابن أبي عُييْنة :

[٨] ومما يستظرف في معنى الحجاب وذم البواب قول بعضهم :

ولقد رأيتُ بِبابِ دَارِكَ جَفْوةً فيها لِحُسْنِ صَنِيعِكُمْ تَكْدِيرُ مَا بِاللهِ عَلَى مَا بِاللهِ عَلَى مَا بالُ دَارِكَ مُنْكَرُ وَنَكِيرُ ؟! ما بالُ دَارِكَ مُنْكَرُ وَنَكِيرُ ؟!

[٩] وأحسن ما قيل في العتاب :

ياذَا الَّذِي جَعَلَ القَطِيعةَ دأبَه إن القطيعةَ موطىءٌ للسرّيب

[7] كان ابن الرومى صديقاً لأبى القاسم التوزى ثم حدثت بينهما جفوة لحاجة للشاعر لم يحقق أمله فى قضائها ، فاهتزت لها نفسه ، فأنشأ قصيدة طويلة يعاتب فيها أبا القاسم .

والأقذاء: جمع قَذًى . ما يسقط في العين والشراب .

[A] قائل هذين البيتين كما جاء فى ديوان المعانى لأبى هلال هو جحظة . والمراد بالحجاب هنا : المنع من الدخول على الحكام والأمراء إلا بإذن ، ومن يقوم بهذه المهمة يسمى الحاجب أو البواب بلغتنا (وهى صفة غالبة) .

منكر ونكير : الملكان اللذان يسألان الميت بعد دفنه . والمراد بهما الحاجب والبواب . وقبل هذين البيتين بيت ثالث هو :

الله يعلم أننى لك شاكر والحر للفعل الجميل شكور [9] دأبه: عادته. الموطئ: موضع القدم. والريب: الشك والمراد: أن = \$\frac{2}{3}\$

إِنْ كَانْ وُدُّكُ فِي الطَّوِيَّةِ كَامِنًا فَاطْلَبْ صَدَيْقًا عَالماً بِالعَيْبِ [١٠] أحسن ما قيل في ترك العتاب :

أَقَلَلُ عَتَابَ مِن اسْتَرَبْتَ بُودُهِ لَيْسَتْ تُنَــالُ مَودةٌ بَقِتــالِ ! [١] أحسن ما قيل في ذم الإخوان ، وذم الاستكثار منهم :

[أ] قول العطوفي :

تعبَ النفس في قَضاءِ الحقوقِ سِ فما كلُّ ما ترى بصَـديقِ ! فلا تَسْتَكْشِرَنَّ من الصِّحابِ يكونُ من الطعامِ أو الشراب

عَدَوُّك من صديقِك مُسْتَفادٌ فإن السداءَ أكشسرَ ما تراه

= القطيعة تقودنا إلى الشك في أمر وُدّك. ولنا الظاهر والله يحكم بالسرائر، وظاهرك يقول: لا مجة .. لا مودة .. فإن كنت تطوى في نفسك ذلك الحب المزعوم، وتلك المودة المفقودة فاطلب لك صديقاً يعلم ماتكنه السرائر وما تخفيه في طويتك .. ولا يعلم الغيب إلا الله !

[١٠] استراب به : رأى منه ما يريبه ويجعله يشك في أمر مودته .

والعتاب: اللوم. ويقال: عاتبه: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالباً حسن مراجعته، ومذكراً إياه بما كرهه منه. وفي العتاب أخذ ورد وربما جَرَّ إلى القتال كما يرى شاعرنا هنا.

[١١/أ] ولكل هؤلاء الأصدقاء واجبات والتزامات، والواجبات أكثر من الأوقات.

[۱۱/ ب] وفي ذلك تقول الحكمة الغربية : « اللهم احمني من أصدقائي ، أما أعدائي فإني أعرف كيف أواجههم » .. ويقول شاعر عربي : =

[ج] ومن أظرف ما قيل في هذا الفصل قول بعضهم:

أَلَا إِنَّ إِخُوانَى الذَينَ عَهَدْتُهُمَ أَفَاعِى رَمَالٍ لَا تُقَصِّرُ فَى السَّعْيِ ظننت بهم خيراً فلما بلَوْتُهُم حَلَلْتُ بُوادٍ منهُمُ غيرٍ ذِى زَرْعِ

[١٢] ومن أحسن ما قيل في الشوق والفراق :

[أ] قول ابن أبى عيينة :

جِسْمِی مَعی غیر أن الرُّوحَ عِندكُمُ یسْتَعْجِبُ النّاسُ مِنّی أنّ لی بَدئًا [ب] وقول كُشاجِم:

قلتُ، وقالــوا: بَانَ إخوائـــه واللهِ ما شَـطَّتْ نَوَى صاحبٍ

فالروځ فى غُرْبةٍ والجِسمُ فى الوطَنِ لاروحَ فيه ولا رُوحٌ بلا بَدَنِ

فَأَبْدلوه البُعد بِالقُرْبِ سارَ مِنَ العَيْنِ إلى القَلْب

واحذر صديقك ألف مرة حيق فكان أعلم بالمضرة

[۱۱/ جـ] «بوادٍ غير ذي زرع » : اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ ربنا إنى أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ﴾

والأفاعى: جمع أفعى وهى من شرار الحيات ، وأفعى فلان : صار ذا شر بعد خير . والسعى القصد ، ويقال : سعى بفلان سعاية : وشى ونم . وبلوتهم : الختبرتهم ، وجربت صداقتهم فى كثير من المواقف التى تظهر الأصدقاء وتكشف عن الأعداء .

[۱۲/ب] كُشَاجم: (محمود بن حُسَين) (ت ۹۷۰ م) شاعر أديب من كتاب الإنشاء ، من أهل الرملة بفلسطين ، فارسى الأصل ، ويعرف بالسندى ، رحل إلى بلاد كثيرة واستقر بحلب ، فكان من شعراء الحمدانيين ، من مؤلفاته «ديوان شعر» و «أدب النديم» و «المصايد والمطارد» و «الرسائل»

[١٣/ أ] ومن أحاسن أبي تمام قوله في افتراق الشمل :

بالشام قومِی وَبَغُدَاذُ الهُوی وأنا بالرَّقْمتين وبالفُسطاطِ إخوانی وما أُظنُّ النَّوَی تُرْضَی بما صَنَعَتْ حتی تُشَافِه بی أقصی نحرَاسان

[ب] ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولَّدين :

خطراتُ ذِكْرِكَ تستبينُ مَودّتى فَأْحِسُ مِنها فى الفُؤادِ دَبِيبَا لا عُضوَ لَى إِلَّا وِفِيه صِبابِةً فَكَأَنَّ أَعْضَائَى تُحلِقُن قُلوبَا

= قالوا: بان إخوانه بينًا: بعدوا عنه ، وتركوه وحيداً يعانى البين والفرقة! ما شطت: ما بعدت: والنوى: التحول من مكان إلى آخر .. فليس بعيداً من تحول من العين إلى القلب .. هو بعيد لكنه قريب .. وليس صحيحاً ما يقولون: البعيد عن العين بعيد عن القلب! .

[۱۳/ أ] الرقمتان: روضتان بناحية الصَّمَّان كما جاء في لسان العرب، وإياهما عنى زهير بقوله: ودار لها بالرقمتين .. إلخ .. والرَّقمة الروضة، والرقمتان: روضتان، إحداهما قريب من البطرة، والأحرى بنجد. والفسطاط بمصر القديمة حيث نزل عمرو بن العاص وأقام فسطاطه وخيمته.

والنوى : البُعد . وشافه البلد : اقترب منه .

وقد قالها أبو تمام في مدح محمد بن حسان الضبى ، ولفظ البيت الأول : بالشام أهلى .. وبغداذ : لغة في بغداد .

[١٣]/ ب] المولَّدين: الموَلَّد: المحْدَث من كل شيء، ومنه المولَّدون من الشعراء. سُـمُّوا بذلك لحدوثهم.

تستبین مودتی : یقال استبان الشیءَ : استوضحه ، وعرفه . وصبابة : رقة واشتیاق . [12] ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الإخوان قول أبي الفرج الشامي :

من سَـرّهُ العيـدُ فلا سَرّنــى بل زادَ فى شَـوْقِى وأحــزَانى اللهِ ذكّــرنى مَا مَضَــــى من عهـدِ أحبـابى وإحوانى !

[١٥] ومما يُسْتَظْرَفُ في تشوّق الإخوان :

[أ] قول ابن طباطبا العَلَوى:

نَفْسِي الفداءُ لِغائبٍ عن نَاظِرى وَمَحَلّه في القلْبِ دونَ حِجابِه لولا تَمُتُّعُ ناظِرِي بلقائِسه لَوَهَبْتُمه لَبَشِّسرى بإيَابِسه [ب] وكتب أبو الفتح البُسْتِيّ لمؤلف الكتاب:

إذا نسبى الناسُ أهلَ السودا دِ وخانَ المودّةَ خَوَّائهـا فعندى لإخواندى الْغائبـ ين صحائفُ ذِكْرك عُنوائها [٦٦] ومن أحاسن الإخوانيَّات قوله:

بِأَبِى إِحْـــوةً تِرَحَّــلْتُ عَنهُم فَتَرَحَّلْتُ عَن سُرورِى وأُنْسِى فَارَقُونِي فَأَرَقُــونِي وأُنْسِي فَارَقُونِي فَأَرَقُــونِي وأَذْكَــوْا شُعلةَ الوَجْدِ في خواطرِ نَفْسِي

^{[1 /} أ] ابن طباطبا : (.. ـ ٣٢٢ هـ = ... ٩٣٤ م) محمد بن أحمد بن إبراهيم طَبَاطَبًا ، الحسنى العلوى ، أبو الحسن : شاعر مُفْلِق ، وعالم بالأدب ، مولده ووفاته بأصبهان . له كتب منها : «عيار الشعر» و «تهذيب الطبع» و «العروض» قيل : لم يسبق إلى مثله ، وأكثر شعره في الغزل والآداب .

[١٧] ومن أحسنِ ما قيلَ في الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف :

نَزُورُكُمُ لَانُكَافِيكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ إِن الْحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَــزَرْ زَارَا يَقْرِبُ السَّرَا وَهِي نَازِحَةً مِنْ عَالِجَ الشَّوقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا يَقْرِبُ الشَّوقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا [١٨] من أحسن ما قيل في إعلان الزيارة :

[أ] قول ابن المُعْتَزّ:

ليتَ شِعْرِى أَفَى المنسام أَرَاهُ قَمْرًا زَارِنَى عَلَى غَيْرِ وَعُسِدِ صَارَ تُرْبُ الطّريقِ مِسْكًا وَكَافُو رَا حصاها وماؤُها ماءَ وَرْدِ [ب] ومن أحسن ما قيل فيه أيضًا:

خِلِيلَىَّ هل أبصرتُما أو سمعتُما بأكرَم مِنْ مَولَى تمشَّى إلى عبد؟! أَقَى زَائِراً مِن غير وعدٍ وقال لى: أصُولُك مِن تعليقِ قلبِك بالوَعْدِ

[١٩] ومن أحسن ما قيل في خِفة الزيارة قول كُشَاجِم :

بأبى وأُمِّـــى زائـــرِّ مُتَقَنِّــع لم يُحْفِ ضوءَ البدرِ تحتَ قِناعِه لم أَسْتَقِــم عِناقَــه لقُدومِـــهِ حتى ابتدأتُ عِناقَــه لوَدَاعِــه لم أَسْتَقِــم عِناقَــه لوَدَاعِـه

[٢٠] ومن أحسن ما سمعت في زيارة المحب قول بعضهم :

أرى الرِّجلَ قَدْ تَسْعَى إلى من تُحبُّه وما الرِّجلُ إلَّا حيثُ يَسْعَى بها القَلْبُ

[[]۱۷] الاستزارة : طلب الزيارة ، (فالهمزة والسين والتاء للطلب) ــ أى هي دعوة للزيارة .

والعباس بن الأحنف: هو أبو الفضل (ت ٨٠٧): شاعر نشأ في بغداد. له مع الرشيد أحبار. شعره في الغرّل فيه عذوبة. له ديوان.

[٢١] وأحسن ما قيل في إقلال الزيارة:

عليكَ بإقسلالِ الزيسارةِ إنها إذا كَثُرتْ كانت إلى الهجرِ مَسْلَكا فإنى رأيتُ القطرَ يُسْأَمُ دائماً ويُسأَلُ بالأيدى إذا هو أَمْسِكَا

[٢٢] وفي ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم :

[أ] قول أبي حفص:

حَكَتِ السماءُ نَدَى يَدَيْ لَ لَكَ فَلَمَ أُطِقَ سَعِيًّا إِلَيْكَا وَحَكَيتُهاي اللَّهُ مِن أُسَفِى عليكًا وحَكَيتُهاي العسقلاني : [ب] وقول أبى العسقلاني :

حال بَيْنَــنــى وبين بابك حالا نِ وُحُولٌ وقُربُ عَهِـدِ عِهَـادِ فَكَـأن السمـــاءَ كُنُّ جَوَادِ فَكَـأن السمـــاءَ كُنُّ جَوَادِ

[۲۲] وفي اتصال الندى: قول الحسن بن وهب:

يُوجِبُ الْعُذرَ في تراخى اللقاء ما توالَــى مِن هَذِه الأنــداء فَسَلامُ الإله أَهْدِيه مِنّى كلَّ يَوم لسَيّــد الـــؤزراء لست أد رى ماذا أَذُمُّ وأشْكو من سماء تعوقُنــــى عن سماء غيرَ أنّى أدعو على تلك بالصَّحْ و وأدْعــو لهذه بالبَقـــاء

[[] ٢٣] ثرى يديك : كرمهما وعطاءهما .

[[]٢٣/ ب] العِهاد: مطر أول السنة. مفرده: عَهْدَهَ.

[[]۲٤] الحسن بن وهب مات نحو (۲۵۰ هـ ــ ۸٦٥ م) هو سعيد بن عمرو ـــ

[٢٥] من أظرف ما قيل في الاستزارة :

[أ] قولُ أبي الفتح البُسْتي :

عندى فِدَيْتُكِ سادةً أحسرارُ وشرابنًا شُرْبُ العلوم، وروضُنا فامنسن علينا بالبِدار فإنما [ب] وقوله أيضًا:

وقلوبهمْ شوقًا إلـــيك حِرَار نُزَهُ الحديث، ونُقْعًا الأشعار أعمارُ أوقاتِ السرورِ قِصارُ

ویَفتے باب الهوی المُرتسج فانسا میسام الی أن تجسی



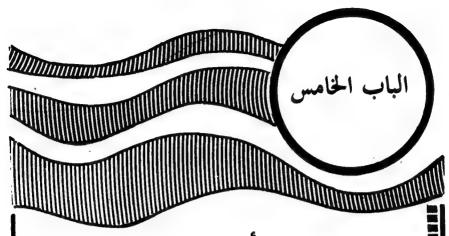
⁼ بن حصين : كاتب ، من الشعراء كان معاصراً لأبي تمام وله معه أخبار ، وكان وجيها ، ولما مات رثاه البحترى (فوات الوفيات) (١ : ١٣٦) .

[[]٢٥/أ] حِرار : جمع حارةً مما بها من نار الشوق . والنقُّل : مايُتَنَقَّلُ به على الشراب من فواكه وكوامخ وغيرها ، وما يتفكه به من جوز ولوز وبندق ونحوها .

والبِدَار : المبادرة والمسارعة بتلبية الدعوة .

[[] ٢٥ / ب] المرتَج : المغلق . أما المرتَجَى ، فهو المرجُوّ والمأمولَ ، والمنتظر ، وبينهما جناس ناقص .





في الأدبسيات

- من أحسن ما قيل في القلم .
- أحسن ما قيل في حسن الخط.
 - من ملح أبي الفتح البستي .
- من أحاسن ما قيل في وصف الكلام الحسن .
 - أبدع ما قيل في ذم القلم .
 - أحسن ما قيل في ذم الكُتّاب.
 - من أحسن ما قيل في مدح الشعر .
 - من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره .
 - أحسن ما قيل في شرف الشاعر .
 - أحسن ما قيل في ذم الشاعر .



[١] من أحسن ما قيل في «القلم»:

[أ] قول أبى الفتح البستى :

إذا افتخر الأبطالُ يومًا بسيفِهمُ كفي قَلَمَ الكُتَّابِ فخراً ورفعةً

[ب] وقول الآخر:

وأخرسَ يَنطقُ بالمُحْكَمَاتِ بمكــةَ ينطــقُ في خِفْيـــةٍ وبالصين مَنْطِقُه يُعْــرَفُ ؟!

[٢] ولم أسمع في حسن الخط أحسن من :

[أ] قول أبى إسحاق :

وكم من يَدِ بيضاءً حازَث جَمَالُها إذارَقَشَتْ بيضَ الصحائفِ خِلْتَها

يَدُ لَك لا تَسْوَدٌ إلا من النَّقْس تُطَرِّزُ بالظلماءِ أرديـة الشَّمس

وعَدُّوه مما يُكْسِبُ المجدَ والكرمُ

- مدى الدهر -أن الله أقسم بالقلم

وجُثَائِهِ صَامَتُ أَجِهِوفُ

[١/ أ] أقسم الله بالقلم في قوله تعالى في أول سورة القلم : ﴿ نَّ وَالْقُلْمُ وَمَا يسطرون ﴾ .

[١/ ب] المحكمات: المتقنات، والآيات البينات. في خفية (بضم الخاء وكسرها): في استتار.

[٢/ أ] النَّقْسُ : المِداد يكتَبُ به ، والجمع : أنقاس وأَنْقُس . رَقَشَت : نقشت وزخرفت ، وحسنت وزينت . والأردية جمع رداء .

[ب] وقوله أيضاً في المهلبي الوزير :

وإذا استنطق الأنامل جاءت فى سطِور كأنها نشرَت يُمنا فِقَــــرٌ لم يزَل فقيـــرٌ إليها ببيانٍ شافٍ، ولفسظٍ مُصيب

ببيسانٍ كالجؤهَــر المنْضُـــودِ هُ منها عصائبــــاً من بُرود كُلُّ مُبْدِى بلاغـــةٍ ومُعيـــدِ واختصار كافٍ، ومعنَّى سديدٍ

[جـ] وقوله أيضًا :

له يد برَعَتْ جُودًا بنائلهـــا ومنطقٌ دُرُّهُ في الطِّرس يَنْتشرُ فحاتمٌ كامنٌ في بطين راحتها [٣] ومن ملح أبي الفتح البستي :

وفى أنامِلها سَخْبَانُ مُسْتَتُهُ

[أ] قوله :

بِنَفْسِيَ من أَهْدَى إِلَى كَتَابَه فأهدى لى التُنْيَا مَعَ الدِّينِ في دُرْج

[٢/ ب] المهلبي الوزير : (الحسن بن محمد) (ت ٣٥٢ هـ ــ ٩٦٣ م) أديب شاعر ، من كبار الوزراء ، يعود بنسبه إلى المهلب بن أبي صُفَّرة ، استوزره معز الدولة البويهي والمطيع العباسي . له شِعر رقيق . مدحَه الزاهي .

والمنضود : المنظوم . والعصائب : جمع عصابة ، وهي العمامة ، والتاج . والبُرود : جمع بُرْد : كساء مخطط يلتحف به . وفِقَر : جمع فِقرة ، وهي الجملة من كلام ، أو جزء من موضوع ، أو شطر من بيت شعر ، ويقال : ما أحسنَ فِقُر كلامه ! : نكته .

[٢/ جـ] النَّائل: العطاء. والطِّرس: الصحيفة. والكتاب الذي محى ثم كتب . والجمع : طروس وأطراس .

وحاتم الطائي : يضرب به المثل في الكرم . وسحبان : رجل من وائل مشهور بفصاحته وبلاغته .

[٣/ أ] الدُّرْج: شبه صندوق يدخل في ثنايا المكتب أو الصوان ونحوه =

كتابٌ مَعَانيه خِلَالَ سُطِورُه [ب] وقوله أيضاً :

کتابك سیدی أَجْلَی هُمُومِی کتابٌ فی سرائِسرهِ سُسرورٌ فکم معنّی بدیع دَرْجَ لفظٍ کراج فی زجاج بل کروح

[جـ] وقوله أيضًا :

لما أتـانى كتـابّ منك مبـتسمّ حكَتْ معانِيه فى أثناء أسطُـرِه

[٤] و من أحاسن ما قيل في وصف الكلام الحسن : [أ] قول إبراهيم الأصبهاني :

إذا ارتجل الكلام بدا خليـــجُ كلامٌ، بل مُدَامٌ، بل نظـــامٌ

بفيه يَمُله بحرُ الكللامِ من الياقوت، بل حبُّ الغمام

لآلِيء في دُرْج كواكبُ في بُرْج

وحَلَّ بهِ اغْتَباطَى وابْتِهَاجِي

مُنَاجيه من الأحسزان ناج

هناك تَزَوَّجَا أَىَّ ازْدِوَاجِ

سرَت في جسم مُعْتَدِل المِزاجِ

عن كل برّ وفَضْل غير مَحدود

آثارَك البيضَ في أحواليَ السُّودِ

— وسُفيط توضع فيه الأشياء ، وأصله للمرأة تضع فيه خِفٌ متاعها وطيبها . [٣/ ب] أُجْلى : كشف وأزال . اغتباطى : سرورى .

مناجيه من الأحزانِ ناج : من يجلس إليه ينجو من الأحزان بما يدخله عليه من البهجة والسرور . وسرائره : ما ينطوى عليه .

ودَرْج: (بفتح الدال وسكون الراء): طيّ . والازدواج: الاقتران . وازدواج الكلام: أن يشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن . والراح: الحمر .

[4/ أ] يتدفق عندما يرتجل كأن البحر يمده بالكلمات. والمدام: الحمر، والنظام: المنظوم من الياقوت وحَبّ العَمام، وحَبّ المُؤْن، وحَبّ قُرّ: البَرَد. واحدته حبّة. وهو الماء الجامد، ينزل من السحاب، قطعاً صغاراً.

[ب] وقول أبي ُ إسحاق للمهلبي الوزير:

لكَ في المحافل مَنْطق يشفي الجَوَى فكأن لفظك لُؤُلُو مُتَنَجَّلٌ وكأها آذَائنا أصدافيه

[ج] وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل المكيالي :

سُبحان ربى تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل! كَرْم وحَلْى السُّنَـانِ والحُلَـل والدرِّ والسِّحرِّ والرُّقَىٰ وابنةِ الـ مشل كلام الأمير سيدنسا

نظما ونثرا يسيئ كالمئل [أ] وقوله للمؤلف :

الياقوت والدُّرا عَطّلَت إنى أرى ألفاظك العرّا تستغبدُ الحُــرَّا أفعاك لك الكلامُ الحُرُّ يا من غدَتْ

[[]٤/ ب] يشفى الجوى : الجوَى مرض الصدر ، وضيقه ، وتطاول المرض ، واشتداد الوجد من عشق أو حزن . ويسوغ : تَتَقَّبْلُهُ الأذن ، والسُّلاف من كل شيء : خالصه مُتنَخَّل: مختار منتقى .

[[]٤/ جـ] الميكالي : (٢٧٠ ــ ٣٦٢ هـ/ ٨٨٣ ــ ٩٧٢ م) أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال : شيخ خراسان ووجيهها في عصره . كان كاتباً مترسلًا ، تقلد ديوان الرسائل . وفيه وفى أبيه قال الدرديري .

والرُّق : جمع رُقية ، وهو العُوذَةُ التي يُرق بها المريض ونحوه . وابنة الكرم : الخمر . والكرم : العنب . والحلَّى : زينة المرأة والسيف وغيرها . والسنان : السيف . والحُلَل : جمع حُلَّة وهي الثوب الجيد الجديد .

[[]٤/ د] والغرا : الغراء . المشهورة . وعطَّلَ الشيء : أخلاه . تستعبد الحُرَّا : تأسره بجمالها وسحرها .

[٥] وأبدع ما قيل في ذمّ القلم قول ابن المعتزّ :

وأجوف مشقوق كأن سِنانه

إذا استعجلتُه الكفُّ مِنقَارُ الاقِط

وتاه به يومٌ فقُلْتُ: رُوَيْدَكُم

فما كاتب بالكف إلا كَشارطِ

[٦] وأحسن ما قيل في ذمّ الكتاب :

[أ] تَعِسَ الزمانُ فقد أتى بعُجَابِ

ومَجَا رُسومَ الظَّرفِ والآداب وأتى بكُتّاب لو انطلقت يَدى فيهم رددْتُهم إلى الكُتّاب [ب] وقول بعض كُتّاب بُخَارى:

وكاتبٍ كُتبُه تُذَكِّرُنَى الـ قرآنَ حتى أظلَّ في عَجَب فاللفظُ «قالوا: قُلوبُنَا غُلْف» والخط «تبت يدا أبى لهب»

والمقصود : أنه غير مفهوم لفظه ولا مقروء خطه !

^[0] السّنان: النصل وكل جزء مسنن محدد مثل سن القلم. واللاقط: الذي يلقط السنابل ونحوها. والمِنقِار: مِنْسَرُ الطائر. وآلة ينقر بها الخشب. وحديدة تقطع بها الحجارة، وشرط الجلد ونحوه شرطاً شقه فهو شارط. [7/ أ] تَعِسَ: عَثَرَ فسقط وأكبّ على وجهه، ودعاء عليه بالهلاك. رسوم: معالم. والكُتّاب: جمع كاتب. والكُتّاب: مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتخفيظهم القرآن.

^{[7/} ب] غُلْف : يقال غَلِف قلبُه : لم يَع الرُّشْد ، كأن على قلبه غلافاً ، فهو أغلف ، وهى غلفاء ، والجمع غُلْف ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَقَالُوا قَلُوبُنا عُلْف ﴾ [البقرة : ٨٨]

[٧] ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر قول أبي تمام:

إن القوافي والمساعي لم تزَل مثلَ النظام إذا يكونُ فريدا هي جَوْهَرٌ نَثْرٌ فإن أَلَّفته بالشعرِ صارَ قَلائداً وعُقُودَا

[٨] من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعرَه قولُ بعضِهم :

شَغَلَتْكَ عَنْ حُسْنِ السَّماعِ مَدَائِحٌ

حَسُنَتُ فما تَنْفَكُ تُطْرِبُ سَامِعَا

طَلَعَتْ عليكَ أبا الفَوارِس أَنْجُمٌ

منهنَّ يَخْجَلْن النجومُ طوالعَا

جاءَتْك مثلَ بدائعِ الوَشْي الذي

مازال في صنعاء يُتْعِب صَانِعًا

أو كَالربيع يُريك أخْضَرَ ناضِرًا

ومَوْدِدًا شَرِقًا وأصفرَ فاقِعَا

[٩] وأحسن ما قيل في شرف الشاعر :

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لِكَ الشَعْرَ إِنَّا لَأَنَاسٌ تُهدَى لِنَا الأَشْعَارُ

[۷] جاء فى ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التَّبْرِيزَى : وقال : يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى : ثم ساق القصيدة التى منها هذان البيتان .. ويريد أن يقول : القوافى نظام يتم بشرف هذا الممدوح فيكون كالفريد لهذا النظام . وكرم هؤلاء جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويحصيه فيتحلى به الممدوح .

[٨] الوشنى: نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب المؤشيه. وصنعاء باليمن مشهورة: بتلك الثياب.

وموردًا شَرِقًا: يقال: شرق الموضع بأهله: امتلاً فضاق، ويقال: شرقت الآلة: غصت بوقودها (محدثة).

[٩] إن تَسَوَّدُوه : كانوا سادة له

غير أنى أراكُمْ أهلَ بيتٍ ما على المَرْءِ إن تَسَوَّدُوه عارُ [١٠] [أ] ومن أحسن ما قيل في ذم الشاعر :

أنت بين اثنتين تبرُزُ للنّ الله وكلتاهما بوجه مُذال لستَ تنفكُ طالبًا لوصالٍ من حبيبٍ أو طالبًا لسُؤالِ [ب] وقول أبى عثمان الخالدى:

شِعرُ عبدِ السلام فيه رَديِ قَ ومِحالٌ وسَاقِطٌ وبَدِيعُ فَهُو مثلُ الزمانِ إذْ فيه صَيفٌ وخريفٌ وشَتْوَةٌ وربيع [ج] وللقاضي أبي الحسن الجرجاني في الأستاذ الطبرى:

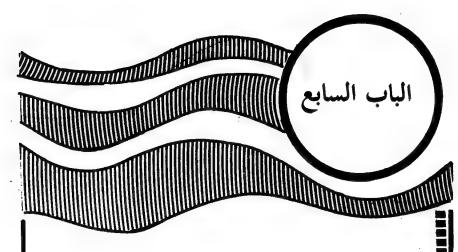
لو نَفْضْتَ أشعارَه نفضةً النَّتشَرتُ تطلبُ أصحابَهَا

[[] ١٠ / أ] مُذَال : يقال : أذاله : أهانه وابتذله فهو مُذالٌ أى : مَهين مبتذل ، غير مصون ماؤه .

[[] ١٠ / ب] مِحَالٌ : قُوَّةٌ . شَتْوَةٌ : شِتاء .

[[] ١٠ / ج-] أبو الحسن الجرجانى: هو على بن عبد العزيز بن الحسن الجرجانى: القاضى الأديب صاحب كتاب: (الوساطة بين المتنبّي وخصومه) وله وُلِدَ بجرجان، وتولى القضاء بها، ثم القضاء بالرَّى فى أيام الصاحب بن عباد، ثم قضاء القضاة، ومات بنيسابور، ودفن بجرجان سنة ٣٩٢ هـ (ترجم له الثعالبي فى يتيمة الدهر) (٤: ٣ ــ ٢٥، وياقوت فى معجم الأدباء ١٤: ١٤ ــ ٢٥)

هذا ولست في حاجة إلى أن أذكرك بأن الباب السادس كله « في الخمريات » فإلى السابع .



فى الربيع وآثاره

- من أحاسن ما قيل في الربيع .
- من بدائع أبي الفرج في قوس قزح.
- من أحسن ما قيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن .
 - أحسن ما قيل في اليوم المتلون .
 - أحسن ما قيل في الرياض والزهر .
 - أحسن ما قيل في النسيم .
 - أحسن ما قيل في النرجس .
 - أحسن ما قيل في الورد .
 - أحسن ما قيل في تشبيه الملول به .
 - أحسن ما قيل في البَنَفْسج.

في الربيع وآثاره

[١] من أحسن ما قيل في الربيع :

[أ] قول ابن المارداني :

أمَا ترى الأرض قد أعطتك عُذْ

رَتُهَا مُخْضَرَةً وَاكْتُسَى بِالنَّوْرِ عَارِيهَا

فلِلسماء بكاءً في حدائِقها

ولِلرّيــاضِ ابــــتسامٌ في تواحِيها

[ب] وقول الصنوبرى:

يَعْرُرْ مُقَــايسَه بالصيــفِ مَغــرورُ

مَن شَمّ طيبَ جُنيّاتِ الرَّبيع يَقُلْ:

لَا المسكُ مِسْكٌ ولا الكافورُ كَافُورُ

[[] ١/ أ] العُذرة : البكارة . والنُّور : الزهر الأبيض . واحدته نَوْرة .

[[] ١/ ب] الصَّنَوْبرى : (أحمد بن محمد أبو بكر) (ت ٩٤٦ م) شاعر ولد في أنطاكيا . عاش في بلاط سيف الدولة ، وتغنّى بجمال الطبيعة له ديوان «الروضيات» .

مُقايسه : من يقيسه به ، ويقال : قاس الشيء على غيره ، وبه قوساً وقياسًا قدرّه على مثاله . جُنيّات : جمع جنينة . وهي الجنة الصغيرة .

[ج] وقول بعضهم:

طابَ هذا الهواءُ وازدادَ حتَّى ذهبٌ حيثًى ذهبٌ حيثُ مَا ذهبُنَـــا، ووَرْدٌ

[ء] وقول أبى الفتح بن العميد :

اسعَـدْ بنيروزٍ أتـاك مبشّــــرًا

[هـ] وقول مؤلف الكتاب:

أَظُنُّ الربيـــعَ الآن قد جاء تاجــرا

ففى الشمس بزَّازاً وفى الريح عَطَّاراً وما العيشُ إِلا أَن تُواجِهَ وجْهَــهُ

وتَقْضِيَ بين الوشْي والمسكِ أَوْطَارَا

ليس يزداد طيب هذا الهواء

حيثُ رُدْنَا، وفِضَّةٌ في الفَضاء

بسعادة وزيارة ودوام

[٢] ومن بدائع أبى الفرج قوله في قُوسٍ قُزَحَ :

سُقْيًا لِيَوْمٍ ترى قَوْسَ السَّماءِ بِه

والشمسُ مُسْفِرَةٌ والبِــرْقُ خَلَاسُ

[١/ جـ] رُدْنا : يقال : راد فلان : جاء وذهب ولم يطمئن . ويقال : راد أهلَه منزلًا وكلًا ، وراد لهم : تَلَمَّسَهُ فهو رائد .

[١/ د] النّوْرُوزُ أو النيروز (بالفارسية) اليوم الجديد ، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ، ويوافق اليوم الحادى والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية ، وعيد النوروز أو النيروز أكبر الأعياد القومية للفرس .

[١/ هـ] بَزَّازًا : البَزَّاز : بائع البَزّ وهو نوع من الثياب . فهو في الشمس يُبدى الألوان الزاهية ، أما في الريح فإنه يحمل الروائح العطرة .

أوطاراً: جمع وطر وهو الحاجة فيها مأرب وهمّة.

[٢] قُوسُ قُرَحَ : قوس ينشأ في السماء أو على مقربة من مسقط الماء من =

كأنها قُوْسٌ رامٍ والبــــرُوقُ لها

رَشْقُ السِّهامِ وعينُ الشمسِ برُجاسُ

[٣] ومن أحسن ما قيل فى الأيام الربيعية الموصوفة بالدَّجْن والمطر وحسن الأثر :

[أ] قول ابن المعتز :

يومٌ كأنّ سماءهُ حُجِبَتْ بأجنحةِ الفَــوَاخِتُ وكِـأن قطــر نِشــارِه دُرّ على الأغصان نابِتْ

[ب] وقول المهلبي الوزير:

يومٌ كأنّ سماءَهُ شبـــهُ الــــــــــــــوانِ الأَبْرَشِ وَكـــــانّ زهـــــــرة أرضِه فُرِشت بأحسنِ مَفْــــــــرش

= الشكّال ونحوه ، ويكون فى ناحية الأفق المقابلة للشمس ، وترى فيه ألوان الطيف متتابعة ، وسببه انعكاس أشعة الشمس من رذاذ الماء المتطاير من ماء المطر ، أو من مياه الشلالات وغيرها من مساقط المياه المرتفعة .

ويقال: سُقيا رحمةٍ لا سُقيا عذاب: أى اسقنا غيثا فيه نفعٌ بلا ضرر. مُسْفِرة: لا تحجبها غيوم. والبرق خلّاس: يقال: خلس الشيءَ خلْسًا: استلبه فى نُهزَةٍ ومخاتلة، ويقال: خلسه إياه فهو خالس وخلّاس. البُرْجاس: هدف ينصب على رمح أو سارية، (يونانية) ومعناه عندهم: رمح أو سارية فى أعلاه كرة من ذهب أو فضة يرميها الحُذّاق وهم على الجياد والجمع: براجيس.

[٣] الدَّجْن: إلباسُ الغيمِ الأرضَ وأقطار السماء، يقال: يومُ دَجْن، ويوصف به فيقال: يومٌ دَجْنّ. والفواخت: (جمع فاختة) ضرب من الحمام المطوق إذا مشى توسع فى مشيه، وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمايل.

[٣/ ب] الحصان الأبرش: يقال: بَرِشَ بَرشًا: اختلف لونه فكانت فيه نقطة ==

والشمسُ تَظهَ ـــــرُ تارةً وتَعـــيبُ كَالمُستَــوْجِشِ شَبَّـهتُ حُمْــرةَ عينِهـــا بحَمــارِ عَيْــنِ المُنـــتَشِي

[٤] وأحسن ما قيل في اليوم المتلون قول على بن الجهم :

أما ترى اليوم ما أُحْلَــى شمائِلَـــه

صَحْواً وغيمًا ، وإبراقًا وإرعاداً !

كأنـــه أنتَ يا من لا شبيـــه له وصْلًا وهَجْراً وتَقْريباً وإبعـاداً!

ر م عند الله الله و الرياض و الزهر : [٥] وأحسن ما قيل في الرياض و الزهر :

[أ] وروض عن صنيع الغيْثِ راضٍ

كما رَضِى الصديـــقُ عَنِ الصَّـديــقِ الصَّـديــقِ إذا ما القطر أسعدَه صَـبُوحا أَتْم له الصنيعـــة بالعُبُـــوقِ

⁼ همراء ، وأخرى سوداء ، أوغبراء ، أو نحو ذلك ، فهو أبرش . يقال : جلد أبرش ، وفرس أبرش ، وروض أبرش . والمستوحش : الذى يشعر بالوحشة وهي : الانقطاع وبعد القلوب عن المودّات . والمنتشى : هو الذى بدأ سُكُرُه .

على بن الجهم: (ت ٨٦٣ م) شاعر مجيد من بنى سامة كان مذهبه فى الشعر مذهب مروان بن أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب والإغراء بهم . سخط عليه المتوكل لكثرة سعاياته فنفاه إلى خرسان فحبسه طاهر بن عبد الله ، قتل فى طريقه من حلب إلى العراق .

[[]٥/ أ] الغيث: المطر أو الخاص منه بالخير. ويطلق مجازاً على السماء والكلاً.

الصَّبُوح: شراب الصّباح، وما يشرب أو يؤكل في الصباح، وهو خلاف العَبوق فهو ما يشرب بالعَشبيّ. والرحيق: الخالص الصافي من الخمر،

كأن الدر منتثرا عليك كأن غُصُونه شربَتْ رَحيقًا كأن غُصُونه شربَتْ رَحيقًا كأن شَقَائقَ النُّعمانِ فيه كأن النرجسَ الروضى فيه يُذَكّرنى بنَفْسَجُه بقايا

بقايا الدمع فى حَد المَشُوقِ فَماسَتْ مَيْسَ شُرَّابِ الرَّحيق فَماسَتْ مَيْسَ شُرَّابِ الرَّحيق _ مُحْمَرَّةً _ كئوسٌ مِنْ عَقِيق مَداهِنُ من لُجينِ للحَلُوق صنيع اللطم بالخدِ الرَّقَيقِ !

[ب] ومن ملح ابن سكرة قوله :

أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قَدْ أَعْشَبَا كأنما الروضُ بهماءٌ لنبا نقطفُ منها كوكبًا كوكبًا كار ولابن المعتز في النسم:

يارُبَّ ليلٍ سِحْرٌ كله مُفْتَضَحُ البدرِ عليلُ النسيم يلتقطُ الأنفاسَ بَرْدُ الندى فيه فيُهديه لِحرِّ الهُموم

<u></u>وماست : اختالت وتمايلت .

شقائق النَّعمان: الشُّقَارَى. نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود، وله أنواع وضروب. والعقيق: حجر كريم أحمر يعمل منه الفصوص يكون باليمن وبسواحل البحر المتوسط.

والنرجس: نبت من الرياحين تزرع لجمال زهرها ، وطيب رائحته ، وزهرته تشبه بها الأعين . والمداهن: جمع مُدْهُن: آلة الدهن .

وقارورة الدُّهن . واللَّجين : الفضة . والخَلُوق : ضرب من الطَّيب أعظم أجزائه الزعفران . والبنفسَج : نبات زهرى من جنس « فيولا » من الفصيلة البنفسجية يزرع للزينة ولزهوره . عَطِر الرائحة .

[[]٦] فيهديه لحر الهموم : فيزيلها ، فتصبح نارها برداً وسلاماً .

[٧] وفى غناء الطير :

ذُرَى شجرٍ للطير فيها تَشَاجُرُ كَأَنْ صُنوفَ الزّهر فيها جَواهِرُ كَانَ القَمَارَىٰ والبَلابِلَ فوقَها قِيانٌ وأوراقَ الغصون ستائرُ

[٨] ولابن المعتز فى النَّرْجِس :

عيون إذا عايَنْتَها فكَأَنَّما وقوعُ النّدى من فوق أجفانها دُرّ محاجرُها بيضٌ وأحداقُها صُفْرٌ وأجسادُها نحضٌرٌ وأنفاسُها عِطْرُ [٩] ومن أحسن ما قيل في الورد:

[أ] قول على بن الجهم:

زائسر يُهْدِى إلينسا نفسَسه فى كُلِّ عَامْ حَسَنُ الوَجْه ذكِى الـ رِّيـج إلـفٌ للمُــدَامْ [ب] وقول بعضهم فى باكورة وَرْد لم تتفتح :

ووردةٍ تَحْكِي لهذا الوَرْدِ طليعةً تَسَرَّعَتْ مِنْ جُنْدِ قَدْ ضَمَّها في الْعُصْنِ قَرْصُ البَرْدِ ضَمَّ فَم لِقُبْلَتِه من بُعْدِ

[[]٧] القَمَارَىٰ : جمع قُمرِىّ : ضرب من الحمام مطوّق حسن الصوت . والأنثى : قُمْرِية . والقِيان : جمع قَيْنة : المننية .

[[]٨] يشبهون زهرة النرجس بالعيون . ويقولون : عيون النرجس . عاينتها : معاينةً وعِيانا : رأيتها بعينك ، وليس الخبر كالعِيان ! والمحاجِر : جمع مَحْجِر : ما أحاط بالعين . والأحداق : جمع حَدَق وحِدَاق وهما جمع حدقة وهي السواد. المستدير وسط العين .

[[]٩/أ] قوله : إلَّف للمدام : ليس إلا مجرد رؤية للشاعر والورد يملأ علينا حياتنا ويسعدنا في غيبتها !

[ج] ومن أحسن ما قيل في الورد:

بنفسَجٌ بذكيّ الرَّوْحِ مَحْصُوصُ

كأنه شعلةُ الكِبريتِ بارزةً

ووَرْدِةٍ فَى بَنانِ مِعطَارِ حَيّت به فى لطيفِ أَسْرادِ كَأَنها وجنة الجبيب وقد نقطها عاشق بديناد كأنها وجنة الجبيب وقد نقطها عاشق بديناد :

[1] وأحسن ما قيل فى التمثيل بالوَرْدِ قول ابن أبى عُييْنة :

أرى عَهْدَهَا كالوَرْدِ لَيْسَ بدائم ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يَدومُ له عَهْدُ وعهدِى بها كالآس حُسْنًا وزينة له منظر يَيْقَى إذا ذَهَبَ الوَرْدُ وعهدِى بها كالآس حُسْنًا وزينة له منظر يَيْقَى إذا ذَهبَ الوَرْدُ منك شيئاً حُسْنًا وطِيبًا ولا مَلالا ما أخطأ الوردُ منك شيئاً حُسْنًا وطِيبًا ولا مَلالا أقام حتَّى إذا أنسننا بقُرْبه أسرعَ انتقالاً والمنافسج :

ما فى زمانِك إن وَافاك تنغيصُ أو خدُّ أغيدَ بالتَّجْمِيشِ مَقْرُوص

[[]۱۰] الآس: شجر دائم الخضرة بيضيّی الورق. أبيض الزهر أو ورديه. عِطرى، وثماره لبية غضة.

[[]۱۲] الرَّوح: نسيم الريح. تقول: وجدتُ رَوْحَ الشمال: برد نسيمها. والكِبريت: عنصر لافِلزى ذو شكلين بلورين وثالث غير بلورى نشيط كيميائياً، وينتشر في الطبيعة شديد الاشتعال.

والأغيد: من النبات الناعم المتثنى، ومن الناس الوسنان المائل العنق والمتثنى في نعمومة، والتجميش: المغازلة بقَرصٍ أو ملاعبة.

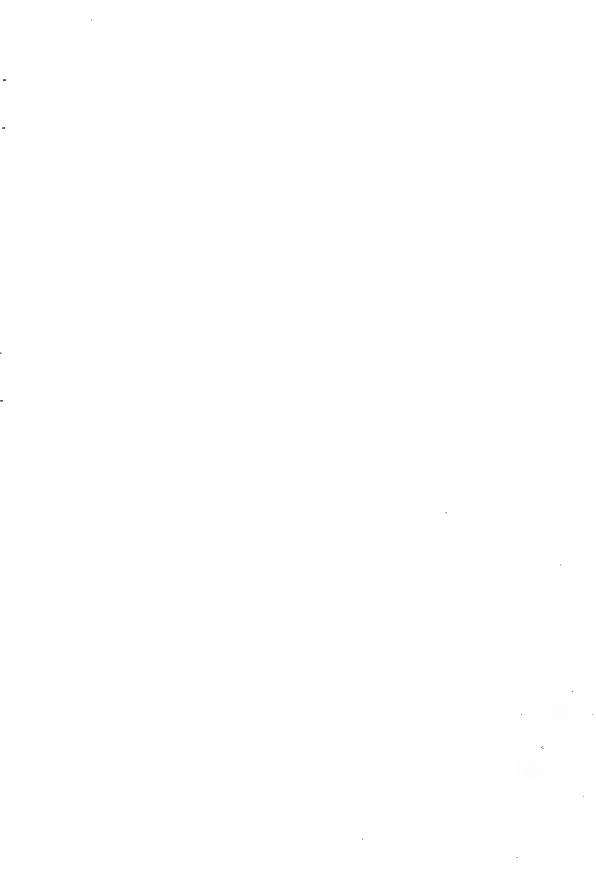
[١٣] ولابن المعتز في النَّوْر المخْتَلِف :

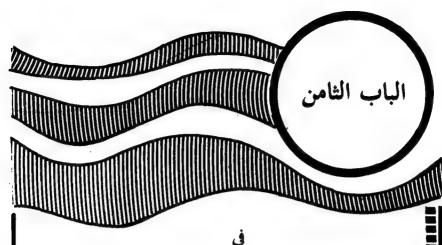
وترى البَهَار مُعانِقًا لَيَنَفْسَجٍ وكأنَّ ذلك زائرٌ ومَزُورُ وكأن نَرْجِسَه عيونٌ كُحِّلت بالزَّعْفَرانِ، جفونُها الكافورُ وكأن نَرْجِسَه عيونٌ كُحِّلت بالزَّعْفَرانِ، جفونُها الكافورُ أَنَّحيى النفوسَ بطيبِها فكأنها طعمُ الرُّضَابِ ينالَهُ المهْجُور!



^[17] البَهَار: (بفتح الباء) جنس زهرٍ من المركبات الأنبوبية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له: العَرار. والزعفران: نبات بصلى معمر من الفصيلة السوسنية، ومنه نوع صبغى طبى مشهور. والكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية.

والرُّضاب : الريق ، أو الريق المرشوف ، وما أجمل الوصل بعد الهجر !





ف الصيف والخريف والشـتاء

- من أحسن ما قيل في الحر .
- لأبي إسحق الصابي في البَق .
 - في البعوض والبُرغوث.
 - في الباذنجان.
 - في المشمش.
 - في التفاح
 - ف وصف حبة عنب .
 - أحسن ما قيل في الرمان.
 - أحسن ما قيل في التين .
 - أحسن ما قيل في الفستق.
- أحسن ما قيل في الزبيب الطائفي .
 - أحسن ما قيل في البرد .
 - أحسن ما قيل في الثلج.
 - أحسن ما قيل في النار .

فى الصيف والخريف والشتاء

[1] من أحسن ما قيل في الحر :

[أ] قول بعض العرب:

ويوم كأنَّ المصْطَلِينَ بحَرّه صَـبَرْتُ له حتى يَمُرُّ وإنما [ب] وقول مؤلف الكتاب:

رُبَّ يومٍ هواؤُه يتلَظّى قلتُ إذْ صَـكّ حَرُّهُ حُرٌّ وَجْهِي

[٢] ولأبي إسحاق الصَّابي في البَق :

أطاف بي عَسْكَرٌ للبَقِّ ذُو لَجب

وإن لم يكن جَمْراً قيامٌ على الجَمْر تُفرج أيامُ الشدائدِ بالصَّبْر

فيُحاكى فُؤادَ صَبِّ مُتَيَّمْ «ربنا اصرف عنا عذاب جهنم»

وليلةٍ لم أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنَّا كَأَن في جَوِّهَا النيرانُ تَشْتَعِلُ ما فيه إلا شُجَاعٌ فاتكٌ بَطَلُ

[١/ أ] اصطلى النار وبها : استدفأ ، والمراد : المحترقين بحرارة شمسه .

[١/ ب] يتلَظّي : يقال : تَلَظّتِ النار : تَلَهَّبت ، ويقال : تلظّي الحَرّ ، وتلظت المفازة . والصّب : المشتاق . والمُتَيّم : الذي ذهب الحب بعقله وتيّمه. وفي البيت الثاني تضمين للآية الكريمة: ﴿ والذين يقولون ربنا ر الفرقان : ٦٥] اصرف عنا عذاب جهنم ﴾

وبين حَرّه وحُرّ وجهي جناس لطيف.

[٢] البَقّ : حشرة من رتّبَةِ نصفية الأجنحة ؛ أجزاء فمها ثاقبة ماصة على ___

من كلِّ شائلةٍ الخُرطُومِ طَاعِنَةِ لا تَحْجُبُ السُّجُفُ مَسْراها ولا الكِلَلُ طافُوا عَلينا وحرُّ الشمسِ يَطْبُخُنا حتى إذا نَضِجَتْ أجسادُنا أَكَلُوا

[٣] وقول مؤلف الكتاب في البعوض والبرغُوث:

وليل بِتُه رهنَ اكتئابِ أقاسى فيه ألوانَ العذابِ إذا شرِبَ البَعوضُ دَمِى وغَنّى فللبُرغُوثِ رقصٌ في ثِيابى [٤] ومن أحسن ما قيل في البَاذِنجانَ :

وباذِنجانةٍ حُشِيَتْ حَشَاها صغارُ اللَّرِّ باللَّبَنِ الحَلِيبِ تقمصَتِ البَنَفْسَجَ واستقلَّت من الآسِ الرطيبِ على قضيبِ

⁼ شكل خرطوم. والوسَنَ: النوم. ذو لَجَبِ: اللجب: ارتفاع أصوات الأبطال واختلاطها دليل كثرتها، ويضرب المثل بالبق في التكاثر. والسُّجُف: جمع سجاف وهو الستر، والكِلّة: (الناموسية) والمراد: لا يحول دونها شيء، ولا يوقف زحفها، ولا مَسْراها حواجز. والبق يهيج وينتشر في الحر، ويشير إلى ذلك البيت الأخيز.

[[]٣] وقد أراحتنا المضادات الحشرية والعناية بالنظافة من البق والبرغوث والبعوض إلى حدٍّ مًّا ، حتى لتكاد تختفي من حياتنا في المدن .

^[3] الباذِنجان: الأكثر في هذا اللفظ كسر الذال ، وبعض العجم يفْتحها ، وهو من الألفاظ الفارسية التي لمسماها أسماء في لغة العرب: منها الأنب محركة ، والمغد ، والوغد ، والحيصل . انظر شفاء الغليل . وهو ذو ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكور . ويضف لنا الشاعر داخلها في البيت الأول ، ولونها في البيت الثاني .

[٥] ومن أحسن ما قيل في المُشْمُشِ:

أما ترى المُشْمُشَ يا خِلَ الأدب مُشَطَّباً أَكْرِمْ بهاتيك الشُّطَب مَثَقَّبَ الهاماتِ من غير ثقب كأنه بنادقٌ من الذَّهَب مثَقَّبَ الهاماتِ من غير ثقب صاغها بلا تعب !

	في التفاح :	حسن ما قيل	[٦] ومن أ
••••••	•••••	••••••	••••••

[0] المشمس: (مثلث الميمين) شجر مثمر من الفصيلة الوردية ، يؤكل غضًا ، أو مجفّفًا ، أو على شكل شرائح تسمى «قمر الدين» . ويقال : شطب الأديم : شقه ، وشطّب : مبالغة شطب . والشُّطب : خطوط تتراءى في متن السيف . والشطبة من الشيء قطعة تقطع طولًا . والبنادق : جمع بندقة وهي كرة في حجم البندقة يرمى بها في القتال والصيد . وقد ورد هذا التشبيه في كثير من الشعر كقول الشاعر :

فخِلتُـــه حين تأملتـــه بنادقـــاً من ذهب أحمر وقول ابن المعتز :

كأنه فى غصون الدوح حين بدا بنادقٌ خرطت من خالص الذهب [7] أغفلنا ذكر البيتين لتضمنهما وصفاً للراح وتشبيهه التفاح بها وهى به فى يد جارية ، ولم نبعد فكثيراً ما اختار المؤلف لأبى الفتح البستى . ومن النماذج التى جاءت فى نهاية الأرب :

وتفاحةٍ من كف ظبى أخذتُها جناها من الغصن الذى مثل قَدّه حكت لمس نهديه وطيب نسيمه وطعم ثناياه وحمرة خده

[٧] للصاحب في وصف حبة عنب:

وحبة من عِنبِ قطفتُها تحسدُها العقودُ في الترائبِ كأنها من بعد تمييزى لها لؤلؤةٌ قد ثُقِبتْ من جَانِب [٨] ومن أحسن ما قيل في الزمان قول بعضهم:

ورُمّانٍ رقيقِ القِشرِ يحْكى ثُدِئَ الغيدِ فى أثوابِ لَآذِ إِذَا قشرته طلعت علينا فصوصٌ من عقيقٍ أو بِجَاذِى [٩] ومن أحسن ما قيل فى التين :

ياتينُ ياسيَّدَ الفواكِه يا أطيبَ ما نَجْتَنَى من الشَّجَرِ فضَّلك اللهُ في الكتابِ على الـ خَرِيتونِ في آيةٍ من السُّورِ

[[]٧] الترائب: جمع تريبة: موضع القلادة من الصدر.

وقوله بعد تمييزي لها : أي بعد إفرادها وتأملها .

[[]٨] الشَّدِىّ: جمع ثدى. والغِيد: جمع غيداء أو غادة .. وهى الناعمة اللينة من الفِتيات. واللاذ: ثياب حرير تنسج بالصين واحدتها لاذة والعامة يقولون: «لاسة». أما البجاذى: فقد جاءت هذه الكلمة في لطائف المعارف عند الكلام على «نيسابور» حيث قال: «وبِجاذِيّ بلخ» ويقول الجاحظ في كتاب «التبصر بالتجارة» (ص ١١) «وخير البيجاذى الأحمر الشديد الحمرة الملتهب لونه التهاب النار».

وقد ذكره ياقوت في « معجم البلدان » في رسم « بذخشان » وفيها معدن البجادي حجر كالياقوت غير البلخش والبلور الخالص .

^[9] يشير الشاعر إلى ما جاء في سورة التين الآية الأولى: ﴿ وَالْتَيْنُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَالنَّيْنُ ﴾ وقد جاء في مختصر تفسير الإمام الطبرى:

۱ — ﴿ وَالْتِينَ وَالْزِيتُونَ ﴾ . قيل : النين الذي يؤكل ، والزيتون الذي يعصر . أقسم الله بهما .

[١٠] ومن أحسن ما قيل في الفستق قول الصابي :

والتَّقْلُ مِنْ فُسْتُقِ حديثٍ رطبٍ تَبَدّى به الجَفافُ لَى فيه تشبيهُ فيلسوفٍ ألفاظه عذبـةٌ خِفـافُ رُمــرُّدٌ صانــه حريـــرٌ في حُقّ عاجٍ له غِلافُ

[١١] ومن أحَاسِنِ المأموني قوله في الزبيب الطائفي :

وطائِفِي من الزبيب به ينتقل الشَّرْبُ حين ينتقلُ كأنه في الإناء أوعية من البجاذي مِلؤها عسلُ

[10] الصابية: هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابية الحراني ، كان صابعًا على دين فلاسفة القدماء اليونان: وكان جميل العشرة للمسلمين ، وتكسب بالكتابة في دواوين بغداد ، وكان رئيس الكتاب بها ، وصدرت عنه نفائس الرسائل ، وله شعر جميل . ومات سنة ٣٨٤ هـ والنَّقل (بفتح النون) ما يتنقَّل به على الشراب ، وقد يضم أوله ، وهو المشتهر على الألسنة ، وذكر بعض اللغويين أن الضم خطأ .

[11] المأمونى: هو أحد بلغاء الشعراء الوصافين المجيدين للفخر ، وهو أبو طالب عبد السلام من ذرية الخليفة المأمون العباسى ، قصد بخارى وأقام بها طامعاً أن يجنّد بها جنداً يفتح به بغداد فمات سنة ٣٨٣ هـ غير بالغ الأربعين من عمره .

وقد ساق النويرى فى نيل الأرب هذين البيتين فيما وصف به الكروم والأعناب نظماً ، والشَّرْب : الجماعة يشربون والبجاذِيّ حجر كالياقوت غير البلخش والبلور الخالص .

وقد صوب المحققون كلمة البجاذى وساقوا بدلًا منها النواجيد جمع ناجود وهو باطية الشراب مع أنها فى كلا الأصلين « من النجاد وملؤها » وأصلها البجادى أو البجاد بالدل أو الذال فصحفت . وهى المناسبة للمقام .

[١٢] ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني :

يومٌ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ مَقْرُورُ عليْه جَيْشُ الضّبَابِ مَزْرُورُ [١٣] ومن أحسن ما قيل في الثلج قول الصاحب:

أَقبَلَ الجُوُّ في غلائلِ نورِ وتهادَى في لُؤلؤٍ مَنثُورِ فَكَانُ السَّنارُ من كَافُورِ فَكَانُ السَّنارُ من كَافُورِ فَكَانُ السَّنارُ من كَافُورِ [18] ومن أحسن ما قيل في النار قول الصّنوْبَريّ :

كُلُّ شَيءٍ مستحسنٌ في العيون دُونَ حُسْنِ الكانونِ في كَانُونِ

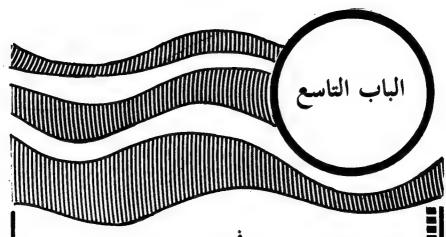
[[]۱۲] الزمهرير: شدة البرد. ويقال: قر اليوم قرَّا: برد. ويقال: زرّ السِّنَان زريرًا: لمع ، وزرّ الثوبَ: أدخل أزراره فى العُرا ، وهو المراد هنا حيث حال الضباب دون ظهور الشمس ، وقد جاء مثله فى شعرنا العربى: «زرّ أزراره على القمر». ومخدرة: مختبئة فى خِدْرها. والقوارير: جمع قارورة وهى وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل.

[[]١٣] الغلائل: جمع غِلالة: وهي ثوب رقيق يلبس تحت الدثار.

وصاهرت: يقال: صاهر القوم، وفيهم وإليهم: أصهر. وأصهر إليه: دنا منه، وإلى القوم وبهم: تزوج منهم. والنّثار: ما ينثر على العروس من دنانير وغيرها. ومن شجر الكافور تتخذ مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض، رائحتها عطرية.

[[]۱٤] الكانون: الموقد. وكانون الأول: ديسمبر، وكانون الثانى: يناير. وهما شهران فى قلب الشتاء بين تشرين الثانى وشباط ولا شهر بينهما، ويسميهما العرب: شهرى قُماح.

-			
-			
	·		
-			



ف الآثار العُلْوية

- أحسن ما قيل في وصف الشمس .
- أبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب .
 - من أحسن ما قيل في وصف الهلال .
 - من أحسن ما قيل في الليل وسواده .
 - من أحسن ما قيل في الثريا .
 - من أحسن ما قيل في طول الليل.
 - من أحسن ما قيل في قصر الليل.
 - في الليل .
 - من أحسن ما جاء في الصبح.

في الآثار العلوية

[١] من أحسن ما قيل في وصف الشمس قول الصاحب :

كأنها تُرسُ ذَهَبْ كأنها قد رُكّبت للناظرين من لَهَبْ

أما تزى الشمس بَدَتْ أَشْكُرُ عنها فَلَكًا أحسنَ فيما قَدْ وَهَب

[٢] وأبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب قول ابن المعتز : تظلّ الشمسُ ترمُقُنَا بلَحْظِ مَريض مُدْنَفٍ من حَلْف سِتْرِ تُحاولُ فتقَ غَيْمٍ وهو يَأْبَىٰ كعِنِّينِ يُرِيدُ نِكَاحَ بِكْرِ ٣٦ ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال:

[أ] قول كُشاجم:

لِ بَدَا لعينِ المُبْصِر أهلًا وسهلًا بالهلا جوَّ السماءِ الأخضر ؟! أَوَ مَا تراهُ يَلُوحُ في

٢١٦ التُّرس: ما كان يُتَوقَّى به في الحرب. وفي الآلة: قطعة من الحديد مسننة كترس الساعة والساقية ونحوها . محدثة . الفَلَك : المدار يسبح فيه الجرم السماوي وجمعه أفلاك . وشكر الفلك شكر للخالق جلّ وعلا .

[٢] ترمق: يقال: رمقه ببصره: أتبعه بصره يتعهده وينظر إليه ويرقبه. واللحظ: النظر بمؤِّخِر العين من أحد جانبيه. مدنف: يقال: دَنِفَ المريض دنفًا : اشتد مرضه وأشفى على الموت فهو دَنِف . وأدنفه المرض فهو مُدْنَف . والعنين : العَاجز عن الجماع لمرض أصابه .

[ب] وقول الآخر :

يا ريمُ قومى الآن ثم لتنظرى وجهَ الهلال وقد بدا فى المشرقِ كخليلةٍ نظرتْ إلى خلِّ لها خجلًا وقد وافَى بكمٍّ أزرقِ [ج] ومن أَحَاسِن السَّرِيّ قوله:

لقد سَلَّتُ جيوشُ الفِطر فينا على شهرِ الصِّيام سيوفَ بَاسِ ولاح لنا الهلالُ كشيطرِ طَوْقِ على لَبَّاتِ زرقاءِ اللباسِ [ء] وقول أبى عاصم البصرى في اقتران الهلال بالزُّهرَة :

قَارِنَ الزُّهَرَةَ الهلالُ وكانا في افتراقٍ في الجُوِّ مِن غَير هِجُرهُ وإذا ما تقارَنا قلتَ : طَوقٌ من لُجِينٍ قد عُلِّقَتْ فيه دُرَّهُ [٤] ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده :

[أ] قول بعضهم:

وليلةٍ ليلاءُ يَح كيها سوادُ المَفْرِقِ كأنما نجومُه في مغربِ أو مَشْرِقِ دراهمُ قد نُشِرَتْ على بساط أزرق

[[]٣/ ب] ريم : محبوبة الصنوبرى . والكُم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، وكُمُّ كُلِّ نَوْرٍ : وعاؤه والجمع أكمام .

[[]٣/ جـ] الباس مخففة الهمزة البأس ويراد به الشدة في الحرب ، والعذاب الشديد . واللبات : جمع لَبَّة موضع القلادة من العنق .

[[]٣/ د] الزُّهَرَة : أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة ، ثانى كوكب فى البعد عن الشمس ، يقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جرم سماوى باستثناء الشمس والقمر . واللجين : الفضة .

[[]٤/ أ] المُفْرِق من الرأس : حيث يفرق الشعر .

[ب] وقول ابن المعتز :

كُمْ ليلةٍ محمودةٍ أَخْيَيْتُها وتوَقَّدَ المِرِّيخُ بينَ نجومِها [ج] وقوله أيضاً:

مازلتُ أرقبُ كلَّ نجيمٍ لَامِع ورنا إلىّ الفَرْقَدَانِ كَمَّ رَنَتْ

[ء] وقوله أيضاً:

نادمتُ إخوانى بدِجلة ليلةً والبدرُ يضحكُ وجهه في وجهِها [هـ] ولآخر:

إنّ دَمْعِي فوقَ خدّى ونجومُ الليل تحْكى

جَاءَتَ بأسعدِ طالعِ لم يُنْحَسِ كَبَهَارَةٍ فى روضةٍ من نَرْجِسِ

وكأنّ جنبى فَوْقَ جَمْرٍ مُوقَدِ زَرِقَاءُ تنظرُ من نقابِ أسودِ

والنجم في كَبِدِ السماءِ مُحَلَّقُ والماءُ يرقصُ حولنا ويُصَفِّقُ

مِثْلُ طَلِّ فوقَ وَرْدِ فِضةً في لا زَوَرْدِ

[[]٤/ ب] لم يُنْحَسِ: لم يصبه النحس. المِرِّيخُ: أحد كواكب المجموعة الشمسية ، يقول القدماء: إنه فى السماء الخامسة وهو بالفارسية (بَهْرام) . والبَهارة: واحدة البَهار: جنس زهر من المركبات الأنبوبية الزهر ، طيب الرائحة ، ينبت أيام الربيع ، ويقال له: العَرَارُ .

[[]٤/ ج] الفرقدان: النجم القطبي وهو قريب من القطب الشمالي ثابت بالموقع تقريباً ، ولذا يهتدي به . وبقربه نجم آخر مماثل له وأصغر منه .

[[]٤/ هـ] اللَّازُوَرْد : معدن يتخذ للحلى ، وأجوده الصافى الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة (فارسية) .

[٥] ومن أحسنِ ما قِيلَ في الثُّريا :

[أ] قولُ ابنِ المعتَزّ :

قُمْ يَا خَلِيلَ نَصْطَبِحْ بَسَوَادِ قَدْ كَاذَ يَبْدُو الصُّبِحُ أَوْ هُو بَادِ وأرى الثريا في السّماء كأنها قَدَمٌ تبدت من ثِيابِ حِدادِ [ب] وقول بعضهم:

كَأَنْهَا نَجُمُ الثَّرَيَّا لَمَن يَوْمُقُهَا والظَّلَامُ مُنْطَبِقُ مَالًا بَخِيلٍ يَظْلِ يَجْمَعُه مَن كُلِّ وَجِهِ وَلِيسَ يَفْتَرِقُ مَالًا بَخِيلٍ يَظْلِ يَجْمَعُه مَن كُلِّ وَجِهِ وَلِيسَ يَفْتَرِقُ [7] ومن أحسنِ مَا قَيلَ في طولِ اللَّيْل :

[أ] قول بعضهم:

إن الليالى للأنامِ مناهلٌ تُطوى وتُبسَطُ بينَها الأعمارُ فقِصارُهُنّ مع السرورِ قِصارُ اللهنّ مع السرورِ قِصارُ [ب] وقول ابن المعتز:

أقولُ وقد طالَ ليلُ الهموم وقاسيتُ حُزْنَ فُؤادٍ سَقِيمٍ عَسَى الشَّمْسُ قد مُسِحَتْ كوكَبًا وقد طَلَعَتْ في عِدادِ التُجومِ

[[]٥] الثُّريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور، وكلمة النجم علَم عليها.

[[]٦/ أ] مناهل : جمع منهل : وهو المورد . أى الموضع الذى فيه المشرب ، والمنزل في المفازة على طريق السُّفَّارِ ؛ لأن فيه ماء .

^{[7/} ب] الكوكب: في علم الفلك: جرم سماوى يدور حول الشمس: ويستضىء بضوئها، وأشهر الكواكب على حسب قربها من الشمس: عُطارد، الزُّهَرَة، الأرض، المريخ، المشترى، زُحَل، يورانس، نبتون، بلوتون.

[ج] ومن أبدع ما قاله بعضُهم :

عهدِی بنَا ورِدَاءُ الوَصْلِ يجمَعُنا فالآن ليلي مُذْغابوا–فَدَيْتُهُم–

[د] ومن أحاسن العلوى :

سقى الله عيشًا مَضَى والْقَضَى زمانُ السلام في الطَّرْ لياليه تَحْكِى اعتراضَ الظلام في الطَّرْ وأيامُه مثلُ لَمْعِ البُروقِ ويَسْبِقُ [٧] ومن أحسن ما قيل في قصر الليل:

زمانُ الصِّبَا والهَوَى والمُجون فى الطَّرْفِ عند ارتدادِ الجُفونْ ويَسْبِقُ بالفَوْتِ لمحَ العيونْ

والليل أطوله كاللَّمْح بالبصر

ليلُ الضريرِ فصُبحى غيرُ مُنْتَظَرِ

ليل المحبين مَطْوِيٌّ جوانبُه مُشْمَر الذَّيْل منسوبٌ إلى القِصَر ما ذاك إلّا لإَّن الصبحَ نَمَّ بنا فأطلع الشمسَ من غَيْظِ على القَمَرِ [٨] وقال مؤلف الكتاب في الليل:

هذه ليلة لها بَهْجَةُ الطَّاوُسِ حُسْنًا واللونُ لونُ العُدَافِ رقدَ الدهرُ عندَها فانتَبَهْنا وسَرَقْنا حظَّ السرور الشاف

^{[7/} ج] لَيْلُ الحبين _ عندما يكون هناك وصل _ قصير ، كاللمح بالبصر ، ومن أجل هذا كان امرؤ القيس يهتف به قائلًا :

يًا ليَّل طُلُّ ، يَا نوم زُلُ يَا صُبْحُ قِفْ لا تَطْلُع

وليل الضرير يتساوى مع نهاره ، ومن أجل هذا فهو لا ينتظر صبحاً .

^{[7/} د] المجون : يقال : مَجَن مُجونًا ومجانةً : قلَّ حياؤه فهو ماجن ، والمجون أيضاً : خلط الجدّ بالهزل .

[[]٧] نَمَّ نَمًّا حَرَّشَ وأغرى ، وسعى ليوقع فتنة .

[[]٨] الغُداف : غراب أسحم ضخم كبير الجناحين ، والشعر الطويل الأسود =

[٩] ومن أحسن ما جاء في الصبح :

[أ] قُول بَعْضِهم:

ولما رَأيث الصبحَ قَد سَلِّ سيفَه ولاحَاهرارٌقلت:قدذُبِحَالدُّجَىٰ

[ب] وقول ابن المعتز :

يا ليلةً أكل المَحاقُ هِلَالَها والصبحُ يَتْلُو المشتَرِى فكأنه

[ج] وقول ابن طباطَبَا العَلَوِيّ :

أَكُلَّما نلتُ في الهَوَى أَمَلِي صبح كمثل المشيب مَطْلَعُه

وولى انهزامًا ليلهُ وكواكبُهُ وهذا دمٌ قد ضَمخَ الليلَ ساكبُه

حتى تبدّى مثلَ حُقِّ العَاجِ عُرْيانُ يمشى في الدُّجِي بسراجِ

ليلًا أتانِى الصباحُ بالفَوْتِ يَهجمُ فى نورِه على المَوْتِ

⁼ الوافر ، والغُدافِيّ ما كان لونه أسود ، والمنسوب إلى الغُداف ، ويقال : ليلة غُدافية الإهاب : مظلمة . رقد الدهر : نام عنا وتركنا ننعم . الشافى : يشفى ما بأنفسنا من لواعج الشوق .

^{[9/}أ] المحاق: (ميمه مثلثة) ما يُرى فى القمر من نقص فى جِرمه وضوئه بعد انتهاء ليالى اكتماله. وليالى المحاق: ليالى مرور القمر فى مرحلة المحاق. والعاج: ناب الفيل، ولا يسمى غير نابه عاجًا. والمشترى: أكبر الكواكب السيارة.

^{[9/} جـ] بالفوت : يقال : فات فوتًا وفواتًا الأمر : مضى . ذهب وقت فعله . جاء الصباح ففوت علىّ الليل الجميل .

رد م وقول أبي فراس الحَمْدَانِي :

إلى أن تَحَلَّى رأسه بمشيب ولاحَ لنا ضوءُ الصباحِ كأنه مبادى نُصُولٍ في عِذارِ خَضِيبِ

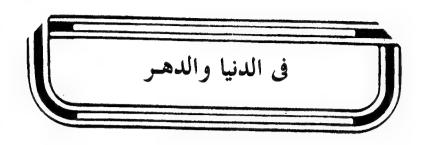
مدَدْنا علينَا الليلَ والليلُ راضعٌ



[[] ٩/ د] والليل راضع أى في أوله ، إلى أن تحلَّى رأسه بمشيب أى : إلى آخره حتى الصباح .

مَبَادِي نصول: يقال نصَلتِ اللحية: خرجت من الخضاب. والعِذار: جانب اللحية . أي الشعر الذي يحاذي الأذن . وما ينبت عليه ذلك الشعر ، و الخَدّ .

الدنيا والدهر • من أحسن ما قيل في ذمها . • من أحسن ما قيل في مدحها . • من أبدع ما جاء في ذمها . • من قلائد ابن الرومِيّ . • من مُلَح بعضهم في ذم الزمان .



[١] من أحسن ما قيل في ذمها :

أُفِّ مِنَ الدنيا وأيامِها

غُمومُهَا لا تَنْقَضِي ساعةً

یا عجبی منها ومن شأنها

[أ] قول ابن بسام:

فإنها للحزن مخلوقة عن مَلِكِ فيها ولا سُوقهْ عَدُوَّةٌ للناسِ مَعْشُوقَـهْ

رب وقول ابن الرومي:

وأنتَ وليدُها عَسَلًا ومُرَّا ويُصبح كلُّه خُلُوًا ومُرَّا أَتَذْكُرُ لِيلةً أَلْعِقْتَ فِيهَا لِتَعْلَمَ أَن هذا الدَّهْرَ يمُسِى

[ج] ومما يستحسن لأبي الفرج الكاتب قوله :

حَدَّارِ حَدَّارِ مِن بَطْشِي وَفَتْكَى فَقُولِي مُضْجِكٌ والفعلُ مُبْكِي هِیَ الدنیا تقول بِملِء فیها ولا یَغُرُرْکُمُ حُسْنُ اُبتِسَامی

[[] ١/ أ] يقول الحصري فى زهر الآداب : وكان ابن بسام هذا ، وهو على بن منصور بن بسام مليح المقطعات ، كثير الهجاء خبيثه ، وله حظ فى التطويل . والسُّوقة : الرعية وأوساط الناس ، وتطلق على الواحد وغيره .

[[]١/ ب] يقال : ألعقه العسلَ وغيره . جعله يلعقه ، أي يلحسه بلسانه ، أو بأصبعه .

[٢] ومن أحسن ما قيل في مدحها قول محمد بن وهب :

وَلَكِنَّنَا مِنهَا تَحْلِقْنَا لَغَيْرِهَا وَمَا كُنتَ مِنهُ فَهُو شَيْءً مُحَبِّبِ [٣] ومن أبدع ما جاء في ذمها قول ابن المعتز:

عجباً للزمانِ فى حالتيه وبلاءٍ دُفِعْتُ منه إليه ربّ يومٍ بكيتُ عليه وبنّ فى غيرِه بكيتُ عليه [٤] ومن قلائد ابن الرومى:

دهر عَلَا قَدْرُ الوضيع به وترى الشريفَ يَحُطُّه شَرَفُه كَالْبَحْرِ برسبُ فيه لُؤلُؤه سُفُلًا وَيَعْلُو فوقَه جِيَفُهْ [٥] ومن مُلَح بعضِهم في ذم الزمان:

نحن واللهِ في زمانٍ غَشُومٍ لو رأيناه في الزمانِ فَزِعْنَا أصبح الناسُ فيه من سوء حالٍ حقُّ من مَاتَ مِنْهُمُ أن يُهَنَّا



[[]٢] أى: في مدح الدنيا.

[[]٤] قلائد : جمع قلادة ، ما يجعل في العنق من الحلى والمراد أنها مما يستحق أن يكون كالقلادة على صدور الحسناوات .

^[0] الغشوم: الظالم. ويقصد بالزمان الأول العصر الذى يعيشه، وبالزمان الثانى: التاريخ.

-			
-			
-			

الباب الحادي عشر الحادي عشر في

الأمكنة والأثنية

- من أحسن ما قيل في بغداد .
- من أحسن ما سمع في وصف مصر .
 - من أحسن ما قيل في دمشق.
 - من أبدع ما قيل في همذان .
 - من الملح في مدينة هراة .
 - من أملح ما قيل في بخارى .
 - مما يستظرف في الشاش.
 - مما قيل في الدور والأبنية .
- من أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد .
 - من أحسن ما قيل في الأوطان .
 - من أحسن ما قيل في متنزهات الضّياع.
 - أحسن ما سمع في الماء الجاري .
 - في الماء يشق الروض .
 - في الماء يندرج في البرك .
 - في حوض لبعض الرؤساء .
 - أحسن ما قيل في الحمّام .

في الأمكنة والأبنية

[أ إلى من أحسن ما قيل في بغداد :

مِثلًا، قد اخترت شيئًا دونه الياس عندى وسكانُ بغدادٍ همُ الناس

[ب] وقول الآخر فيها أيضاً :

[أ] سافَوْتُ أبغي لبغداد و ساكنها

هيهات بغداد الدنيا بأجمعها

حَوَثُ كُلَّ مَا لَذَّ للأَنفُسِ

سقى الله بغدادَ من بَلدةٍ ولكنها مُنيْةُ الموسِريــنَ

[١/ أ] يقال : إنها جنة الأرض ، ومجتمع الرافدين : دجلة والفرات . وواسطة الدنيا ، ومدينة السلام .

وقد ذكر الثعالبي البيتين أيضاً عند ذكر بغداد في «لطائف المعارف» والقائل هو ابن زريق الكاتب الكوفي كما ذكره ياقوت في معجم البلدان والثعالبي في ثمار القلوب ٤٠٥ ، ونهاية الأرب (٣٦٠/١) وقد جاء الشطر الثاني من البيت الأول في نهاية الأرب: «مثلًا فحاولت شيئاً دونه الياس».

[۱/ ب] رواهما الثعالبي في الثمار (٤٠٥)، والنويرى في نهاية الأرب (٣٦١/١) وقد ورد البيتان هكذا :

سَقَى اللهُ بغدادَ من جنةٍ عدت للورى نزهةَ الأَنفُسِ على أنها مُنْيَةُ الموسريسن ولكنها حسرة الأنسفُسِ

[٢] من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم :

أما ترى مِصراً وقد جُمِعتْ بها صنوفُ الرِّياضِ في مَجلسِ السَّوْسَنُ العَضُّ والبَنَفْسَجُ والوَرْدُ وصُفْرُ البَهَارِ والنَّرْجِسِ كَأَنها الجنةُ التي جَمعت ما تَشْتَهِيهِ العيونُ والأَنفُس كَأَنها الأَرضُ أَلْبسَتْ حُللًا من فاخر العَبقَرِيّ والسَّندسِ كَأَنّها الأَرضُ أَلْبسَتْ حُللًا من فاخر العَبقَرِيّ والسَّندسِ

[٣] ومن أحسن ما قيل في دمشق قول الصنوبري :

صَفَتْ دُنيا دمشقَ لقاطنيها فلستَ تَرَى بغيرِ دِمشقَ دُنيَا تفيضُ جداولُ البَّلُورِ فيها خِلَالَ حدائقِ يُنْبِشْ وَشْيَا مُكَلِّلةً فواكهُن أَبْهَى الله مناظر في تواظِرَنا وأهْيَا فمن تفاحةٍ لم تَعْدُ خَدًّا ومن أَثْرُجَّةٍ لم تَعْدُ ثَدْيا ومن أَثْرُجَّةٍ لم تَعْدُ ثَدْيا [2] ومن أبدع ما قيل في همذان قول القائل:

همذانُ مُثْلِفَةُ النّفُوسِ بَبَرْدِها والزمهريرِ وحَرّها مأمونُ غَلَبَ الشِّتَاءُ مَصِيفَها ورَبيعها فكأنما تَتُّوزُها كانــونُ

^[7] السوسن: جنس نباتات «الأيوس» من الفصيلة السوسنية تسمو إلى نحو ، 7 سم تنتهى بزهرة أو عدة زهور جذابة يختلف لونها باختلاف النوع ، فمنه الأبيض والأزرق والأصفر والأحمر . والغض : الطرى الحديث من كل شيء . والبنفسج : نبات زهرى من جنس «فيولا» يزرع للزينة ولزهوره . عَطِر الراقحة . والبهار : هو العَرار طيب الراقحة . والنرجس من الرياحين ، وزهرته تشبه بها الأعين . العبقرى : نسبة إلى واد عبقر . وهو صفة لكل ما بولغ فى وصفه ، وما يفوقه شيء . يقال : ثوب عبقرى . والديباج ، والطنافس الثخان . والسُّندس : ضرب من رقيق الديباج .

[[]٤] همذان : مدينة في إيران جنوب غربي طهران . والزمهرير : شدة البرد =

[٥] ومن الملح في مدينة هَرَاة :

هراةُ أرضٌ خِصْبُها واسِعُ ونبتُها اللَّفَاحُ والنَّرجِسَ مَا يُفْلَسُ مَا يُفْلَسُ اللَّهَاءُ مَا يُفْلَسُ إِلَّا بَعْدَ مَا يُفْلَسُ إِلَّا بَعْدَ مَا يُفْلَسُ إِلَّا بَعْدَ مَا يُفْلَسُ [7] ومن أملح ما قيل في بُخارى :

أَقَمْنَا فى بُخَارَىٰ كارِهينَا ونخرجُ ــان خرجنا ــ طائعينا فأخرِجْنَا إِلَـٰهَ الناسِ مِنها فإن عُدْنا فإنا ظالمونا [٧] ومما يستظرف لأبى الربيع قوله فى الشاش:

الشاش في الصيفِ جَنّة ومن أذَى الحَرّ جُنّة للكِنْسِي يَعْتَرِينِسِي بَا لدى البَرْدِ جِنّة

= وتموز : هو الشهر السابع من السنة الشمسية بين حزيران وآب ويسمى يوليه (سريانية) . أما كانون الأول والثانى فهما شهران فى قلب الشتاء بين تشرين الثانى وشباط .

[0] هراة : مدينة في شمال غربي أفغانستان ينسبون بناءها إلى الاسكندر شهيرة بجامعها ، فيها تصنع الطنافس ، ويكرر ماء الورد والبيتان لشاعر من أهلها يقال له : السامى . كما ذكر الثعالبي في لطائف المعارف . واللفاح : كما جاء في الصحاح : «هذا الذي يُشَمّ شبيه بالباذنجان إذا اصفر» .

[7] بخارَىٰ: مدينة فى جنوب غربى دول الكونولث الجديد بروسيا مكانها جمهورية (أوزبكستان) شهيرة بمساجدها ومدارسها. بها معامل للسجاد والمنسوجات الحريرية. وفى البيت الثانى تضمين لطيف يوحى بسوء الإقامة بها كالنار التى يقول أصحابها: ﴿ رَبّنا أَخْرَجْنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾

[٧] الشاش: بلاد فى الشمال الشرقى من سمرقند فتحها العرب سنة ٧٥١ م فنشروا منها الإسلام فى آسيا الوسطى . والجَنّة (بفتح الجيم) الحديقة ، وجنة الله التي وَعَد بها المتقين . والجُنّة : الوقايَة . أما الجنّة فهى الجنون . [٨] ومما قيل في الدور والأبنية :

[أ] ومن المُرُوءَة للفتى ما عاش دَارٌ فاخره فاقتع من الدنيا بها واعمل لدارِ الآخره

[ب] وقول البحترى في الجَعْفَرِيّ :

قد تَمَّ حِصْنُ الجعفرى ولم يكن لِيَتَمَّ إلا بالخليفة جَعْفَرِ فَى رأْسِ مُشْرِفَةٍ حصاها جوهر وتُرابُها مسك يُشَاب بعَنْبَرِ مُحْضَرَةٌ والغيثُ ليس بساكبٍ ومضيئةً والليلُ ليسَ بمُقْمِرِ ملأت جوانبُها السماءَ وعانقَت شرفاتُها قطعَ السحابِ الممطرِ

[ج-] وقول بعض شعراء الصاحب:

دارٌ على العزِّ والتأييدِ مَبناها فاليُمْنُ أقبلَ مقرونًا بيُمنَاها لَمَا بَنَى الناسُ في دنياكَ دُورَهُمُ ولو رَضِيتَ مكانَ الفَرْشِ أَعْيُنَنَا

وللمكارم والعلياء معناها واليُسر أقبل مقروبًا بيُسراها بنيت في دارك الغراء دُنياها لم تبق عين لنا إلا فَرَشْنَاها

[ء] وقال مؤلف الكتاب في القصر العالى :

وقصرِ مَلِكِ تَرَى كُلُّ الجَمالِ به وطالع السَّعدِ يبدو مِن جَوانِبِه كَأَمَا جَنهُ الفِردَوْس قد نزلت إلى خُوَارَزْم تعجيلًا لصَاحِبه

[[] ٨ / ب] الجعفرى : قصر المتوكل : سمى بهذا الاسم نسبة إلى المتوكل الذى يسمى « جعفراً » وكان هذا القصر بمدينة « سُرٌ من رأى » وقد وقف البحترى يرثى القصر وصاحبه بعد أن امتدت سيوف الغدر إليه في قصيدة أخرى .

[[] ٨/ د] نُحوارزم: بلاد واقعة على نهر أمودريا الأسفل فى تركستان الروسية. لقب ملوكها: «خوارزمشاه» تحدث عنهم البيرونى فى كتابه « الآثار الباقية ».

[٩] ومن أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد :

أقام بصحنِها لؤمُ بنُ سهل وفارقَ رَبْعَها كرمُ الحُسَيْن وكانت جَنّةً فغدت جَحيمًا فيا بُغْدَ اختلافِ الحَالتين! [١٠] ومن أحسن ما قيل في الأوطان:

[أ] قول ابن الرومي:

وحَبَّب أوطانَ الرجالِ إليهِمُ مآربُ قَضَّاهَا الشبابُ هُنَالِكَا إِذَا ذَكُرُوا أُوطانَهم ذَكَّرَتْهُمُ عهودَ الصِّبا فيها فَحَنُّوا لِذِلكا [ب] وكان الصاحب يُنشد كثيراً:

أَكْرِمْ أَحَاكَ بَأْرَضِ مَوْلِدِه وأَمِدَه من فِعْلِك الحَسَنِ فَالْعَزُ مطلوبٌ ومُلْتَمس وأَعَزُّه ما نيلَ في الوَطَنِ [ج] ومن أحاسن ذلك قول بعضهم:

إذا نلتَ فى أرضٍ معاشًا وثروةً فلا تُكْثِرنْ منها النزاع إلى الوطن فما هى إلا بلدة مثل بَلدةٍ وخيرُهما ما كان عونًا على الزمن [11] ومن أحسن ما قيل فى مُتَنزَّهَات الضِّياع:

شجرٌ مُورِقٌ وظِلٌ ظَليلُ وبِقـاع كأنها كافـــورهُ ورياضٌ تهتز من زَهْرِ الرّوْض ومن كلّ طُرفةٍ باكورهُ بين نخلٍ وبين كرْمٍ ورُمَّا نِ وتُفاحةٍ إلى زُعْرُورهُ تتغنّى الطيورُ فيها بلحنٍ منه يبكى المهجورُ والمهجورة

[[] ١٠ / جـ] النزاعَ : مصدر نازع . يقال : نازعته نفسه إلى أهله : اشتاقت . ويقول شوقى : « نازعتني إليه في الخلد نفسي » .

[[]١١] زُعرورة : واحدة الزُّعرور : شجر مثمر من فصيلة الورديات يكثر في =

[١٢] أحسن ما سمعت في الماء الجارى قول بعضهم:

وماءِ على الرَّضْراض يَجرِى كأنه صفائحُ تِبْرٍ قد سُبِكْنَ جَداوِلَا كأن بها من شِدّة الجرْى جِنّةً وقد أَلْبَستهُنَّ الرياحُ سَلَاسِلَا

[١٣] وقول أبى فراس في الماء يشق الروض :

حیثُ التفتّ رأیت ما ءً سائحاً ورأیتَ طَلَّا والماءُ یفصلُ بین زَهْ۔ رِ الروضِ فی الشَّطّین فَصْلَا کِیساطِ وشی جَرَّدَتْ أیدی القُیونِ علیه نَصْلَا

[١٤] وجَلس يوما في البستان والماء يندرج في البرك :

[أ] فقال:

انظر إلى زهرِ الربيع والماءِ ـف البرك ـ البديع وإذا الرياحُ جرَت علي ـه في الذهابِ أو الرُّجُوعِ نشرَتْ على بيضِ الصَّفا يُحِ بينَنا بعضَ الدّروعِ نشرَتْ على بيضِ الصَّفا يُحِ بينَنا بعضَ الدّروع

⁼ مناطق المتوسط ثمره أحمر ، وربما كان أصفر ، وله نوى صلب مستدير يملأ أكثر جوفه فيكون لبه قليلًا .

[[]١٢] الرّضراض: الحَصَـلي الصغار في مجاري الماء.

[[]١٣] القيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد ثم أطلق على كل صانع . والنصل : حديدة الرمح والسهم والسكين .

^[1 / 1] بيض الصفائح: السيوف، والدروع: جمع درع: الزردية، وهى قميص من حلقات من الحديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح، (يذكر ويؤنث).

[ب] وقال أيضاً في ذلك:

كَأَمَا المَاءُ عَليه الجِسرِ ذَرْجُ بياضٍ خُطَّ فيه سَطْرُ كَأَنيا لمَا تَهَيّا العَبْسِرِ أُسْرةُ موسى يوم شُقّ البَحْرُ [10] وأنشد بعضهم في حوض لبعض الرؤساء:

[أ] حوض يجودُ بجَوْهَرٍ متسلسِل سادَ, الجواهرَ كُلُها بنفاسته لا زَال عَذْبا جاريًا ببقاء من هو مِثلُه فى جُودِهِ وسَلَاسَتِه [ب] وقال مؤلف الكتاب:

أيا طيبَ عَيْشِي أَرَى بِرِكَةً تَسُوقُ إِلَى رَوْضِها مَاءَها إِذَا أَنْتَ وَاجَهْتَهَا فِي اللَّجِي حَسِبتَ الكواكبَ حَصْبَاءَها [17] ومن أحسن ما قيل في الحمام:

[أ] قول السرى:

قد أسعد الطالبَ مطلوبُ وفاز بالعسزّ المناجسيبُ فَقُمْ بِنا نَنْعَمُ فَى مَنْزِلِ نَعِيمُه النَّائِبُ محبُّوبُ بيتُ بنَتْه حُكَمَاءُ الورى فَهْوَ إلى الحكمةِ مَنْسُوب مُجَاوِرُ الروحَ به الطِّيبُ طابَ فلو رُدُّ شبابُ امرىءِ لارتد شُبَّانًا به الشِّيبُ طابَ فلو رُدُّ شبابُ امرىءِ

[[] ٤ 1/ ب] العَبْر : العُبور . ودَرْجُ بياض . يقال : أنفذته في درج كتابى : في طيه . والدرج : الورق الذي يكتب فيه (تسمية بالمصدر) .

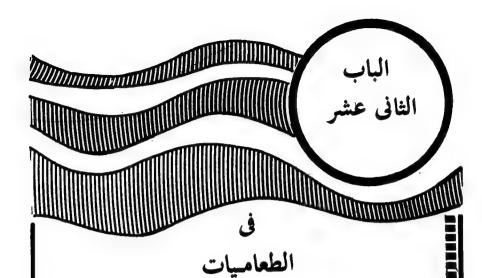
[[] ١٦/ أ] المناجيب: جمع مِنجاب. يقال: رجل مِنْجَابٌ: يلد النجباء. والمنجاب أيضاً: الحديدة تحرك بها النار.

[ب] وقول مؤلف الكتاب:

وحَمَّامٍ له حَرِّ الجحيمِ ولكنْ دأبُه رَوْحُ النسيمْ رأيتُ به تعيمًا في جَحيمْ رأيتُ به تعيمًا في جَحيمْ



•			
•			
		·	



- من أحسن ما قيل في الإقلال من الطعام .
 - أشعر الناس في رأى أحد الصوفية!
 - هات أين الكباب ؟ أين القلايا ؟!
 - من أحسن ما سمع في الفالوذج.
 - أحسن ما سمع في الخبيص .
 - أحسن ما سمع فى مَضيرة .
 - مما يستحسن للمأمون .
 - في ترك التحميد في وسط الأكل.
 - أحسن ما قيل في إكرام الضيف.
 - أحسن ما قيل في الهشاشة للضيف .
 - أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف.
 - أحسن ما قيل في ذم البخلاء.
 - أملح ما قيل في ذم الطفيلي .



[١] ومن أحسن ما قيل في الإقلال من الطعام:

[أ] قول ابن العلاف :

لابارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المِعَدِ كم دَخَلَتُ أكلةً حَشَا شَرِهٍ فأخرجَت رُوحَهُ من الجَسَدِ

[ب] وقول أبى الفتح البُسْتِي :

كُلْ قَلِيلًا تِعِشْ طَويلًا وتَسْلَم من عَوادى الأسْقَامِ والأدواء إلى يَعْتَذِى الكريمُ لَيَبْقى وبقاء السفيه للاغتذاء [٢] سُئِلَ أَحَدُ الصوفية عن أشعر الناسِ فقال ابن المعتز لقوله: رأيتُ بيوتاً زُيّنَتْ بنارقِ وزُيِّن من فيهن بالوَشْي والطَّرْذِ فلم أرَ ديباجاً ولم أرَ سُنْدسًا بأحسنَ في دار الكريمِ من الخُنْزِ فلم أرَ ديباجاً ولم أرَ سُنْدسًا بأحسنَ في دار الكريمِ من الخُنْزِ

^{[1 /} أ] حشا: ما دون الحجاب مما يلى البطن كله من الكبد والطّحال والكرِش، والمراد المعدة. والشَّرِهُ: شديد الحرص على الطعام والاشتهاء. [1 / ب] الأدواء: جمع داء وهو المرض ظاهراً وباطناً. أما الأسقام فجمع سقم، وهو طول المرض. وعوادى الأسقام: جمع عادية مؤنث العادى وهو العدو. وعوادى الدهر: نوائبه. والسفيه: من يبذر ماله فيما لا ينبغى، والجاهل.

[[]٢] التمارق: جمع نُمرُقة. وهي الوسادة الصغيرة يُتَّكَّأُ عليها. والوَشْنُي: =

[٣] وأنشد أبو طالب المأموني لنفسه:

وإلى كَمْ يَكُونُ بِالْحُلِّ أَدْمِى وقليل من البُقُولِ يَسِيرُ ؟! هَاتِ..أينَ الكَبَابُ ؟أينَ القَلايَا ؟ أين رَّخْصُ الشِّوَاءِ ؟ أينَ الفَطيرُ ؟! أنا لاأترك البَذِيْجانَ والبَطِّ يِخْ والتينَ أَوْ يكونُ النُّشُورُ

[٤] ومن أحسن ما سمعت في الفَالُوذَج قول السَّريّ :

وأَحْمَرَ مُنْيَضٌ الزُّجَاجِ كَأَنه ردِاءٌ عَرُوسٍ مُشْرَبٌ بِحَلَوُقِ له فى الحَشَا بَرْدُ الوِصالِ وطيبُه وإن كانَ يلقاهُ بلَونِ حَرِيق كأن بياضَ اللَّوزِ فى جَنَبَاتِه كواكبُ لاحَتْ فى سماءِ عَقِيقِ

[٥] وأحسن ما سمعت في الخبيص قول أبي طالب :

خبيصةً في الجَامِ قَدْ قُدِّمَتْ مدفونةً في اللَّوْزِ والسُّكَّرِ والسُّكَّرِ يَشْعُـر يَأْكُلُ من يأكلهـا جمة بكَفّه فيها ولم يَشْعُـر

1.1

⁼ نقش الثوب ، ويكون من كل لون . أما الطرز فهو الزخرفة والتَّوْشيَةُ أيضاً . والديباج : ضرب من الثياب سَـدَاهُ ولُحمتُه حرير (فارسى معرب) . والسندس : ضرب من رقيق الديباج .

[[]٣] الأَدْمُ: الإدام وهو كل ما يستمرأ به الخبر . والكباب معروف . أما القَلايا فجمع قَلِيَّة : وهي ما يقلي من الطعام ونحوه ، ومرقة تتخذ من اللحوم والأكباد . رخص الشّواء : الشواء ما يُشْوَى من لحم وغيره . والرَّحْصُ : ما نعم ولان .

[[]٤] الفالوذج: وكذلك الفالوذ: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الآن من النّشا والماء والسكر (معرّب). والخُلُوق: الطّيث.

[[]٥] الخبيص : الحلواء المخبوصة (المخلوطة) من التمر والسمن . وأبو طالب : =

[٤] وحضر جحظة صديقا له فقدم إليه مَضِيرَة : بعصيب فلم توافقه ولم يُتْبِعْها بما يَدْفَع مَضَرّتها فقال :

ولى صاحبٌ لا قَدّسَ اللهُ روحَه وكان من الخيراتِ غيرَ قريبِ أكلتُ عَصِيبًا عندَه فى مَضِيرَةٍ فيا لك من يوم على عصيبِ [٥] ومما يستحسن للمأمون قولُه:

قَدِّم طعامَك وابدُلْه لمن دَخلا واحلف على من أَتَى واشكُرْ لمن أَكَلا ولاتكن سَابريَّ العَرْض محتشما من القليل فلستَ الدهرَ مُحْتَفِلًا

هو أبو طالب المأموني من سلالة المأمون بن الرشيد .

والجام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها مؤنثة. وقد غلب استعمالها في قدح الشراب.

[٤] جَحْظة: هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى. لقب جحظة لجحوظ عينيه. وكان من أقبح خلق الله منظراً، وأحسنهم مخبرًا. تجد ترجمته في معجم الأدباء (٢: ٢٤١ – ٢٨٢)، ووفيات الأعيان (١: ١١٥ – ١١٦) وكانت وفاته سنة ٣٢٦ وقيل سنة ٣٢٤ هـ.

المضيرة: أن يطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم، وتخبر المضيرة. والعصيب: الرئة تعصب بالأمعاء وتشوى. ويوم عصيب: شديد الحر. وفي البيت جناس لطيف بين عصيب وعصيب.

المأمون : هو المأمون العباسي أخو الأمين وابن الرشيد . والسابري : نسبة إلى سابور وهي كورة ببلاد فارس والسابري الرقيق الناعم . والثوب السابري : يستشف ما وراءه . ومحتشماً : خجلًا . وجاء في القاموس : ثوب رقيق جيد ، ومنه : عَرض سابري لأنه يرغب فيه بأدني عَرض .

[٦] وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الأكل :

وحَمْدُ الله يَحْسُنُ كُلُّ وَقْتِ ولكن ليسَ فِي وَقْتِ الطُّعام لأنك تزجرُ الأضيافَ عَنْه وتأمرُهُم بإسراع القِيـامِ وتُتُوَّذيهم وما شَبِعُوا بِشِبَعِ وذلك ليس من خُلُق الكِرامِ

[٧] وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث :

وكونا خَدَمَ الضَّيْفِ إذا الضيفُ بكُمْ يَنْزِل ف والضيفُ لهُ المُنزل وكونوا عندة الأضيسا

[٨] وقولُ بعضِهم في الهشَّاشَةِ للضيف :

أضاحكُ ضَيْفِي قَبْل إنزال رحْلِه لينزلَ عندي والمحِلّ جَديبُ وماالخِصب للأضياف أن تُكثِر اله قِرى ولكنا وجه الكريم خصيب

[٩] ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف :

مطية الضيفِ عِنْدى مثلُ صاحِبها

لا أكرمُ الضَّيفَ حَتَّى أَكْرِمَ الفَرَسَا

[١٠] ومما قيل في ذمّ البخلاء :

[أ] إنى لَأَصْبُو إلى البيض الحِسانِ كما

تصبو قدورُ أبي عَمْرِو إلى المرَق

[٨] الهشاشة : انشراح الصدر سروراً بالضيف .

المجلِّ : المكان الذي يُحلِّ فيه وينزل . وجديب مُجدب پابس لاحتجاز الماء عنه لاخصب فيه . القِرى : ما يقدم للضيف من طعام وشراب . والخصيب من الرجال : رحب الجناب كثير الخير .

[[]١٠] أصبو : أميل وأشتاق . والبيت الأول كناية لطيفة عن البخل .. فإن

الجوعُ أَرَّقَنِي لَمَّا نزلتُ به فَكِدْتُ أَثْلَفُ بين الجُوعِ والأَرَقِ

[ب] ولآخر :

جئتُه زائراً فقال ليَ الْبَــوّابُ صبرًا فإنه يَتَعَدّى

[١١] من أملح ما قيل في ذَمّ الطُّفَيْلِي :

[أ] قول السلمى:

لو طُبِخَتْ قِدْرٌ بِمَطْمُورَةٍ بِالشَامِ أُو أَقْصَى حَدُودِ التُّغُورِ وَأُنتَ بِالصَيْنِ لَوَافَيْتَهِا يَا عَالَمَ الغَيْبِ بَمَا فَى الْقُدُورِ وَأُنتَ بِالصَيْنِ لَوَافَيْتَها يَا عَالَمَ الغَيْبِ بَمَا فَى الْقُدُورِ [ب] وقولُ الآخر:

يا وارثَ التَّطْفِيلِ عن والدِ أَحْكَمَهُ بِاللَّوْقِ والرِّحُذْقِ اللَّوْقِ والرِّحُذْقِ اللَّوْقِ بلا رزق ؟! تَأْكُلُ أَرْزَاقَ بِنِي آدم هل أنت مخلوقٌ بلا رزق ؟!

D.

⁼اشتياق القدور إلى المرق يدل على شِدة بخله حيث يضن عليها بالطبخ فيها فهى مهملة متروكة !

^[11] الطّفَيْليّ : من يحضر الطعام دون دعوة ، والقدر المطمورة ، التي طمرت ، وغطيت وحفر لها في الأرض كي تختفي عن الأعين ، فلا يراها أولئك المتطفلون ، وقد جاء في المعجم الوسيط : المطمورة ، مكان تحت الأرض قد هيئ ليطمر فيه البُرّ والفول ونحوه . لوافيتها : يقال : وافي القوم : فاجأهم وأتاهم .



النساء والتشبيب بهن

- من أحسن ما قيل في مدح النساء .
 - ومن أحسن ما قيل في ذمّهنّ .
- من أحسن ما قيل في أخلاق النساء .
 - من أحسن ما جاء في هذا الباب.
- من أحسن ما قيل في سوء عهدهن .
 - من أحسن ما قيل في غزلهن .
 - من أحسن ما قيل في شَعر المرأة .
 - من أحسن ما قال البحترى .
 - مما يقطر منه ماء الظرف.
 - أحسن ما سمع في هذا المعنى .
 - من مُلَح إبراهيم بن المهدى .
 - من الإفراط في وصف العجيزة .
- من أحاسن ما قيل في حديث النساء .
 - في هجاء النساء .
 - لابن الرومي في كثيرة .

في النساء والتشبيب

[1] ومن احسنِ مَا قِيلَ فى مَدْجِ النِّساءِ :

[أ] قولُ بعضهم:

إنَّ النِّسَاءَ رياحينٌ مُحلِقْنَ لكُمْ وَكُلّكُم يَشْتَهِى شَمَّ الرَّيَاحِين! [ب] وأحسن منه قول الآخر:

فنحنُ بَنُو الدُّنيا وهُنَّ بنَاتُها وعيشُ بَنِي الدُّنيَا لقاءُ بناتِها [٢] ومن أحسن ما قيلَ في ذَمِّهنَّ :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتْنَ مَعًا منهن مرُّ وبعضُ المُرِّ مَأْكُولُ إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنه واجب لابُدَّ مَفْعُولُ [٣] من أَحْسَنِ ما قيلَ فى أخلاقِ النساء:

[أ] قول علقمة:

وإن تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنْنِي خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ الْفَابَ وَأَسِلُ اللَّهِ أُو قَلَّ مِاللهِ فليسَ له في وُدِّهِنَ نَصِيبُ

[[]۲] لابد مفعول .. على طريقة « خالف تعرف » .

[[]٣/ أ] علقمة الفحل (ت: ٥٩٨) من مداح الأمراء في الجاهلية ، اتصل بالمناذِرَة في الحيرة ، وامتدح الحارث الغساني . له ديوان .

وأدواء النساء: أمراضهن الجسمية والنفسية .

[ب] ولأبى تمام فى هذا المعنى :

أَحلَىٰ الرجالِ من النساءِ مَوَاقِعاً من كان أشبههم بهن خُدُودا [٤] ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قولُ بعضهم:

إِذَا هُنَّ قَابَلْنَ نُورَ المشيد بِ أَدْبَرْنَ مِن ذلك النور نُورَا وإِن هُنَّ قَابَلْنَ زُورَ الخِضابِ أَعْرَضْنَ عِن ذلك الزُّورِ زُورَا [٥] ولأبى تمام في سُوء عَهْدِهِنّ :

فَلا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا العُذْرُ وَحْ لَلَهُ السَّجِيَّةُ نَفْسٍ كُلِّ غَانِيةٍ هِنْدُ

⁼ وقد نسب ابن عبد ربه هذين البيتين إلى عبدة بن الطبيب نقلًا عن عمرو ابن العلاء .

[[]٣/ ب] من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني .

وقال المرتضى: يقال: إنه أخذ قوله: « أحلى الرجال من النساء مواقعاً » البيت من الأعشى:

وأرى الغوانى لا يواصلن الذى فقد الشباب وقد يصلن الأمردا ولمنصور النمرى:

كرهن من الشيب الذى لو رأيته بهن رأيت الطرف منهن أزورا ونحوه قول الآخر :

أرى شيب الرجال من الغوانى كموقع شيبهن من الرجال [٤] نوراً الثانية جمع نَوَار وهي المرأة النفور كما جاء في القاموس، وكذلك النثور كصبور، والزور: الباطل.

[[]٥] من قصيدة يمدح المأمون ، والأولى أن تكون في المعتصم كما جاء في ديوانه . والسجية : الطبيعة . والغانية : من استغنت بجمالها عن الزينة .

[7] من أحسن ما قيل فى غَزَلِهِن :
 [1] قول المؤمّل :

شكوتُ مَا بِي إِلَى هِنْدٍ فَمَا اكْتَرِثَتْ

يا قلبَها!! أحديد أنتَ أم حَجَرُ ؟! إذا مَرِضْنَا أتينَاكُمْ نَعُودُكُمُ وتُذْنِبُون فَنَأْتِيكُمْ ونَعْتَدِرُ

[ب] وقول بعضهم:

وقَفَ الهَوَى بِي حِيثُ أنتَ فليسَ لِي مُتَاَجَّرِ عنه ولا مُتَقَدِمُ الْجَدُ الملامَةَ في هواكَ لذيذة حبا بذكرك فلْيَلُمْنِي اللَّوّمُ أشبهتَ أعدائي فصرتُ أُجِبُهم إذْ كانَ حَظّى مِنْكَ حَظّى مِنْكَ حَظّى مِنْهُمُ وأَهَنْتَنى فأهنتُ نفسى صاغرا من يهون عليك ممن يكرم ما من يهون عليك ممن يكرم

[جـ] وقول العباس بن الأحنف :

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وقَدْ نَالَ بِهِ العَاشِقُونَ مِنْ عَشِقُوا صِرْتُ كَأَنَى ذَبَالَةٌ تُصِبَتْ تُضِيئُ للناس وَهْيَ تَحْتَرِقُ

^{[7/} ج] كان العباس بن الأحنف شاعراً ظريفاً ، نشأ فى بغداد فى حال يسر ورخاء ، لم يصطنع المدح والتكسب بالشعر ، بل توفر على الغزل فى محبوبته فوز ، ولزم هذا الفن وحده مجيداً موفقاً حتى مات سنة ١٩٢ هـ .

وشتان ما بينه وبين غيره من العاشقين فهو يعيش في حرمان بينها ينال =

[٧] أحسن ما قيل في شَعْرِ المرأة :

[أ] فَرْعَاءُ تسحَبُ مِن قيامٍ شَعَرْهَا

وتَغيبُ فيهِ وهْوَ شَعْرٌ أَسْحَمُ فكأنها فيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وكَأَنّهُ ليلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

[٨] وما أحسن ما قال البحترى :

غداةً تَثَنَّتْ للوَداع وسَلَّمَتْ

بعينين موصولٍ بأجفانِها السِّحْرُ توهمتُها أَلْوَىٰ بأجفانِها الكَرىٰ كَرَىٰ النَّوْمِ أو مَالت بأعطافها الحَمرُ

[٩] ومما يقطر منه ماءُ الظُّرْفَ قُولُ كُشَـاجِم :

يا مَن لأجفان قريحة سُهدتْ لأجفانٍ مَلِيحة لم تتركِ المُقَلُ المريـ خشةُ فِيَّ جارحةً صحيحة

⁼ العاشقون بشِعْرِه من عشقوا إنه «شمعة» تحترق لتضيَّ لغيره! . والذَّبالةُ : الفتيلة التي تُسْرَج .

[[]٧/ أ] قوله : فَرْعاء : غزيرة الشعر . أما «أسحم» فيقال : سجم يَسْحَمُ سَحَمًا وسُحَمًا وسُحُمةً : اسوَدّ فهو أسحم ، وهما سحماء .

[[]٨] ألوى بأجفانها الكرى .. الكرى النوم .. وألوى بأجفانها : أمالها . والأعطاف : جمع عِطف وعِطفُ كل شيء : جانبه ، وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وَركه . ويقال : ثَنَى عِطفه : أعرض . ومَرّ ينظر في عطفه : مَرّ معجباً بنفسه .

^[9] سُـهَّدَت : اعتراها السُّـهاد والأرق والسِّـهر . والأجفان القرَّيجة : الجريحة =

[١٠] ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من :

[أ] قول أبى العشائر فى المذكور :

للعبدِ مَسْأَلَةٌ إليكَ جوابُها إن كنتَ تذكرُه فهذا وقتُه ما بالُ ريقِك ليسَ مِلْحًا طَعمُه ويَزيدُني عطَشًا إذا ما ذُقْتُه؟!

[ب] وقول مؤلف الكتاب:

سْنُ بَرِيقِه يُشْفَىٰ العليلُ المستهامُ بريقِه مَّ المُنَى من ثغرِه وعقيقِه ورحيقِه ...

ثَغرَّ كمثل البرقِ حُسْنُ بَرِيقِه قد بِتُّ أَلْثِمُه وأرتشفُ المُنَى [جـ] وقول أبى نواس:

ياقمراً أبصرتُ في مَأْتُمٍ يندُبُ شَجُواً بين أَثْرَابِ يبكى فَيُلْقى الدُّرَّ مِنْ نرجسٍ ويَلْطُم الـوردَ بعُنَّـابِ

⁼ مما فعل بها السهر والأرق . والمقَلُ : جمع مُقْلَة : وهي العين كلها . ويقال : عين مريضة : فيها فتور محبب . والجارحة : العضو العامل من أعضاء الجسم كاليد والرجل .

١٠٦/ أ] المسألة : السؤال .

ویذکرنی السؤال الذی یطرحه الشاعر بذلك الحوار الذی دار بین لیلی وقیس إذ تقول له:

هل ارتویت یا قیس ؟ فیقول :

ارتویت ثم ظمئت !

[[] ١٠ / ب] عقيقهِ : العقيق حجر كريم أحمر تشبه به الشفاه .. أما الرحيق فيراد به الريق .. والرحيق : ضرب من الطيب .. ورحيق الأزهار ما تفرزه لاجتذاب النحل وغيره .

[[] ١٠ / جـ] يندب شجوًا : الشُّـجو : الهم والحُزن . ويقال : بكى فلان=

[ء] وقول أبى الفرج :

قَالَتْ وقَدْ فَتَكَتْ فينا لَوَاجِظُها

ألم يكن لقتيلِ الحُبّ مِنْ قَوَدِ؟!

وأمطرت لُؤْلُواً من نَرْجِسٍ وَسَقَتْ

وَرْدًا وعضت على العُناب بالبَرَدِ

= شجوه . والأتراب : جمع تِرْب : المماثل في السن ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث .

والدُّر: جمع دُرَّة ، وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة ؛ ويراد بالدر: الدموع التي تشبهه . والعنّاب: ثمر شجر شائك من الفصيلة السّدرية ، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق ، ويشبهون أطراف الأصابع بالعُنّاب ، والحدّ بالورد .

[١٠ / د] القائل: هو أبو الفرج الوأواء ، والبيت من ديوانه (٣٦١) طبع مصر ١٨٩٨ م . واللواحظ: العيون ، واللحظ واللَحظ واللَحظان: النظر بمؤخِر العين من أحد جانبيه . فهو لاحظ والجمع لواحظ والقود (بفتح الواو): القصاص . وهو يريد في البيت الناني أن يقول: إنها بكت بدموع تشبه اللؤلؤ من العيون التي تشبه النرجس ، فسقت الدموع خدودًا تشبه الورد ، وعضت على أناملها التي تشبه العناب بأسنانها التي تشبه البَرَد ، وهو حَبّ الغمام .

وقد ساق ابن أبى الإصبع فى تحرير التحبير البيت الثانى فى باب التشبيه حيث قال : وشاهد تشبيه خمسة بخمسة : قول أبى الفرج الوأواء (بسيط) فأمطرت لؤلؤاً . . إلخ ثم قال بعد أن ساق بيت أبى نواس السابق :

تبكى فتذرى الطل من نرجس وتمسح السورد بعنساب

قال : وعندى أن بيت الوأواء هو عين بيت أبى نواس ، وإنما حصلت الزيادة لاتساع الوزن ، فثبت الفضل لأبى نواس بالسبق .

[١١] ومن مُلَح إبراهيم بن المهدى قوله :

أنت تُفَّاحَتِى وفيكِ مع التـ فاج رمانتان في غُصنِ بَان وإذا كنتِ لى وفيك الذي فيـ ك فما حاجتي إلى البستان ؟!

[ب] وقول بعض المحدَثِينَ :

هى البدر إلا أن فيها لحسنها رقائقُ لَيْسَتْ فى هلَال ولا بَدْرِ وَتَنظُرُ فَى وَجِهِ القَبِيحِ بِحُسنها فتكسوهُ حُسْنًا باقيًا آخر الدّهرِ [١٣] ومن أحسن ما قيل فى الثدى :

[أ] قول بعضهم:

كَأَن الثَّدِى إِذَا مَا بَدَتْ وِزَانَ الْعَقُودُ بِهِنَ النُّحُورَا حِقَاقٌ مِنَ اللَّرِّ شَيئاً يَسِيرَا حِقَاقٌ مِنَ اللَّرِّ شَيئاً يَسِيرَا [ب] وقال ابن الرومي وأبدع:

صدورٌ فوقهن حِقاقُ عاج ودُرٌّ زائه حُسْنُ اتِّسَاقِ يقول القائلون إذا رأوهُ: أهذا الْحليُ من تلك الحقاق؟!

[[] ۱۲ / أ] النحور : جمع نحر . أعلى الصدر . والحِقاق جمع حُقّ وهو وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما .

[[] ۲ ۱/ ب] ابن الرومى : هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج الرومى ولد ببغداد سنة ۲۲۱ هـ وعاش فيها وأجاد الشعر ولاسيما الوصف والهجاء ، وكان كثير التطير والتشاؤم مات سنة ۲۸۳ هـ .

[ج] وكان الأستاذ الطّبرى يطَربُ على قول السّبرى : ومن وراء سُحوفِ الرَّقْمِ شمسُ ضُحىً

تَجُول في جُنْح ليلٍ مُظلمٍ داجي مقدودَةٌ خَرطَتْ أيدى الشبابِ لها

حُقَّيْن ــدون مجال العِقْدِــ من عاج

[ء] ومما يستحسن في وصف الثدي قول المهلبي الوزير :

أقاتلتى بانكسار الجفونِ ومُسْتَوْفِزَيْنِ على مُعْصِرِ كَحُقِين من لُبّ كافورَةٍ برأسيهما نُقْطَتَ عَنْبَرِ كَخُقِين من لُبّ كافورَةٍ برأسيهما نُقْطَتَ عَنْبَرِ [٢٣] ومن الإفراط في وصف العجيزة قول المؤمل:

مَنْ رَأَى مشلَ غادتى تُشْبِهُ البدر إذْ بَدَا

من ربى مسل عادى مشبه البلدر إذ بدا تَدْنُحُلُ البِومَ ثم ثُد خِلُ أَرْدَافَهِ المِلَا غَدَا

[۱۲ / جـ] السُّجُوف: جمع سِجْف: أحد السترين المقرونين بينهما فرجة. والرَّقْم: كل ثوب يرُقَم: أى وُشِيَ برقم معلوم حتى صار عَلَمًا، وضرب مخطط من الوَشي. ومن وراء هذه السجوف تبدو المحبوبة بوجهها الجميل وكأنها شمس الضحى ولكنها تجول وسط ليل داج من شَعْرها الأسود الفاحم! وقوله: مقدودة: أى ذات قد وهو القامة أو القَوَام..

وكما يقولون : « خراط الصّبا قد بدت آثاره عليها » . فإن شاعرنا يقول : خرطت أيدى الشباب لها حقين (نهدين) خارج مجال العقد من عاج .

ومستوفزين: ثديين. ويقال: استوفز أى جلس على هيئة كأنه يريد القيام، وفى قعدته: انتصب فيها غير مطمئن لترجرجه والمُعْصِر: الفتاة التى بلغت شبابها.

[١٣] العجيزة : المؤخرة . والأرداف : جمع رِدْف وهو العَجزُ .

[١٤] ومن أحاسن ما قيل في حديث النساء:

[أ] وحديثُها كالقَطْرِ يَسْمَعهُ راعى سنينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا فأصاخ يرجو أن يكون حَيًا ويقولُ مِنْ فَرِحٍ أَيَا رَبَّا [ب] ويستحسن جدًّا لبشار قوله:

وكأن رَجْعَ حديثِها قطعُ الرياضِ كُسِينَ زَهْرَا وكأن تحت لسانِها هاروت ينفثُ فيه سحرا [ج] وللبخترى:

ولمَا التقينا واللَّوا مَوْعِدُ لنا تعجب رائى الدُّرِّ مِنَّا ولاقِطُه فَمِنْ لؤلؤٍ تَجْلُوه عندَ ابْتِسَامِهَا ومِنْ لُؤْلُؤٍ عندَ الحديثِ تُساقِطُه

[۱۶/ ب] جاء فى الجزء الرابع من ديوان بشار « ملحقات » : وأنشد له فى الأغانى جزء (٣) وبعضها فى زهر الآداب (ص ١٦ جزء ١) :

من حب من أحببت بكرا ـك سقتك بالعينين خمرا قطعُ الرياضِ كُسِن زهرا هاروت ينفث فيه سحرا

یا لیلتی تزداد ئکرا و محوراء اِن نظرت اِلیہ و کان رجع حدیثها و کان تحت لسانها و کان

ورجح الحديث: الجواب. والرد. وشبّه كلامها بقطع الرياض في حسن منظرها وزادها ظهور النّور فوقها حسناً للناظر والمستنشق. ولقد شبه في البيت الثانى تأثير كلامها في نفس سامعها تأثيراً جاذباً لنفسه إلى طاعتها بتأثير السحر، وهو مأخوذ من قول النبي عَيِّاتُهُ «إن من البيان لسحرا». ولما اشتهر هاروت بتهم المقدرة على السحر بالغ في السحر المشبه به بأنه سحر هاروت ففي كلامه مكنية، وذكر هاروت تخييل. [الجزء الرابع من الديوان] (ص ٥٦).

[١١ / جـ] البخترى : هو أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله البخترى ، وكان =

[٥] قول دِعبل في هجاء النساء:

صُدْغَاك قد شَمَطا ونحرُك بارز وللله كَجُوْجُو الطُّنْبُور والصَّدرُ مِنْك كَجُوْجُو الطُّنْبُور

يا مَنْ مُعانِقهًا يَيِيتُ كأنه

في مَحْبِسٍ صَعْبٍ وفي سَاجُورِ!! قَبُّلْتُها فُوجدتُ لَدغةَ ريقِها قوقَ اللسانِ كَلَدْغَةِ الزُّنْبُورِ

[١٦] ولابن الرومي في كثيرة :

فَقَدْتُكِ يَا كَثِيرَةُ كُلَّ فَقْدٍ وَذُقْتِ المُوتَ أُوّلَ مَنْ يَمُوتُ فَقَد أُوتِيتِ رُحْبَ فِمِ و كأنك مِنْ كِلَا طرفيك حوت

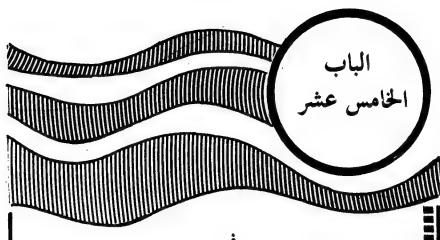
= البخترى جيد الروية والبديهة فى نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف _ كما يقول الحصرى فى زهر الآداب _ .

[10] دعبل بن على بن رزين يمنى من خزاعة ، نشأ بالكوفة متعصباً لقومه على العدنانية ، هجاء خبيث اللسان ، لا يسلم منه صغير ولا كبير حتى الخلفاء ؛ فعاش مكروهاً مرهوباً حتى توفى سنة ٢٤٦ هـ لِنَزعته الجريئة في وجه الدولة ، وبتعصبه للطالِبيِّين، وبميله إلى الإرهاب والتخويف ، يغلب على شعره الهجاء والمديح .

وقوله: قد شمطا: يقال: شَـمِطَ الشيء: اختلط بغيره، وشمِط شعره: اختلط سواده ببياضه، والنحر: أعلى الصدر. والجوَّجوَّ: مجتمع رعووس عظام الصدر: وصدر السفينة، والطنبور: آلة من آلات اللهو والطرب: ذات عنق وأوتار. والساجور: قلادة توضع في عنق الكلب. والرَّحب: الواسع.

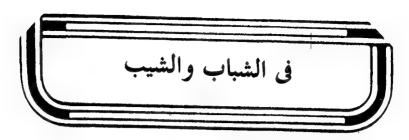
[17] وضعنا ثلاث نقط مكان الكلمة المحذوفة لفحشها! رُحْب: سَعة. وأغفلنا الباب الرابع عشر.

_			
-			
•			



فى الشباب والشيب

- أحسن ما قيل في مدح الشباب.
- من أحسن ما قيل في حلول الشيب قبل وقته .
 - من أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب.
 - مما قيل في التأسف على الشعر الأسود .
 - مما قيل في كراهة النساء الشيب.
 - في ذم الشيب.
 - في قص الشيب.
 - في إنذار الشيب بالموت .
 - في الإشفاق من الشيب.
 - في الردّ على عائب الشيب.
 - ف آثار الكِبر .



[١] أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم : أَعْطِ الشبابَ نصيبَه ما دمتَ تُعْذَرُ بالشَّباب وانعَم بأيام الصِّب والْحلَع عِذَارِك في التَّصَابي! [٢] ومن أحسن ما قيل في خُلول الشيب قبل وقته :

[أ] قول ابن المعتزّ :

وصَعَتْ ضمائرُها إلى الغدر هذا غبارُ وقائع الدهر

قالت: كبرت وشِبتَ! قلت لها: ٦ب ولغيره:

أَفِي أُربِعِ مِن بَعِدِ عِشْرِينَ عِشْتُهَا طَلُوعُ مَشْيَبِ إِنْ ذَا لَعَجِيبُ

ولا غَرْوَ لوْ لَاقَى الذي قد لَقِيتُه عرابٌ لقد كان الغرابُ يَشَيبُ

صَدّتْ شَرِينُ وأَزْمَعَتْ هَجْرى

[٣] ومن أبلغ ما قيل في التأسّف على الشباب قول منصور :

[1] واخلع عِذارك: قال صاحب أساس البلاغة: ومن المجاز خلع فلان رسنه وعداره فعدا على الناس بشبر .

[٢/ أ] ضغا صغوًا : مال . ومن الكنايات اللطيفة : غبار وقائع الدهر . عن الشيب .

[٢ / ب] لقد كان الغراب يشيب . وقد قالوا : إن الغراب لايشيب . [٣] هو منصور التمرى من شعراء الدولة العباسية ، استقدمه الفضل بن يحيى ، = ما تنقضى حسرة مِنّى ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شبابًا ليس يَرْتَجِعُ ما كُبْتُ أُوفِى شبابى كُنْهَ غِرّتِه حتى انقضى فإذا الدّنيا له تبَع! أبكى شبابًا سُلبناهُ وكان! وما

يوفى بقيمته الدنيا وما تسك

[٤] ومما قيل في التأسف على الشعر الأسود :

[أ] وكنتُ إذا سَرّحتُ بالمُشطِ عَارِضي

رأیتُ سحیق المسكِ بین یَدیّا فصرتُ إذا خَلَلتُهُ بأصابعی تناثــرَ كافــورٌ بَهنَّ علیّــا

[ب] ومن أحاسن بعضهم:

وَأَنكُوتُ شَمْسَ الشَّيبِ فِي لَيلِ لِمَّتِي لَا أَحْسَنَ مِن شَمسِي لَعَمْرُكَ لِيلِي كَان أَحْسَنَ مِن شَمسِي

⁼ واستصحبه ، ثم وصله بالرشيد ، وفي حضرته أنشد هذه الأبيات الثلاثة .

وعلق أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى بقوله: "قوله: (فإذا الدنيا له تبع) من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه فقال: نعم لا خير فى دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب.

[[]٤/ أ] سرحت بالمشط عارضي : العارض : جانب الوجه ، وصفحة الخد . وهما عارضان ؛ يقال : هو خفيف شعر العارضين .

[[] ٤ / ب] ليل لَمِتى : اللَّمَّة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن ، والجمع : لمم ____

كأن الصِّبا والشَّيْبُ يَطْمِسُ نورَه

عروس أناس مات في ليلةِ العُرْسِ!

[٥] ومما قيل في كراهة النساء الشيب :

[أ] رأينَ الغواني الشيبَ لاح بِعَارضي

فأعرضن عتى بالمحدود التواضير وكن إذا أبْصَرْننى أو سَمِعْنَ بى جريْن فقرّعن الكُوى بالمحاجر

[ب] وقول ابن المعتز :

تَوَلَّى الجَهُلُ وانقطعَ العِتابُ ولاحَ الشَّيبُ وافتضحَ الخِضَابُ اللهُ الْجُودُ الكَعَابُ؟! لقد أَبْعَضْتُ نفسِي في مَشِيبِي فكيف تُحِبُّني الخُودُ الكَعَابُ؟! [ج] وقول بعضهم:

ولقد رأيتُ صغيرةً مستحَتْ عِذَارِىَ بالخِمارِ قالت: غُبارٌ قد عَلَا كَ! فقلت: ذا غيرُ العُبارِ هذ الذي نقل الملوك إلى القبور من الديار!

⁼ ولمام. وذكر البيتين أبو هلال العسكرى في ديوانه وقائلهما أبو أحمد. مع اختلاف بسيط.

[[]٥/ أ] الغوانى : جمع غانية وهى التى استغنت بجمالها عن الزينة .
والكُوى : جمع كُوّة : الحرق فى الجدار ينفذ منه الهواء والضوء ،
والمحاجِر : جمع مَحْجِر . ما أحاط بالعين . وذلك بسبب حرصهن على رؤيته .
[٥/ ب] تولى الجهل : مضى زمن الشباب . والخَوْد : الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق ، وجمعها نحود ، وخودات . والكَعَاب : هى التى كعَبَ ونَهَد وبرز ثدياها .

[د] وقول ابن المعتز :

يا ذا الذى كتم المشيبَ وقد فَشَا قُل لِّي متى سقَطَ العُرابُ عَلَيكا ؟!

[هـ] وقول الصاحب:

ما بالُ وَسْنَىٰ عرَّضَ تَنى عند شَيْبى للأذى تقول: بعداً بَعْدَ ما كانت تقول: حَبَّذا وكنتُ كُحْلَ عينِها فصرتُ فيها كالقذَى

[٦] وقول أبى الفتح البستى في ذم الشيب :

دعْ دُمُوعَى يَسِلْنَ سَيْلًا بِدَارَا وضُلوعَى يَصْلَيْنَ بالوَجِدِ نَارَا قد أَعاد المُشيبُ ليلى نَهارا [٧] ومن أحسن ما قيل في قص الشيبَ:

[أ] قول البحترى:

شعرات أَقَصُّهُنَّ ويرجع لنَّ رُجوعَ السِّهام في الأَغْراضِ [ب] وقول ابن المعتز:

ألستَ ترى شَيْبا برأسى شاملًا دنت حيلتِى عنه وضاق به ذَرْعى كأنّ المقاريضَ التى تَعْتَوِرْنَه مناقيرُ طيرٍ ينتقى سُنْبَل الزَّرعِ

[[]٦] بِدَارًا: سِرَاعًا.

[[]٧/ أ] الأغراض جمع غرض وهو الهدف الذي يُرْمي إليه .

[ج-] وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

أحسنُ أيامِ الفتى ما قيل عنها: حَدَث شبائب من فِضّةِ والشيبُ فيها حَبَث

[٨] ومما قيل في إنذار الشيب بالموت :

[أ] قول محمود :

الشيْبُ إحدى المُؤتَتَيْن تقدّمت إحداهما وتأخرتُ أُخْرَاهما وكأنّ من حَلّت به كُبْراهُما يومًا فقد حلّت به كُبْراهُما [ب] وقال آبن المعتز:

ياخاضب الشَّيب بالجِنّاء تَسْتُرهُ سَلَ الْإِلَـٰهَ سَتْرًا مِنَ النَّارِ لن يرحلَ الشَّيْبُ عن دارٍ يُلِمُّ بها حتى يُرَحِّلَ عنها صاحبُ الدَّار [ج] وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

تضاحکت لَمّا رأَتْ شَيبًا تلالا غُرَرُه وقد رأَتْ دمْعى على خدّى تجرى دُرَرُه قلت لها: لا تعجبى أنبيك عِنْدى خبرُه هذا غمامٌ للردَى ودمع عينى مَطَرُه

[د] وقال غيره:

من شاب شعره مات وهو حَتَّى عيشي على الأرض مشي هَالِكِ

[[]٧/ جـ] الخبث : صدأ الحديد . ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه .

[هـ] وقول مؤلف الكتاب:

أبا منصور المغرورَ أقْصِرُ وأبضِرْ طُرْقَ أصحابِ الرّشادِ ألست ترى نجومَ الشَّيْبِ لاحَت وشيب المرءِ عُنوانُ الفَسَادِ

[٩] من أحسن ما قيل في الإشفاق من الشيب قول مسلم :

الشيبُ كُرْةٌ وكرةٌ أَنْ يُفَارِقَنى فَاعْجَبْ لشيءِ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ يَمْ فُودِ مَنْ فُقُودِ مَنْ فُقُودِ مَنْ فَقُودَ السَّيبُ يَذَهِبُ مَفْقُودَا بِمَفْقُودِ

[ب] وقول أبى الفتح البستى في مثله :

يا شَيْبَتى دُومِى ولا تَتَرَحَلى وتيقنِى أَنَى بَوَصْلِكَ مُولَعُ قَد كُنتُ أَجْزَع مِن حُلُولِك مَرَّةً فَالآن مِن حَذَرِ ارتجاعِك أَجْزَع لا يُرعُكِ المشيبُ يا ابنة عبد الله الله فالشيبُ زينه و وقسارُ الله المثن الرياضُ إذا مَا ضَحِكتْ في خِلالِها الأثوارُ الله المثن الرياضُ إذا مَا ضَحِكتْ في خِلالِها الأثوارُ الله المثن الرياضُ إذا مَا المناه المثن الرياضُ أَذَا مَا الله المثن الرياضُ أَذَا مَا الله المناه المثن الرياضُ أَذَا مَا الله المناه المنا

[١٠] من أحسن ما قيل في الرد على عائب الشيب :

[أ] وعائبٍ عَابِنَى بِشَيْبٍ لَمْ يَعْدُ لِمَا أَقَامَ وَقْتَهُ فَقَلَ لَمْ عَابِنِي سِفَاهًا: يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَعْتَهُ! وقل لَمْ عَابِنِي سِفَاهًا: يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَعْتَهُ! [] ولابن المعتز:

وقالوا: النُّصُولُ مَشيبٌ جَدِيدُ فقلتُ: الخِضابُ شبابٌ جَدِيد اساءةُ هذا بإحسانِ ذَا فإن عادَ هذَا فهذَا يَعُودُ!

^{[9 /} جـ] قائل هذين البيتين كما ذكره أبو هلال العسكرى فى ديوانه : هو أبو عبد الله الأسباطى . ولكن جاء فى حماسة الشجرى أن البيتين لعلى بن الجهم. [١٠ / ب] النَّصُول : يقال : نصل الشعر أو الثوب : زال عنه خضابه أو لونه

[ج] وظرف ابن الرومي في قوله :

يأَيُّهَا الرجلُ المسَوِّدُ شعرَه كيما يُعَدّ به من الشُّبَان الْقُصِرْ فلو سُودَت كلَّ همامةٍ بيضاءَ ما عُدّتْ من الغِربان! [د] وله أيضاً:

بكيتُ مِنَ الشَّيْبِ حتى ضَجِرْتُ وقد دَبّ فى عَارِضِي واشْتَعل وسوّد وجْهِى فسَوّدْتُه فَعَلْتُ به مثلَ ما قَدْ فَعَلْ [11] ولم أر فى آثار الكِبرَ أحسنَ من :

[أ] قول ابن المعتز :

لاتلم بالمدام مطلی و حبسی الاتسالنسی و سال مشیبسی عنسی

[ب] وقول بعضهم:

المرءُ مثلُ هلال حين أَبْصِرُه يزدادُحتى إذا تمّ في الإشراق أعْقَبَهُ من ن

[جـ] وظرف من قال :

لم أُخْضِبِ الشَّيبَ للعُواني لكنْ خِضابي على شَبابي

كَرُّ الجديدين نقْصًا ثم ينْمَحِقُ

يبدو لِعيْني ضعيفًا ثم يَتِّسِقُ

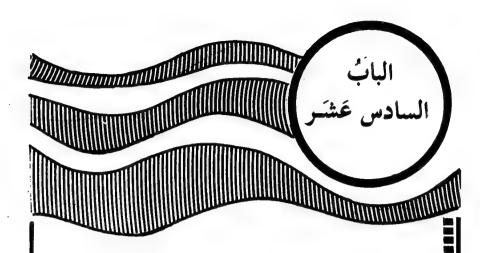
ليس يومي يا صاحبي مثل أمسي

مذعرفت الخمسين أنكرث تفسيي

لأبتغى عندها الـوِدَادَا لبستُـه بعـــده حِدَادَا



[[] ۱۰ / د] سوّد وجهي : أخجلني وعابني ، فسَـوّدنه : فطليته بالسواد .



في مكارم الأخلاق وفي المدائح

- فياء.
- في الرفق .
- في المداراة .
- في علو الهمة.
 - في التقوى .
- فى كتمان السر .
- فى التوسط فى الأمور
 - في الهيبة .
 - فى مدح الوالى .
 - - في طبيب .

- أمدح بيت للعرب.
- ◘• من أحسن ما قيل في الجود .
 - ■• في الشجاعة .
 - في مدح الشجاع.
 - في مدح الجِلْم .
 - في ترك الحلم بعد الإعدار .
- من أحسن ما سمع في التواضع .
 - ◘● من أحسن ما سمع في التأني .
 - من أحسن ما سمع في الصدق.
- من أحسن ما سمع في الذنب والعفو .
 - من أحسن ما سمع في القناعة .
- من أحسن ما سمع في ذم القناعة .
 ف وصف مُزَيّن .

في مكارم الأخلاق وفي المدائح

[١] قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب:

رأم قول زهير:

تراه إذا ما جئته مُتَهَلِّلًا كأنك تُعطِيه الذي أنتَ سَائِلُه [ب] وكان الأستاذ الطبرى يقول أمدحُ بيتٍ للبُحترى قولُه :

دنوت تواضعًا وعلَوْت مجدًا فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ كذاك الشمسُ تَبْعُد أَن تُسَامَى ويدنو الضوءُ منها والشُّعَاعُ

[١/ أ] زهير : هو زهير بن أبي سُلْمي ربيعة بن رباح المزني ، أحد فحول شعراء الجاهلية الأربعة وهم : امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى ، ثم هو أعفهم قولًا ، وأكثرهم تهذيباً لشعره . ومات قبل مبعث النبي عَلِيْتُكُمْ بسنة . وشبيه به ما جاء في ديوان المعاني للعسكري قوله : ومن الغلو المشهور المستفيض الذي قبله الناس واستحسنوه قول أبي تمام في المعتصم:

هو البحر من أى النواحي أتيته فُلُجّته المعروف والجود ساحله تعود بسط الكف حتى لو انه أراد انقباضا لم تطعه أنامله ولو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجاد بها فليتق الله سائلة

وعاب بعضهم بيت زهير فقال : جعل الممدوح فرحًا بعَرَضٍ يناله ، وليس هذا شأن الكبير الهمة.

[١/ ب] البيت كما في ديوان البحترى: فشأناك انحدار وارتفاع دنوت تواضعاً وبعدت قدراً 177

[جـ] وللوَأْوَاء :

من قاس جودَك بالعَمامِ فما أنت إذا جُدْت ضاحكٌ أبداً [د] قال المتنبى:

فإن تفُقِ الأنامَ وأنتَ منهم . [هـ] وقوله أيضاً:

ليس التعجبُ من مَواهبِ مالِه عجبًا له حِفْظ العِنانِ بأنمُلِ ذكِرَ الأنامُ لنافكان قصيدةً

أنصفَ في الحُكْم بين شَكْلَين وهْوَ إذا جاد دامعُ العَيْنِ

فإن المسك بعضُ دمِ العَزالِ

بل من سلامَتِها إلى أوقاتِها ما حِفْظُها الأشياء من عاداتِها كنتَ البديعَ الفردَ مِنْ أبياتِها

[١/ د] هذا آخر بيت من قصيدته التي قالها يرثى والدة سيف الدولة وقد توفيت بميّا فارقين وجاءه الحبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياها في جمادى الآخرة من السنة .

ويقول لسيف الدولة فى هذا البيت : إن فضلت الناس وأنت واحد منهم ، فلا عجب ، فقد يفضل بعض الشيئ جملته كالمسك ، وهو بعض دم الغزال ، وقد فضله فضلًا كثيراً .

[1/ هـ] جاءت هذه الأبيات ضمن قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران . ويقول فى البيت الأول : لسنا نتعجب من كثرة عطاياه ، وإنما نتعجب كيف سَلِمتْ من بذله وتفريقه إلى وقت ما وهبها ، يُرِيدُ أنه ليس من عادته إمساك شيء من ماله .

وقوله فى البيت الثانى : من عادتها . يريد : حِفْظُ العنان . ويروى « حَفِظَ العنان ، ما عادتها العنان » على الماضى . يتعجب منه عجبا كيف حفِظ العنان بأنمل ما عادتها تحفظ شيئاً .

[[] ١ / جـ] شكلين : جوده والغمام .

[و] وقوله أيضاً :

الناس ــمالَم يَرَوْك ــ أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ والجودُ عينٌ وأنت ناظرُها والناسُ باعٌ وأنت يُمناه إن كان فيما نراهُ من كَرَمِ فيك مزيلًا فزادكَ الله

[ز] وليس لقول كُشَـاجِم شبيه:

شخصَ الأنامُ إلى كمالِك فاستَعِذْ من شَرِّ أَعَيْنِهم بعيْبٍ وَاحِدِ [٢] ومن أحسن ما قيل في الجود :

[أ] قول البُحترى :

ملك أطاعَتْه العُلَا فأطاعَها في مَالهِ وعَصَى بِها عُذَّالَه [ب] وقوله أيضاً:

ولستُ أدرى أَى آياته أحسن إن عدَّدَها الشعرُ ؟! أُوَجهُه الواضحُ أم حِلْمُه الـ راجِحُ أم نائِلُه العَمْرُ [ج] وقوله أيضاً:

أفدى نداكَ فرُبّ يوم جاءنى عفواً يقودُ لَى الغِنى بزِمَامِه وإذا أردت لبستُ منكَ مواهبًا ينشرْنَ نشرَ الوردِ من أَكْمامِه

⁼ أما البيت الثالث فجاء قبيل نهاية القصيدة ، وهو يريد أن يقول : إن الأنام كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدهر وأهله ، كا أن البيت البديع فى القصيدة يزينها ، وهو مثل هذا البيت ، لأنه بيت بديع فى حسنه ومعناه .

[[] ٢/ ب] النائل العطاء . والغَمر : الكثير .

[[] ٢/ جـ] الندى : الجُود والسُّخاء والخير ، والجمع : أنداء وأندية . =

[د] ومن غرر أبى بكر العلاف قوله لعضب الدولة :

ياعَلَمَ العالَمِ فى الجُودِ مثلُك جودًا غيرُ مَوْجودِ بل استوى الفُلْكُ على الجُودِى الفُلْكُ على الجُودِى [هـ] قال بعضهم فى الكرم:

وإذا الكريمُ نَبَتْ به أيامُه لم ينتعشْ إلّا بِعونِ كَريمِ فأعِنْ عَلَى العظيمُ لدَفْع كُلِّ عَظِيمٍ فأيه لرجَى العظيمُ لدَفْع كُلِّ عَظِيمٍ [و] ومن أحسن قول أبى فراس الحَمْدانى :

ويُدْعَى كريماً من بجودُ بمالِه ومن يبذلُ النفسَ الكريمةَ أكرمُ [٣] وقال أبو تمام في الشجاعة :

[أ] وإذا رأيتَ أبا يزيدِ في نَدَىً وَوَغَى ومُبْدِى غارةٍ ومُعيدا يَقْرِى مُرَجِّيه مُشاشَةَ مالِه وشَبَا الأَسِنَة ثَغَرَهم ووريدا أيقنتَ أن من السجاعة جودا أيقنتَ أن من السجاعة جودا

= والمواهب: جمع مَوْهبة وهي العطية وربما أطلقت على الموهوب.

ينشرن : يذعن .. والنشر : الرّيح الطيبة .

والأكمام : جمع كِمِّم : بُرعوم الثمرة ، ووعاء الطلع ، وغِطاءُ النُّور .

[٢/ هـ] نبت به أيامه : تباعدت عنه ، ولَمْ تُقْبِل عليه ! ينتعش : ينهض من كبوته .

[٣/ أ] من قصيدة طويلة يمدح بها حالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى:
والمشاشة: العظم الذي يمكن مضغه ، وربما أكل . ويجوز أن يَعنى المشاشة
ما على العظم المُمْتَشِّ من اللحم ، وإنما عنى أنه يبالغ فى العطية ، فيمكنه من
ماله حتى يمتَشَّهُ. والثغرة : ثغرة النحر ، والوريد حبل العاتق .
وشبا الأسنة : حدها . بقول : بعط آمليه خيار ماله وأعداءه شيا أسنته في

وشبا الأسنة : حدها . يقول : يعطى آمليه حيار ماله وأعداءه شبا أسنته فى ثغورهم . ثغورهم .

[ب] وقال المتنبى :

وكُل شجاعةٍ في المرءِ تُعْنِى ولا مثلَ الشجاعَةِ في الحكيمِ [2] ومن أحسن ما قيلَ في مَدْح الشّجاع قوله:

شجاعٌ كأن الحربَ عاشقةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَنُهُ بَالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ وَالرَّجْلِ وَالرَّجْلِ [٥] ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:

أَرَى الحِلْم في بعضِ المواطنِ ذِلَّةً وفي بعضِها عِزًّا يسوَّدُ فاعلُه [7] وأحسن ما سمعتُ في ترك الحلمِ بعد الإعذار:

[أ] قول الحُسَين بن الضحاك:

أَتَانَى مَنْكَ مَا لَيْسَ عَلَى مُكْرُوهِهُ صَبُرُ

= ويقول المرزوق في البيت الثالث: يتَسَخّى في الحرب بنفسه ، ويتَبذّل للسلاح ولا يصونها ، فإن حضرته الزوار والعفاة فإنه يتندى بأمواله عليهم ، ويبذلها ولا يضن بها ، فمن تأمل حالتيه علم التناسب بين السماح والشجاعة ، إذ كان لا تسخو نفسه إلا بشجاعته ، ولا يشجع إلا بعد أن يسخو بنفسه ، وقد بين هذا فيما قبل فقال :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندىً : ووغَّى (البيت) .

[٣/ ب] من قصيدة قالها وقد كبست أنطاكية فقتل مهره الطخرور والحِجْر · أمه ومطلعها :

إذا غامرت في شرف مَرومِ فلا تَقْنَع بما دون النجوم

ويقول المتنبى فى بيتنا هنا : إن الشجاعة كيفما كانت ، وفيمن كانت مغنية كافية ، وإذا كانت فى الرجل الحكيم العاقل كانت أتم وأحسن لانضمام العقل إليها ، يعنى أن الشجاعة فى غير الحكيم ليست مثل الشجاعة فى الحكيم .

[7 / أ] الحسين بن الضحاك : نشأ بالبصرة خليعاً ماجناً ظريفاً ثم انتقل إلى =

فأغضيتُ على عمدٍ وقد يُعْضِى الفتَى الحُرُّ وأَدَّبْتُكَ بِالهَجْسِرِ فَما أَدَّبَكَ الهَجْسِرُ وَلا ردِّكُ عمَّا كَا نَ مِنْكَ الصَّفْحُ والزَّجْرُ ولا ردِّكُ عمَّا كَا نَ مِنْكَ الصَّفْحُ والزَّجْرُ فلما اضْطَرَّنِى المك سُرُوه واشتَد بي الأَمْرُ تناولتُك من سِرِّى بما ليسَ له قَدْرُ فعركتُ جناحَ الذَّل لَمّا مَسّك الضُّلُ فعركتُ جناحَ الذَّل لَمّا مَسّك الضُّلُ فعركتُ جناحَ الذَّل لَمّا مَسّك الضُّلُ أَوْلًا لَمْ يُصلِح الحَيْرُ امْ سَرًا أَصْلَحَهُ الشَّلُ إِذَا لَمْ يُصلِح الحَيْرُ امْ سَرًا أَصْلَحَهُ الشَّلْ

[ب] ومن قول بعضهم:

وبعضُ الحلمِ عندَ الجه لِل للذَّلَةَ إذَّعَانُ وفى الشر نجاةٌ حي ن لا يُنْجِيكَ إحسانُ [٧] ومن أحسن ما سمعتُ في التواضع قولُ بعضهم:

لعمرُك ما الأشراف في كُلِّ بَلدةِ

⁼ بغداد ، واتصل بالخلفاء اتصالًا قوياً ولاسيما الأمين ، ثم عاد إلى البصرة أيام المأمون لسخطه عليه ، ولكنه اتصل بالمعتصم وخلفائه بعده حتى توفى سنة . ٢٥٠ هـ . وقد استلزمت حياته إجادة الخمريات والمديح فى أسلوب موسيقى متين ينم عن خلق متين ، ووفاء جميل مع عبث وفكاهة .

والبيت الأحير حكمة رائعة ، فهناك نفوس جبلت على الشرولاتُصْلحها المعاملة الكريمة كما قال الشاعر :

تواضعَ لَمَّا زادَه الله رِفعةً فكلُّ رفيعٍ عنـدَه مُتــواضِع

[٨] [أ] قال القطامي في التأني:

قديُدُركُ المُتَأَنِّى بعضَ حاجتِه وقد يكونُ معَ المستَعجِل الزلَلُ [ب] ثم قال بعد ذلك :

ورُبّما فاتَ قومًا بعضُ أمرِهِمُ من التأنّي وكان الحَزمُ لو عَجِلُوا [٩] من أحسن ما قيل في الصديق قول محمود :

الصدقُ حُلْقِ وهوَ المرّ والصدقُ لا يتركُهُ الحُرّ جوهرةُ الصِّدقِ لها جوهرٌ يحسدُها الياقوتُ واللّدرّ والعفو قول بعضهم:

تبسطنا على ٱلْآثامِ لَمَّا رأينا العفوَ مِن ثَمَرِ الذَّنوب [١٩] وأحسن ما سمعت في القناعة :

[أ] قول أبن طباطبا العلوى:

كُنْ بِمَا أُوتِيتَه مُقْتَنِعًا تَسْتَدِمْ عُسْرَ القَنُوعِ المُكَتَفِى اللهِ المُنَى وَشْكَ الرَّدى وهلاك المُرْءِ في ذَا السَّرَفِ

^{[/ /} أ] القطامى: هو عمير بن شيئم القطامى ، نشأ كالأخطل ، واتصلت حياته بحروب قومه مع بنى تغلب يصف حروبها ، وينتصر لقومه ، وأكثر مدحه فى زفر القيسى ، وأسماء الزارى . والقطامى ذو شعر مستوى الأسلوب والقوة ، رائع جيد ، يتناول الفخر والحماسة والنسيب والوصف والمديح ، ويدل على خلق نبيل ، وشخصية ممتازة .

[[] ١١/ أ] وشك الرّدي : قربه ، فليس بعد الكمال إلا النقص .

[ب] وقول الآخر:

اقْتَنِعْ بِالقُوت واجعلْ كُلِّ أَيَامِكَ طاعَـهُ مَا أَرى الدُّنيا تُسَاوِى عِنْدَ حُرٍّ غَمَّ سَاعهُ

[١٢] ولا مزيد على قول البرقعي في ذم القِناعة :

رأَتْ عِزَّ مَا بِي وَفَرْطَ انْكِمَاشِي وَطُولَ التّمَلْمُلِ فُوقَ الْفِراشِ وَقَالَت: أَرَاكَ أَخَا هِمَّةٍ سَتبلغُها فَتُرى ذَا انكماشُ فَهَلّا قَنعْتَ وَلَمْ تَعْتَرِبْ فَقلتُ القناعةُ طبعُ المَواشِي فَهَلّا قَنعْتَ وَلَمْ تَعْتَرِبْ فَقلتُ القناعةُ طبعُ المَواشِي [١٣] ومن أحسن ما قيل في الحياء:

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ فَلَا وَاللهِ مَا فَى العَيْشِ خَيْرٌ ولَا الدُّنْيَا إذا ذَهِبَ الحَياءُ [١٤] ومن أحسن ما قيل في الرِّفق قولُ بعضهم:

لَم أَرَ مِثْلَ الرِّفْقِ فَى يُمْنِه يَسْتَخْرِجُ الْعَذْرَاءَ من خِدْرِها مَن يَسْتَخْرِجِ الحَيةَ من جُحْرِها مَن يَسْتَخْرِجِ الحَيةَ من جُحْرِها [10] ومن أحسن ما قيل في المدَازَاةِ قولُ أبي سُلَيمان:

مَا دُمتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كَلَّهِم فَإِنَمَا أَنت فَى دَارِ المُدَارَاةِ دُنُياكَ ثَغْرٌ فَكُنْ مِنها على حَذَرٍ فَالْتَغُرُ مِثْوَى مُخَافَاتٍ وآفَاتِ وُأَنَّاتِ وَأَفَاتِ

[[]١٣] ذكر البيتين ابن حبان البستى فى نزهة الفضلاء أنشدهما إياه رجل من خزاعة وأضاف إليهما ثالثاً هو :

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاءُ [١٤] ف يُمنه: ف بركته. والخِدر: سِتْر. يُعَدّ للمرأة في ناحية البيت.

[١٦] ومن أحسن ما قيل فى عُلوّ الهمةِ :

[أ] قولُ ابن طباطبا العَلَويّ :

له هِمَّةٌ إِن قِسْتَ فَرْطَ عُلُوِّهَا حَسِبتَ الثُّرَيّا في قَرَارِ قَليب [ب] وأحسن منه قول الآخر:

له هِمَمٌ لامُنتَهى لكِبارِها وهمتُه الصُّغرى أَجَلُّ من اللَّهْرِ له وَمَمُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللللْمُ الللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللللْمُ اللللللْمُ الللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللللْمُ اللللللْمُولُ الللللللْمُ الللللللْمُ الللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُولُولُ اللللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللللْمُ الل

أحسِنْ بِرِبِّكَ ظَنَّا فإنه عِندَ ظَـنَك واجعل من اللهِ حصْنا فإنه خير حصْنك

[١٨] ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح :

إذا خدمتَ الملوكَ فالبَسْ من التَّوَقِّى أُعَزَّ مَلْبَسْ وكن إذا ما دخلت أعمى وكن إذا ما خرجت أخرسْ

[١٩] ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور:

عليكَ بأوْساطِ الأمورِ فإنها نجاةٌ ولا تركبْ ذَلُولًا ولا صَعْبا

[[]١٦] القليب : البئر . والجمع قُلُب .

أبو الفتح: على بن محمد أبو الفتح (ت ٣٦٦ هـ/ ٩٧٧ م) شاعر ابن أبى الفضل ابن العميد لقب بذى (الكفايتين): (السيف والقلم). وزير ركن الدولة بن بويه ومؤيد الدولة. دست عليه الدسائس فعذب ومات سجيناً.

[٢٠] وأحسنُ ما قيل في الهيبة قولُ بعضِهم :

يُعْضِى حَياءً ويُعْضَى من مَهابَتِه فما يُكَلَّمُ إلا حينَ يُتْسِمُ [٢٦] ومن أحسن ما قيل في مدح الوالى:

[أ] قول مسلم:

إنما كُنَّا كأرضٍ ميْتةٍ ليسَ للزَّائِرِ فيها مُنْتظَر فَحينا بلاَ للرَّائِرِ فيها مُنْتظَر فَحينا بلاً لللهِ وكذاك الأرضُ تحيا بالمطر

[۲۰] جاء فى تحرير التحبير لابن أبى الأصبع المصرى (٥٨٥ _ ٦٥٤ هـ) « باب حسن الاتباع » .

قوله: ولقد أحسن البحترى في اتباع الحزين الكناني في قول (بسيط): يُغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم فإن البحترى قال:

إن أطرق استوحشت للخوف أفئدة ويملأ الأرض من أنس إذا ابتسما

وقد جاء هذا البيت : يُغْضِى حياء .. الخ فى نقد الشعر : ٢٧ من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه وهو عامل مصر مطلعها : هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... إلخ .

وتروى القصيدة لداود بن سلم فى مدح قسم بن العباس بن عبد الله بن العباس ، وتروى للعين المنقرى فى مدح على بن الحسين، وتروى أيضاً للفرزدق ، ولكنها ليست فى ديوانه . انظر الأغانى ١٩ : ٤٠ ، وزهر الآداب ١ : ٥٠ . وجاء فى مجموعة النظم والنثر أنها للفرزدق المتوفى سنة ١١٠ هـ .

قالها يمدح سيدنا علياً زين العابدين حين سأل عنه الخليفة هشام بن عبد الملك ، وقد رآه يطوف بالكعبة ، ورأى إجلال الناس له فتجاهل معرفته ، وقال : من هذا ؟ . ويُغْضى : يغمض جُفونه من الحياء ، ويغمض الناس جفونهم من هيبته ، فإذا ابتسم هذا رُوعُ الناس فكلموه .

[ب] وقال على ابن جبلة:

دجلة تسقى وأبو غانمٍ الناسُ جِسْم وإمامُ الهدى

[جـ] ولعلى بن الجهم :

يا بَنِي طَاهِرٍ حَلَلْتُم من النا وإذا رابكم من الدّهْرِ رَيْبٌ

[د] ولابن الرومي:

كُلُّ الخِلالِ التي فيكم مَحَاسِئُكُم فأنتمُ شَجَر الأَثْرُجِّ طابَ معًا

[۲۲] وأحسنُ ما سمعت في طبيبٍ فَصّاد قول كشاجم :

الحمد الله قد وجدت أخًا أسكن في صُحْبَتِي إليه فإن أحْنَى على كلِّ مَنْ يُعالَجُه أَحْنَى على كلِّ مَنْ يُعالَجُه يعلَمُ مِن قبلِ أن تخاطِبَه كأنما تحت ما يجسُّ به كأنما طَرْفُ بِه لِمِبْضِعِ بِه كأنه من نصيحة وثقًى كأنه من نصيحة وثقًى يُنقِي علينا دمَ الحياةِ ولا يُنقِي علينا دمَ الحياةِ ولا

تشابهت مِنْكُمُ الأخلاقُ والخِلَق حَمْلًا ونُوراً وطاب العودُو الوَرَق

يُطْعِمُ من تَسْقِي من النَّاس

رأس وأنت العين في الراس

س محلّ الأرْواحِ في الأجسام

عمَّ ما خصَّكم جميعَ الأنامِ

لست بذا الدهر مثله واجدُ مَرضْتُ كان الطبيبُ والعائدُ من الشفيق الشقيق والوالدُ ما أنت من كلّ علةٍ واجدُ قلبٌ دليلٌ وناظرٌ رائدُ مُتَّصِلُ في طريقِه الفساصِدُ لِنفْسِه دون غيره قاصدُ يَحْرُجُ إلا المضرُ والفاسِدُ

[[] ٢١/ ب] على بن جبلة المعروف بالعكوك .

[[] ۲۱/ د] الأُثْرُجِّ: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكِبَار، وهو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء.

يخرج مقدار ما يزيد على المِ زاج لا ناقصًا ولا زائد إِن جَمُدَ الطبعُ حلّ منه ، وإِن ذابَ انحلالًا أعاده جامدُ مُتَّسِعُ الكُمِّ غير ضائره يسعد في لُطفِ كفِّه الساعد

مُبَارِكَ الشَّخصِ حين تُبْصِرُه تُوقِنُ بالبُرْء أنه وارِدُ

[۲۳] قال بعضهم في طبيبه:

إذا سِقَامٌ عَرَاكَ نازلُه فاندُب أبا جعفر لِنَازِله يعرف ما يَشْتَكِيهِ صاحبُه كأنه حلّ في مَفَاصِلِه

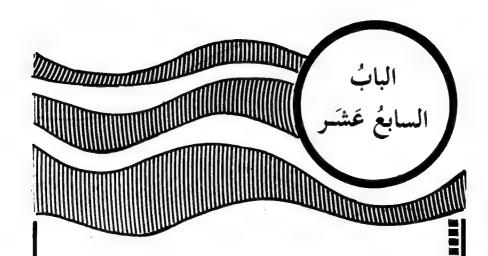
[٢٤] أحسَنُ ما سمعت في وصف مُزَيِّن قول الطَّبَرى :

أصبحَ رأسًا في حَلْقِه الرُّوسَا إن أبا القاسِم المُزَيِّنَ قد [٢٥] وقال مؤلف الكتاب في منجم :

صديق لنا عالِم بالنجو م يحدّثنا بلسانِ الملك ويكتم أسرارَ إخوانه ولكن ينمّ بسيّر الفَلك







فی الشکر ، والعُذر ، والاستاحة ، والاستباحة وما یجری مجراها

- من أحسن ما قيل في الشكر والشاء .
- من أحسن ما قيل في شكر إعادة البِر .
 - من أحسن ما قيل في العذر.
 - نهاية في الحسن والظّرف .
 - من أحاسن الاستماحات .
 - أشد الاستماحات تصريحاً .
 - أحسن ما قيل في الاستزادة .

فى الشكر والعذر والاستهاحة والاستباحة وما يجرى مجراها

[١] من أحسن ما قيل في الشكر والثناء :

[أ] قول بعضِهم:

وَهَنَتْ يَدِى للعجز عن شُكْر يَدِه

ومًا فوقَ شُكْرى للشَّكور مَزيدُ

ولو كان شيئًا يُسْتَطاعُ استَطَعْتُه

ولكن مَا لَا يُسْتَطاعُ شَدِيدُ

[ب] ومن أحاسِنِ أبى نُوَاس قوله:

قد قلتُ للعباس مُعْتَذِرًا من ضَعفِ شكريه ومُعْتَرفًا أنتَ آمرُو للله مَمَّلْتَنِي نِعَمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرى فَقَدْ ضَعُفَا لا تُسْدِينَ إلى عارفَة حتى أقومَ بشُكر ما سَلَفا

[ج] ومن الأحاسن قول إبراهيم بن المهدى للمأمون:

رَدَدْتَ ما لِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبِلِ رَدِّكَ مَا لِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي فَأَبْتُ عَنْكَ وَقَدْ أَوْ لَيْتَنِي نِعَمًا هِي الحياتان: من مَوْتِ ومن عَدَمِ

[د] وقول أبى تمام :

لَئِنْ جَحَدْتُك ما أوليتَ من حَسَنِ

إِنَّى لَهِي اللُّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الكَرَم

رَدَدْتَ رَونَقَ وجْهِي في صَـجِيفتِه

رَدَّ الصِّقالِ بهاءَ الصَّارِمِ الخَذِم وما أَبَالَى وحَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُه

حَقَنتَ لَى مَاءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنتَ دَمِي

[هـ] وله أيضًا :

مُطراً لى بالجاه والمال لا ألق الك إلا مُسْتَوْهبًا أو وَهُوبَا فإذا ما أردتُ كنتَ رِشَاءً وإذا ما أردتُ كنتَ قليبا

[٢] من أحسنِ ما قيل في شكر إعَادَةِ البِّر قولُ جَحْظَة :

مَا زِلْتَ تُحْسِنُ ثُم تُحْسِنُ عَائدًا وأَعُودُ شَاكِرَ نَعْمَةٍ فَتَعُودُ وَرَلْتَ تُحْسِنُ عَائدًا وكذاك نحن تعيد لى فأعود

[٣] ومن أحسن ما قيل في العُذر ِ:

[أ] قول إبراهيم بن المهدى:

أَغِنْنِي أَمِيرَ المؤمنينَ بِنَظْرَةٍ تَزُولُ بِهَا عَنِي المهانةُ والذَّلُ فَإِلَّا أَكُنْ أَهلًا لِمَا مِنك أَرْتَجِي فَأَنْت ــاَميرَ المؤمنينَ ــ لَهُ أَهلُ وَعَفَوك أَرْجُو لا البراءةَ إنه أَبَى اللهُ إلا أن يكونَ لكَ الفَصْلُ

[[] ١/ د] مطلع قصيدة قالها يمدح أبا سعيد كما جاء في ديوانه:

والصّقال : الجلاء . والبهاء : الحسن . والصارم : السيف . والخذم : القاطع .

[[] ١/ هـ] الرشاء: الحبل، والقليب البئر.

[ب] وقوله أيضًا:

ذنبى إليكَ عظيمٌ وأنتَ لِلْعَفْوِ أهـلُ فإن عفوتَ فَفَضْلٌ وإنْ أَحَـذتَ فَعدلُ

« ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز » وهو :

[٤] نهاية في الحسن والظُّرْف :

[أ] سيدى قد عَثَرْتُ نُحَدْ بِيَدى ولا تَدَعْنِى ولا تَقُلْ: تَعَسَا واعفُ فإن عُدْتُ فاعفُ ثانيةً فقد يُداوِى الطيبُ مَن نُكِسَا [ب] وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

ذَنْهِى إليكَ عظيمٌ وأنتَ أعظمُ منهُ ضيعتُ عُرفَك عِندى ولم أصنه فَصنه فَصنه أَكُنْ في فَعالى حُرَّا كريمًا فكُنْهُ إِن لَم أَكُنْ في فَعالى حُرَّا كريمًا فكُنْهُ [ج] وقول أبى على :

ولو أنّ فِرْعَونَ لَمّا طغى وقال على الله إفكًا وزُورَا أناب إلى اللهِ مُسْتَعُفِرًا لَمَا وَجَد اللهَ إلا غَفُورَا

[[] ٤ / أ] يدعون على العاثر إن كان شريراً فيقولون : تعْسًا له وتَعِسَ وانتكس ، وتعَسَ تعْسًا عثر فسقط ، وأكب على وجهه ، وهلك فهو تاعس . وتعِسَ تَعَسًا فهو تعِس وتعيس . وفي المثل تعست العَجَلة ، وفي الحديث : «تَعِسَ عبد الدينار والدرهم»

[[]٤/ ب] العُرْف : المعروف .

[٥] ومن أحاسن الاستِماحات قول البحترى:

يدٌ لك عِنْدى قد أبَرّ ضياؤها

على الشمسِ حتى كاد يَحْبو سِراجُها

فإن تُلْحِقِ النُّعمى بنُعمى فإنه

يَزِينُ اللَّلَىٰ في النظام ازدواجُها

[٦] ولم أسمع أشد تصريحاً في الاستهاحة من الخليع حيث يقول :

[1] أنا حامدٌ، أنا شاكرٌ، أنا ذاكرٌ أنا جائعٌ، أنا راجل، أنا عارى هي سِتةٌ فكُنِ الضمينَ لِنصفِها أكُنِ الضمينَ لنصفِها يا بارى

عمى مبيد دين المسين [ب] وقول بعضهم :

العارُ في مَدْحِي لغَيْرِك فاكفِني __ بالجُودِ منك _ تعرُّضي للعارِ

والنارُ عِندى في السؤالِ فهل ترى ألَّا تُكلَّفني دخولَ النارِ

[٧] ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي :

[أ] أيها المنصفُ إلّا رجلًا واحدًا أصبحْتُ مِمّنْ ظَلَمَه كيف تَرضى الفقر عِرْسًا لا مرىء وهو لا يرضى لك الدُّنيا أَمَهُ

^[0] الاستماحات : جمع استماحة وهي طلب الجود والكرم والبذل في العسر واليسر .

ويقال : أبَرّ على القوم : غلبهم . وهنا أبَرّ على الشمس : غلبها .

^{[7/} أ] أنا راجل: لا يجد ما يركبه. والضمين: الكافل.

[[]٧/ أ] عِرسًا: بكسر العين: الزوج، يقال: هو عِرسُـها وهي عِرْسُـه، وهما عِرسان. والمراد: كيف ترضى الفقر شريكاً لحياتي ؟!

[ب] وقول الآخر:

هززتُك لَا أَنَى وجدتُك ناسيًا ولكِنْوجدتُالسيفَعندانتِضائِه

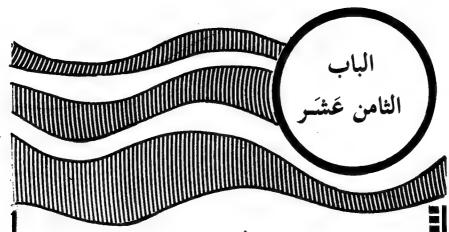
لَوَعْدِ ولا أَنَى أَردَتُ التقاضيا إلى الهُزِّ محتاجاً وإن كان ماضياً

[ج] وقول بعضهم:

أبا حَسَنِ شفعت إلى الليالى بُودِّك إنه أَزْكَى شفيع إذا أَكْدى الربيعُ فأين خيرٌ يُؤَمَّل لِلْحَيَا بَعْدَ الربيعِ ؟!

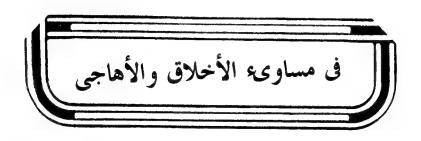
NA.

[[]٧/ جـ] أكدى : بخل . والحيا : المطر .



فى مساوىء الأخلاق والأهاجى

- أَهْجيبيت للعرب .
- أهْجي بيت للمحدثين .
- أحسن ما قيل في اللؤم.
- أحسن ما قيل في شرف الأصل ولؤم النفس.
 - أحسن ما قيل في الثقيل.
 - أحسن ما قيل في القبح.
- أحسن ما قيل في ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم
 - من مُلَح الصابى فى وصف أبخر .
 - من مُلَح الصابي في هجاء مُعَلِّم .
 - أحسن ما سمع في هجاء أعمى ا



[١] قال بعض الرواة :

[أ] أهجى بيت للعرب قول الأعشى:

تَبِيتُونَ فِي الْمَشْتِي مِلاءً بطُونُكُم وجاراتُكُم غَرْثَى يَبِثْن خِماصًا

[ب] وقول الأخطل:

قوم إذا اسْتَنْبَحَ الأضياف كَلْبَهِم قالوا لِأُمِّهِمُ: بُولِي عَلَى النَّارِ!

[1/ أ] الأعشى هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس ، أحد فحول شعراء الجاهلية ، والمتكسبين بالشعر منهم ، قال الشعر وأجاده ، وذاع صيتُه ، ومدح الملوك والأجواد ، ومنهم المناذرة ، وملوك نجران حتى طمع فى جوائز كسرى فرحل إليه ومدحه ، وله شعر غزير جيد ، وقصائد مُطوّلة وعده كثير من أصحاب المعلقات . غرثى : جائعات . خماصاً : خاليات البطون ضامرات .

[1/ ب] هو أبو مالك غياث الأخطل التغلبي نشأ في قومه تغلب بأرض الجزيرة ينتصر لهم على مضر عامة ، وقيس خاصة . وكان الأخطل أحظى الشعراء لدى الأمويين اتخذوه شاعرهم يناضل عنهم أعداءهم . وقد دخل بين جرير والفرزدق في التهاجي منتصراً للأول فعد من أصحاب النقائض . ويمتاز شعره بحزالة الأسلوب ، وترك الإقذاع في الهجو . مات في أول خلافة الوليد سنة هم على المشهور .

وربما يقول متسائل : كيف دخل الهجاء باب الأدب مع أنه يصف مشاهد =

[٢] وأجمعوا على أن أهجىٰ بيت للمحدثين :

[أ] قول مسلم في الحكم:

أَمَا الهِجَاءُ فَدَقٌ عِرْضُك دُونَه والمَدْحُ عنك كما علمتَ جَليلُ فاذهَبْ فأنتَ طليقُ عِرضِكَ إنه عِرْضٌ عزَرْتَ به وأنت ذَليلُ

- مؤذية ولا يثير إلا انفعال الغضب؛ فضلًا عن نهى الإسلام عن الهجاء ..

لكن النقاد المحدثين بحثوا عن الباب الذى دخل منه الهجاء ميدان الأدب فقرروا أن المعرفة المقرونة بالإعجاب هى المعرفة الجمالية التى يستهدفها الأدب ، وما الفكرة الجمالية إلا هذه التى نتأثر منها ، وتثير انفعالنا ؛ لأنها مصدر إعجاب لذاتها ، أى حتى لو كان موضوع الأدب فى ذاته غير موصوف بالجمال ، ومن هذا الباب الهجاء وغيره فى باب الأدب ؛ لأنه يدخل فى باب الجمال ، فقد تمكن الأديب بهذا الأدب من أن يؤثر فينا ، ومن أن يثير منا كثيراً من الانفعالات الكامنة .

وأولئك القوم نموذج للبخل ، فلا تكاد كلابهم تنبع الأضياف حتى يأمروا أمهم بإطفاء النار التي يستدل بها عليهم حتى لا يهتدى الأضياف إليهم وكان من عاداتهم إذا أرادوا أن يعرفوا مكانهم ، أو أن يهتدوا إلى قوم يأوون إليهم في الليل تعرضوا للكلاب فجعلوها تنبع ، حتى يهتدى أصحاب الكلاب إليهم فيؤوهم تلك الليلة ويضيفوهم . وقد جمع هذا البيت ضروباً من الهجاء ، فنسبهم إلى البخل بوقود النار ؛ لئلا يهتدى بها الضيفان ، ثم البخل بإيقادها للسائرين والسابلة ، ورماهم بالبخل بالحطب ، وأخبر عن قلتها ، وأن قليلًا من المول يطفئها ، ووصفهم بامتهان أمهم وابتذالها في مثل هذه الحال . يدل ذلك على العقوق لأمهم ، والاستخفاف بشأنها ، وعلى أنه لا خادم لهم ، وعلى أنهم بخلاء بالماء كما جاء في العمدة (٢ : ١٤٢) .

وقيل : إن أهجى شعر هو ما قاله بشار ، ورواه صاحب الأغانى ، وهو من طريقة التفضيل .

[ب] وقوله أيضًا:

قَبُحَتْ مناظرُهُم فحين بلوتُهم حَسُنَتْ مناظِرُهُم لِقُبْحِ المَحْبَرِ [ج] وقول أبى نواس:

بما أَهْجُوك لا أَدْرِى السانى فيك لا يجرى إذا فكَّرتُ فى عرضِ لك أشفقْتُ على شِعْرى! [٣] وما أحسن ما قال أبو تمام فى اللَّوْم:

ومنازلٍ لم يبقَ فيها ساحةً إلّا وفيها سائلٌ محرومُ عرصَات لُؤْمٍ لم يَكُنّ لِسَيِّدٍ وطنًا ولم يَرْبَعْ بِهِنَّ كَرِيمُ

[٤] ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل ولؤم النفس:

[أ] قول ابن الرومي :

وما الحسبُ الموروثُ لادَرَّ دَرُّه بمُحتَسَب إلا بآخر مُكْتَسَب

إذا العُودُ لم يُثْمِر ــوإن كانَ شُعبةً ﴿

من المُثْمِرَاتِ _ اعتده الناسُ في الحَطَب

[[] ٢/ ب] لقد كان الشاعر يستدل على لؤم أولئك القوم بما يقرؤه على صفحات وجوههم من قبح فالوجه عنوان الداخل ، ولكنه عندما خبرهم وجد أن مناظرهم أحسن مما ينطوون عليه من لؤم .

[[]٣] الأبيات من قصيدة قالها يهجو عياش بن لهيعة .

ساحة : المكان الواسع ، وفضاء يكون بين الدور ، ويقال : نزل بساحة فلان . نزل به . والعَرَصات جمع عرصة وهي ساحة الدار ، والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها . وربع بالمكان : أقام واطمأن .

^{[5 /} أ] الحسب : ما يعده المرء من مناقبه أو شرف آبائه . =

[ب] وقولَ الآخر :

أبوك أبّ وأمُّك حُرّةٌ وقد يَلِدُ الحُرّانِ غيرَ نجِيبِ فلا يَعْجَبّن الناسُ مِنْك ومِنْهُما فما خَبُثتْ من فِضّةٍ بعَجِيب فلا يَعْجَبّن الناسُ مِنْك ومِنْهُما قولُ إبراهم:

إذا أقبل ـــ لا أقبــ ــلَ ــ قُلْناكلنا: آه وإن أدبــر كَبّرنــ ـا جميعَــا ولَعَنّـــاه [7] ومن أحسن ما قيل في القُبْح:

[أ] قول أبى تمام :

قَبُحْتَ وزِدْتَ فوقَ القُبْحِ حَتّى كَأَنْكَ قد نُحلِقْتَ من الْفِرَاقِ مَسَاوٍ لَوْ قُسِمْن على نِساءٍ لما أُمْهِرْن إلا بالطَّلاق! [ب] وقال الآخر:

وجه أبى عمرو اللعين به فى القُبْحِ والبردِ يُضْرَبُ المَثلُ كَأَنه فى اتساع صُورتِه رَوْثَةُ ثورٍ قد داسها جَمَلُ [٧] ومن أحسن ما قيل فى ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم: إذا ما جئتَ أهمدَ مُسْتمِيحاً فلا يَعُرُرْكَ مَنْظَرُه الأنيقُ له عَرْفٌ وليس لديه عرف كبارقةٍ تروقُ ولا تُريقُ فلا تُخشى العداوةُ مِنْه أصلا كما بالوعد لا يَثقُ الصّديق

⁼ والدَّرُّ : اللبن ، أو الكثير منه ، ويقال في المدح والتعجب : لله درّه ! ، ويقال : دَرِّ دَرُّه : كثر خيره ، ولا دَرِّ دَرُّه : لازكا عمله .

[[]٧] العَرف: الرائحة مطلقاً ، وأكثر ما يستعمل فى الطيبة منها . والعُرف (بالضم) المعروف: وهو خلاف النُّكر . والبارقة : مؤنث البارق . وهى السحابة يَلمع فيها البرق . وليست إلا برقاً خُلَّبًا لاماء فيه !

[٨] ومن مُلَح الصَّابي قوله في وصف أبخر:

مَضَغَ الهندىُّ للـ هِرَّة خبزاً فَرَمَاها فدنت منه فَشَد حَمّته فَظنَتْه ... رَاها فَحشَتْ ثُرْباً عَلَيْه ثم ولَتْه قَفَاها

[٩] وقوله في هِجَاءِ مُعَلَّم :

وكَيْفَ العقـلُ والـفَضْل عِنْـدَ مَنْ

يروحُ إلى أَنْنَى ويَعْدُو إلى طِفْلِ ؟!

[١٠] وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل:

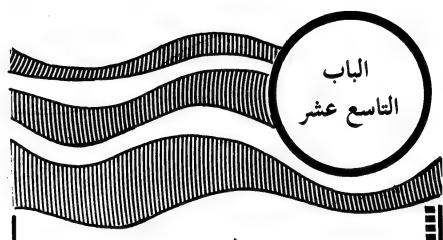
كيف يرجو الحياءَ منه صديقٌ ومكانُ الحياءِ منه خرابُ ؟!



[[]٨] حذفنا أول حروف الكلمة لقبحها ! (في البيت الثاني) .

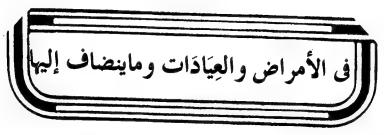
[[]٩] كما نقول: من البيت للكُتَّاب، ومن الكُتَّاب للبيت.

[[]۱۰] أي ليس لديه نظر!



في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

- أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض.
 - أحسن ما قيل في عيادة السادة .
 - أحسن ما قيل في عيادة الإخوان .
 - أحسن ما قيل في مرض الحبيب.
 - أحسن ما سمع في هذا الباب.
 - أحسن ما قيل في الحمى .
- من أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة .
 - أحسن ما سمع في البُرَّء بعد الإشراف .
 - أحسن ما سمع في التهنئة .
 - أحسن ما سمع في نشرب الدواء .



فليس يعدِلُ عِندى صحةَ الجسلِد

والسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذكرَ المالِ والوَلَدِ

خير من الوالدين والولد

وقوت يوم_فقر إلى أحد

[1] أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض:

[أ] قول بشار بن برد:

إنى وإن كان جمعُ المالِ يُعْجُبُني في المالِ زَيْنٌ وفي الأولادِ مَكْرُمَةٌ

[ب] وقول عنترة :

المَالُ للمرء في معيشته وإن تدُمْ نعمة عليه تجد خيراً من المالِ صحة الجسلِد وما بمن نال فضل عافية

[٢] من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم:

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم : نفسى الفداء له من كل محذور يا ليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

[1/أ] أنشد له في الظرائف صفحة (١٩٢) وفي بهجة المجالس:

لا يَعْدِلُ المالُ عندي صِحّة الجَسَدِ إنَّى وإن كان جمع المال يعجبني والسُّقْمُ يُنْسيك ذكر المال والولد المَالُ زِينٌ وفي الأولاد مَكْرُمَةً

ورواه في البهجة : فليس يعدل عندي أهم (ملحقات الديوان الجزء الرابع). [ب] عنترة العَبْسِيّ : هو عنترة بن شداد العبسيّ أحد فرسان العرب وأغربتها (سودانها) وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة .

[٣] ومن أحسن ما قيل في عيادة الإخوان قول بعضهم :

إِن كُنتُ فى ترك العيادة تاركا حظى فإنى فى الدعاء لجاهد ولَرُبَّما تَرَكَ العيادَة مُشْفِق وأَتَى على كُرْهِ الضَّمير لِحاسِدِ [] ومن أحسن ما قيل فى مرض الحبيب :

ه ا رس احس ما میں ی مرض احبیب

[أ] قول أبي تمام :

إِن وَجْهَ الحُمَّى لَوَجْهُ صَفِيقٌ حَينَ لَجَّتْ به نَهارًا جِهارَا لَمُ تَشْنُ وَجَهَهُ المَليحَ ولَكِنْ حَوّلت وَرْدَ وَجُنَتَيْهُ بَهَارًا [ب] وقول الآخر:

غيّرتِ العِلّهُ من وَجْهِه ما كان فيه فتنةُ العالمين ولم تَشِنْ وجهًا ولكنها غيّرت التفاحَ باليَاسَــمِين [ج] وقول الآخر:

ولَوْ أَنَّ المريضَ يَزِيدُ حُسْنًا كَمَا تَزِدادُ أَنتَ عَلَى السِّقَامِ لل عِيدَ المريضُ إِذاً وَعُدّت له الشَّكْوَىٰ من المِنَح العِظَامِ لل

[٥] وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم :

مَرِضَ الحبيبُ فعُدْتهُ فمَرِضْتُ من حَدَرِى عَلَيْهِ! فأتى الحبيبُ يعودُنى فبرئت مِنْ نَظَرِى إليه!

[[] ٤ / أ] يقال : صَـفُق الوجه : وَقُح ، فهو صفيق . والبَهار : كل شيء حسن منير ، وجنس زهر طيب الرائحة يَنبت أيام الربيع ويقال له : العَرَار .

[٦] وأحسنُ ما قيلَ في الحُمَّىٰ :

وزائرةٍ بِلا وعدٍ أَتَنْسَى فحلَّت بين جِسْمَى والفُؤَادِ سِنانٌ للمنايا إِن تَراءَت لنفسى فالمنايا في طِرَادِ

[٧] ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة :

[أ] قول بعضهم:

لَمَّا اعتَلْلَتُ تَجَافَى عَنْ مُوَاصَلَتِى مَنْ كُنْتُ أَرْصُلُهُ للبُرْءِ والسَّقَمِ إِنْ عَاقَهُ الشُّعُلُ عَنْ إِتِيانِ مَكْرُمَةٍ فلم يَعُقْهُ عَنْ القِرطَاسِ والقَلَم إِنْ عَاقَهُ الشُّعُلُ عَنْ إِتِيانِ مَكْرُمَةٍ فلم يَعُقْهُ عَنْ القِرطَاسِ والقَلَم [ب] ويحسن قول الآخر:

حَقُّ العيادةِ يَومٌ بين يومين في جِلْسَةٍ لك مثلَ اللَّمْجِ بالعَيْنِ لا تُحْزِنَنَ مَريضًا في مُسَاءَلةٍ يَكفيك من ذاك تُسْآل بحرفين

[٨] أحسن ما سمعت في البُرْء بعدَ الإِشراف قول ابن المعتز :

أتانى بُرْءً لم أكن فيه طامعًا

كَكُلِّ أُسيرٍ بعدَ شَـدٌ وَثَاقِه

[7] فى طِراد : تطاردنى .. يقال : فرسان الطِّراد : هم الذين يحمل بعضهم على بعض فى الحرب ونحوها . وطاردَه مطاردة وطِرادًا : حَمَل عليه وهجم . [٧/ أ] اعتللت : مرضت وأصابتنى علة . تجافى : تباعد . مواصلتى : وصالى

[٧/ ب] لقد وضع الشاعر النقط على الحروف في آداب الزيارة: يوم بين يومين .. جلسة قصيرة مثل اللمح بالعين . كلمة من حرفين ..

[٨] البُرْء : الشفاء . والإشراف : المقاربة على الموت . يقال : أشرف المريض على الموت .. قاربه وكأنه اطلع عليه .

ويقال : مَحّ الشيء يمجه : لفظه .

وزيارتي . أرصده : أدخره .

فإن كنتُ لم أَجْرَعْ من الموتِ جَرعَةً فإن كنتُ لم أَجْرَعْ من الموتِ بعد مَذاقِه !

[٩] أحسن ما سمعت في التهنئة قولُ المتبّى :

المجدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيتَ والكرَمُ وزال عنكَ إِلَى أعدائك الأَلَمُ وما أَخْصُكَ فَي بُرءٍ بتهنتَةٍ إِذَا سَلِمُوا وَمَا أَخْصُكَ فَي بُرءٍ بتهنتَةٍ إذا سَلِمُوا [١٠] وقول ابن المعتز في شرب الدواء:

لازلت في غبطة من الزَّمَنِ لا يَرْتَعُ السُّقْمُ منكَ في البَدَنِ وجَالَ مَفْعُ الدواء فيك كما يجولُ ماء الربيع في العُصْنِ

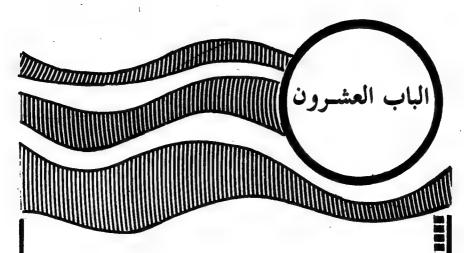


^[9] هذان البيتان من قصيدة قالها وقد عوفى سيف الدولة مما كان به ، وأولهما مطلع القصيدة وآخرهُمَا خاتمتها .

وقوله: وزال عنك إلى أعدائك الألم إنما هو خبر وليس دعاء. يريد أن أعداءه تؤلمهم عافيته لعوده بعد ذلك إلى غزوهم ، كما يبين ذلك البيت الثانى من القصيدة: صحت بصحتك الغارات إلى .

[[]١٠] الغبطة : حسن الحال والمُسّرة .

-			
			٠
		·	



في التهانى والتهادى

- في الاعتذار إلى الملوك من الإهداء
 - في إهداء خاتم .
 - في إهداء كرسي .
 - تهنئة بقدوم من سفر . في إهداء نبق إلى صديق .

 - في إهداء سكين .
- فى الرد على من أهدى سكراً وشمعاً.

- أول من هنأ بالعرش . في فضل الهدية .
 - تهنئة للمؤلف .
 - تېنئة بمولود .
 - تهنئة بخلِعة .
- تهنئة بشهر رمضان .
 فی إهداء نعل .
 - تهنئة بالأضحى .

في التهاني والتهادي

[1] أولُ مَنْ هَنّا بالعَرشِ عدى بن الرّقاع فى بعض خلفاء بنى أمية: قمرُ السّماءِ وشمسُها اجتمعا بالسعدِ ما غابا وما طَلَعا ما وَارَتِ الأَسْتَارُ مِتْلَهِما فَيمَن رأيناهُ فَمَن سَمِعا دام السرورُ له بِها ولَها وتهنا طولَ الحياةِ مَعَا دام السرورُ له بِها ولَها وتهنا طولَ الحياةِ مَعَا [٢] وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم:

قد لَبِس الدهرُ حُسْنَ زهرته مُذْ زوّجَ المشترى بزَهْرَتِه وفي اقترانِ السَّعْدَينِ ما فيه من إشراق وَجْهِ العُلَىٰ ونَضْرَتِه فالطرفُ مستأنسٌ بعُرَّتِه والقلبُ يُطْوَى على مَسَرَّتِه والقلبُ يُطُوى على مَسَرَّتِه [٣] من أحسن ما سمعت في التهنئة بمولود قول ابن الرومى: شمسٌ وبدرٌ ولَدَا كوكبَا أقسمتُ باللهِ لَقَدْ أنجبَا ثلاثةُ تُشْرِقُ أنوارُها لا بُدِّلَتْ مِن مَشرقِ مَعْرِبا ثلاثةٌ تُشْرِقُ أنوارُها أي شِهابٍ منكمُ أثقبا تبارك اللهُ ، وسبحائه أي شِهابٍ منكمُ أثقبا

[[]٣] أى شهاب .. إلخ .. الشهاب : النجم المضيع اللامع . ويقال : ثَقَبَ الكو كب : أضاء فهو ثاقب ..

[٤] أحسن ما سمعت في التهنئة بخِلْعةٍ قولُ بعض الكُتَّابِ:

أبا محمد المأمول نائلُه فُتَّ البَرِيّةَ طُرًّا أَيَّما فَوْتِ رَهِ كُسُوةِ بيت الله بالبيْتِ رَهْ فِ كُسُوةِ بيت الله بالبيْتِ

[٥] أحسن ما سمعت في التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الرومي :

قَدِمتَ قدومَ المشتَرىٰ في سُعودِه وأَمُرك عالٍ صاعدٌ كَصُـعُودِه لبستَ سَنَاهُ واعْتَلَيْتَ اعتلاءَه وتَأْمُلُ أَن تَحظَىٰ بمثل مُحلودِه

[٦] أحسن ما قيل فى التهنئة بشهر رمضان :

نِلْتَ فَى ذَا الصِّيام مَا تَرْتَجِيهِ وَوَقَاكُ الْإِلْــُهُ مَا تَتَّقِيهِ أَنت فَى النَّاسِ مِثْلُ شَهْرِكُ فَى الأَشْــ ــُهُر أَو مِثْلُ لَيلةِ القَدر فيهِ أَنت فَى النَّاسِ مِثْلُ شَهْرِكُ فَى الأَشْحَى :

إنّ الهديــةَ خُلْـوةٌ كالسِّحْرِ تَجْتَلِبُ القُلوبَا ثُدُنى البعيدَ مِنَ الهَوى حتى تُصَيِّرَه قَرِيبَا

[٩] أحسن ما سمعت في الاعتذار إلى الملوك من الإهداء :

[أ] على العبدِ حَتَّى فَهُوَ لَابُدَّ فَاعِلُه وإن عَظُم المُوْلَى وجَلَّتْ فَضَائِلُه أَلَمْ تَرَنَا نُهْدِى إلى الله مالَه وإن كان عَنْه ذَا غِنًى فَهُوَ قَابِلُه

^[2] الخِلعة : ما يخلعه السلطان على أتباعه ومحبيه من ملابس وغيرها . وفت : فقت وسبقت . والبرية الحلق . وطرًّا : جميعاً . والميمون : المبارك . وزهت : اختالت ، وتملكها العجب والفخر .

[[]٧] مُرَجيك : مؤمّلك . والأضاحى : جمع أضحية . والأضحية تذبح أو تنحر .

[[] ٩ / ب] النُّتَف : جمع نُتفة ، وهي القطعة من الشيء . فقيَّم الباغ : القَيِّم :=

[ب] وفي معناه قول ابن أبي طباطبا:

لاَتُنكُرِنَّ إذا أهديتُ نحوَك مِن علومِك العُرِّ أو آدابِك النُّتَفَا فَقَيمٌ البَاغِ قد يُهدِى لمالِكِه برَسْمِ خِدْمَتِه عن باغِه التُّحَفَا [ج] وكتب أحمد بن يوسف إلى على بن يحيى:

من سُنَّةِ الأملاكِ فيما مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْ وأحوالهِ هَدِيّةُ العَبْدِ إلى رَبِّه فى جِدَةِ الدَّهرِ وإقبالِه فقلتُ : ما أُهْدِى إلى سيد حالى إذا فكرتُ من حَالِه ؟! إن أهْدِ نَفْسِى فهى فى مِلْكِهِ أو أُهْدِ مَالِى فَهْوَ مِنْ مَالِه فليس إلا الحمدُ والشكرُ وال حدحُ الذى يبقى لأمثالِه

[ء] ومنها ما كتب إلى بعض الرؤساء :

هَدِيَّتَى تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِى وهِمَّتِى تعلُو علَى مَالَى فَخَالُصُ الْوُدِّ ومَحْضُ الْهَوَى أَحْسَنُ مَا يُهديه أَمثَالِي

⁼ المتولى أمره . والباغ كما جاء في المصباح : الكُرْم لفظة أعجمية ، استعملها الناس بالألف واللام . والمراد : أن قيم البستان قد يهدى لمالكه أجمل ما فيه

^{[9 /} جـ] أحمد بن يوسف: كاتب دولة بنى العباس، ويقولون: إن أصل آبائه من قبط مصر، وكانوا كتاباً لبنى العباس، فنشأ أحمد بن يوسف فى بيت علم وأدب وشب على الكتابة، وكان من أبلغ الكتاب والشعراء واشتهر فى زمن المأمون، فله كتب بليغة، وكثير من الرسائل الديوانية والإخوانية، وكانت طريقته فى الكتابة تميل إلى التوسع فى المعانى والأساليب والعبارات، وجزالة الألفاظ، وتطويل الرسائل السلطانية، وكان يتولى ديوان الرسائل المأمون، وقد أشار الثعالبي فى أول الكتاب إلى بدء اشتهاره. وقد غضب عليه المأمون غضبة مات منها سنة ٢١٣ هـ. والجدّة : السّعة.

[[] ٩/ د] محض الهوى : خالصه .

[١٠] ومن أحسن ما قيل في إهداء خاتم قول بعض الكتاب :

هديتي خَاتَمٌ لذى أدبِ مُذَكِّرةً عهدَ حاتِمه لو نُقِشَت مُقْلةٌ بناظرها لصَير العينَ فَصَّ خاتَمهِ

[١١] أحسن ما قيل في إهداء كُرْسِيّ قولُ مَنْصور الفقيه :

عِشْتَ جَميدًا وطَالَ عُمْرُكَ وطابَ في المَكْرُمَاتِ ذِكْرُكَ أَهْديتُ شيئاً يقِلُ لولَا أُخْدُوثَةُ الفألِ والتَّبَرُكُ كَ كُرسي تفاءلْتَ فيهِ لَمَّا رأيت مقلوبَه يَسُـرُكُ

. [١٢] وأهدى بعضهم إلى صديق له نبقاً وكتب إليه :

تَفَاءَلْتُ بأن تبقيىٰ فأهديتُ لكَ النَّبْقَا فأبقاك إلى النَّبْقَا فأبقاك إله الخلي عن ما سَرَّك أن تَبْقَى وأشْقَىٰ اللهُ شَانِي لكَ وحاشا لك أن تَشْقى

[١٣] أحسن ما قيل في إهداء النعل:

نَعْلَ بعثتُ بها لِتَلْبِسَهَا قَدَمٌ لَهَا دَرَجٌ إلى المَجْدِ لو كان يَصْلُحُ أَنْ يُشَرِّكَهَا حَدّى جعلتُ شِراكَها حَدّى

[١٠] المُقلة: العين كلها، والناظر، سواد العين الذي فيه إنسائها

[۱۱] إن كلمة كرسى حين تقلب تصبح « يَسُرّك » وهى كلمة يتفاءل بها حيث يتضمن السرور وهو ما يسعد الناس جميعاً .

[۱۲] شانيك : كارهك ومبغضك .

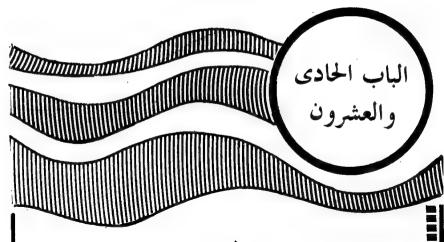
[١٣] لها دَرَجٌ : طريق . يقال : شرّك النعلَ : جعل لها شِرَاكا (وهو سير النعل على ظهر القدم) .

ولسنا مع هذا الذي تهون عليه نفسه فيجعل من خده شراكاً لنعل فلان أو غيره ، فقد كرم الله بني آدم فما بالهم تهون عليهم أنفسهم ؟!

[١٤] وفي إهداء السكين قول جَحْظة :

أهديتُ سِكِّينًا إلى سَيِّدِ شَرَّفَهُ اللهُ بآرائِــه رأيتُها فى كَفِّ ذِى نَجْدَةٍ تَعْمَلُ فِى أَرْوَاجِ أَعْدَائهِ [١٥] وكتب مؤلف الكتاب إلى صديق له أهداه سُكَّراً وشَمْعًا: بعثتُ إلى سيّدى سُكَّرًا حلاوتُه فى قَرارِ الصُّدورِ وشمْعًا يُمَزِّقُ ثوبَ اللُّجَىٰ ويُلْبِسُ جيرانه ثوبَ نُورِ





فی المراثی والتعـازی

- من أحاسن المراثى .
- من أحاسن ما قيل في المقتولين .
- من أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب.
 - من أحاسن ما قيل في ولد صغير .
 - من أحاسن التعازى .
 - من الأمثال السائرة في التعازي .
 - أحسن ما قيل في التعزى عن الميت .

في المرائى والتعازى

[١] من أحاسن المراثى :

رأً قول ابن المعتز :

قد استوى الناس ومات الكمال هذا أبو القاسم في نعشيه قوم

[ب] وقول بعضهم:

ليس يحسو كأسَه إلا خطير عجباً للموتِ في تصريفه

وغال صرف الدهر زينَ الرجال

ـوا انظروا كيف تزولُ الجبال؟!

وعلى الهاماتِ مازالَ يدور يدَعُ الأَذْنَابُ مَا يَقْرَبُها

[١/ أ] يقال : رَثَى الميت رثيا ورِثاء ومَرْثاةً ومَرْثِيَةً : عدد محاسنه . والرِّثاء فن من فنون الأدب يراد به : بكاء الميت ، وتعديد محاسنه ، ونظم الشعر فيه . والتأبين : هو الثناء على الشخص بعد موته .

٦ ١] كان الفقيــد يفــوق غيره من الناس كالًا ، وبعد موته تساوى الجميع . غال صَـرْف الدهرُ : نالت وأصابت نوائبه وحِدْثانه : زين الرجال .

[١/ ب] تصريفه : تصرفه . يحسو : يتناول ويذوق ويشرب. الأذناب عكس الرءوس. وهم يقولون:

ولا تعش مع الأذناب مُدُنا عش في القرى رأساً والهامات جمع هامة ، والهامة : الرأس .. وكما قالوا :

هر يختــــار الموت نقّاد على كفه جوا [٢] ومن أحاسن ما قيل في المقتولين :

[أ] قول ابن الرومي :

كَسَنْهُ الْقَنَا حُلَّةً من دَمِ فأضحتْ لَدَى اللهِ من أَرْجُوَان جَزَتْهُ مُعَائقَةُ القاصراتِ الجسانِ [ب] وقول منصور الفقيه في المراثى:

أقولُ وقد هَدنِي قولُهم : مضى ابنُ عَقيلِ إلى رَبِّه لَئِنْ أَشْبَهَ النَّاسَ في مَوْتِه فقد عاشَ دَهْرًا بلا مُشْبِهِ

[٣] ومن أحاسن ما قيل فى مرثية المصلوب قول ابن الأنبارى: علوٌ فى الحياةِ وفى المماتِ لحقَّ أنتَ إحدى المعجزاتِ كأن الناسَ حَوْلَكَ حين قاموا وُفودُ نَدَاكَ أيامَ الصِّلاتِ

[۲] القنا: اسم جنس جمعى واحده قناة وهى الرمح الأجوف. والأرجُوان: زهر شجر من الفصيلة القرنية شديد الحمرة، حسن المنظر، والأرجوان: الصِّبغُ الأحمر.

معانِقة الدارعين : ملاقاة الأبطال لابسي الدروع .

والقاصيرات الحسان : الحور العين : قاصرات الطرف .

[٣] ابن الأنبارى هو أبو الحسن ابن الأنبارى الذى أجاد القول فى رثاء ابن بقية وزير عز الدولة وكان برًّا جواداً نقم عليه عز الدولة أمراً فقبض عليه ، وسمل عينه ، ولما ملك عضد الدولة صلبه . وقد بلغ من جمال هذه القصيدة أن تمنى عضد الدولة لو كان المصلوب . وتقال فيه تلك القصيدة ، ولم يسمع بمثلها فى مصلوب . وها هى ذى معانى الأبيات :

١ ــ كنت رفيع القدر حياً ، وأنت الآن رفيع المكان ميتاً .

۲ — الوفود جمع وفد وهو جماعة من الناس يقدمون في بعض المطالب ،
 والندى : الكرم والعطاء . والصلات : جمع صلة وهي العطية .

و كلُّهم قِيام لِلصَّلاةِ كأنك قائم فيهم خطيبًا كمدِّهما إليهم بالهباتِ مَدَدْتَ يَدَيْك نحوَهُمُ احْتِفَاءً يَضُمّ عُلاكَ مِنْ بَعدِ المماتِ ولَمَّا ضاقَ بطنُ الأرض عَنْ أَنْ عن الأكفان ثوبَ السافياتِ أصَارُوا الجو قبرَكَ واستعاضوا بُحرّاس وحُفّاظٍ ثِقاتِ لِعُظْمِكَ فِي النفوسِ تبيتُ تُرعَى كذلك كنت أيام الحياة وتُشْعَلُ عندكَ النّيرانُ ليلًا عَلَاهَا في السنين الماضياتِ ركبت مطيةً من قبل زَيْلًا تُباعِدُ عنك تعبيرَ العُدَاةِ وتلك قضيةٌ فيها تأسٍّ فأنت قتيل ثأر النائباتِ أسأتَ إلى النوائب فاستثارت

٣ بالمعنى واضح .

ع ــ احتفاء: أى مبالغة فى إكرامهم . والهِبات : جمع هِبة ، والمقصود بها
 العطبة .

ه _ يريد أن بطن الأرض أضيق من أن يسع فصلك .

٦ ﴿ _ السافيات : الرياح التي تذرو التراب .

٧ _ لعظمك : لكبرك في النفوس تحفظ بالليل بحراس وحفظة موثوق بهم .

٨ ــ كانت النيران توقد أيام حياتك للقِرى فصارت توقد حولك في مماتك
 يوقدها الحراس أثناء الليل .

٩ __ المطية : الدابة . شبه الجذع بها ، وزيد بن على بن الحسين بن على بن
 أبى طاب __ رضى الله عنهم __ طالب بالخلافة فى زمن هشام بن عبد الله فقتل
 وصلب .

^{1 .} _ تأسِّ : اقتداء ، تباعد عنك : تُذهب عنك نسبة الأعداء إليك العار وهو العيب .

⁻ ١١ ــ استثارت : طلبت الثأر ، وأصلها : استثارت فخففت همزتها ، فأنت قتيل ثأر النائبات نائبة يعنى الطلب بدمها . جمع نائمة وهي النازلة .

وكنت تجيرُ مِن صَرْف الليالي فعادَ مُطالباً لك بالتِّراتِ ولو أني قدرتُ على قيامٍ بفرضكِ والحقوقِ الواجباتِ ملأت الأرضَ من نَظْمِ القوافي ونُحْتُ بها خلاف النائحات ولكنى أُصَبِّرُ عَنْك نفسى مخافة أن أُعَدّ من الجُنَاةِ ومالَكَ تُربةٌ فأقولَ تُسْقَى لأنك نصْبُ هَطْلِ الهَاطِلاتِ عليك تحية الرحمنِ تَتْرَى برحَمَاتٍ غَوادٍ رائحاتِ عليك تحية الرحمنِ تَتْرَى برحَمَاتٍ غَوادٍ رائحاتِ

[٤] ومن أحاسن ما قيل في مرثية الولد :

[أ] قول العتبي :

دعوتُك يا بُنَى فلم تُجِبْنِي فَرُدَّت دَعْوتی بِأَسَّى عَلَیَّا بَوِبْكِ مَاتَتِ اللّذَاتُ عَنِّی وكائث حیةً إِذْ كنتَ حَیّا فیا أَسَفِی علیك وطولَ شَوْق إلیك لَوَ انّ ذلك رَدّ شَیَّا

[ب] وقوله أيضا :

أبعدَ الشّمْلِ والنعم قِ صُيِّرتَ إلى القَبر ؟! فما يشهدك الأهلو ن إلا هيئةَ السّفر

۱۲ ـ تجیرنا : تنقذنا . من صرف دهر : من حوادثه . والتُّرات : جمع تِرَة وهي الثاَّر .

١٣ ـ خلاف النَّائحات : وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء .

١٤ ــ من الجُناةِ : جمع جانٍ وهُو المذنب .

١٥ _ الهاطلات: السحب المطرة.

١٦ - تترى: تتوالى . غوادٍ رائحات : مع رحمات تتعاقب تذهب الواحدة فتأتى الأخرى .

[1/أ] قيلت هذه الأبيات حين توفى لأبى عبد الله العتبى بنون فجع بهم ، ومات فى آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو وكان يقول الشعر فقال فيه .

يزورونك في العيديـ وقد كنت وكانوا لك وما تنزل من نحر فَلَمَّا وَقَعَ اليَاسُ وفى الأحشاءِ مِن ذِكْرا

[٥] لآخر في ولد صغير :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا كان ريحانى فقد أص [٦] من أحاسن التعازى :

[أ] قول أبى العتاهية :

اصبر لكل مصيبة وإذا ذكرتَ مصيبة تَشْجَى بها

[ب] وقول آخر متنازع فيه :

إنى أعزيك لا أني على ثقةٍ فما المعزِّي بباق بعد تعزيةٍ

من في الفطر وفي النحر في الإلطاف والبرّ ولا تُوضَعُ من حِجَرِ تناسئوك على ذِكْرِ ك ما جَلّ عن الصبر

فالأسَى غيرُ صَغير بَعَ رَيْحانَ القُبور

واعلم بأنّ المرءَ غيرُ مُحَلِّدِ

فاذكر مصابك بالنبي محمد

من الخلودِ ولكن سنةُ الدّين ولا المعزِّى ولو عاشا إلى حين

[[]٦/ أ] أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم يكني أبا إسحاق نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ، ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً ، وكان بخيلًا شديد البخل ، غلب عليه مذهب الزهد حتى حانت منيته سنة ٢١١ هـ ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ، ووضوح المعنى ، وتناول الخواطر العامة ، فكان صلة حسنة بين الطبقات المتباينة ، ويكاد شعره مِن السهولة يكون نبراً .

يقال : شجى يَشْجى بالهم : لم يجد منه مخرجاً .

[جـ] وقول ابن المعتز :

لاتَحْزَنَنَّ وُقِيتَ الحَزِنَ والأَلَّا الْسَتَ تُنْكُرُهُ الْسِتَ تُنْكُرُهُ الْسِتَ تُنْكُرُهُ يَا شَامِتًا بِبَنِي وهب وقد فُجعُوا

ولا عَدِمْتَ بِقَاءً يَصْحَبُ النَّعْمَا مِنْ مَكُورُمَاتِ الفَتى تقديمُه الحُرَمَا لا تشمتن بنقص زادَهم كَرَمَا

[٧] ومن الأمثال السائرة في التعازى:

[أ] أحسن عَزَاءَك عن أخيك فإنما سلك الزمان به سبيل الناس [ب] وقال مؤلف الكتاب للأمير أبي العباس:

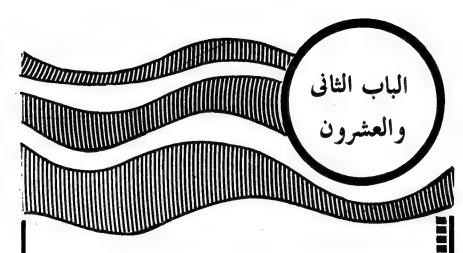
قل للمليكِ الأَجَلِّ قَدْرَا لا زِلْتَ بدرًا تَحِلِّ صَدْرَا أَنَ لَمُنَا لَوَيْبِ الزَّمَانِ عُذْرَا أَفَ أَع أَنَى أَعْزِيْكَ عَنْ عَزِيْزِ كَانَ لَرَيْبِ الزَّمَانِ عُذْرًا وكان طُهرًا فصار أَجرَا وكان ظهراً فصار ذُخرَا

[٨] أحسن ما قيل في التعزى عن الميت:

يعزّى المعزّى ثم يمضى لشأنِه ويبقى المعزّى فى أحرَّ من الجَمرِ ويسلى المعزَّى عنه فى ظلمةِ القَبْرِ!







في فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب

- أحسن ما سمعت في الشمعة.
- أحسن ما سمعت في جارية سوداء .
- أحسن ما سمعت في النهي عن احتقار العدو الصغير .
 - أحسن ما سمعت في الشماتة بموت عدو .
 - أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق.
 - أحسن ما قيل في الاعتذار عن شكاية خسيس.
 - أحسن ما قيل في تسلية محبوس.
 - أحسن ما قيل في بخل الجواد.

- أحسن ما قيل في السرور بالبشرى .
 - أحسن ما قيل في الوداع.
 - أحسن ما قيل في توديع المشكور .
 - أحسن ما قيل في موقف للوداع.

فى فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب

[1] أحسن ما سمعت في « الشمعة » قول الصاحب:

ورائِق القَدِّ مُسْتَحَبِّ يجمع أوصافَ كُلِّ صَبِّ: صُفرةَ لَوْنٍ، وسَكْبَ دَمْع ﴿ وَذَوْبَ جِسْمٍ، وحَرَّ قلبِ

[٢] أحسن ما سمعت في « جارية سوداء » قول بعض الشعراء :

قالوا عَشِفْتَ من البريّةِ أسودًا مَهْلًا عَلِقْتَ بأضعفِ الأسباب فأجبتُهم ما في البياض فضيلة وأرى السواد نهاية الطّلاب أهوى الشبابَ لأن رأسي أشيَبُ يُدْنِي الفَنا وأحب لونَ شبابي وكذلك الكافور برد قاطع والمسك أذكى الطّيب لِلتَّطْياب لِلْمُقْلَةِ الحَسْناء فيه تفاخر وبه تتم صَنائعُ الكُتَّاب وبه يُجَمَّلُ كُلُّ حُرِيدةٍ وبه تُكَحِّلُ عينُ كُلِّ كَعَاب فتتعتعوا عند الجواب وعادتى أن تُخرسَ النُّطَّاق عندَ جَوابَى

[٣] أحسن ما قيل في النهي عن احتقار العدو الصغير:

فلا تُحْتَقِرَنَ عَدُوّا رماكَ ولو كان في سَاعِديه قِصَر فإن السُّيوفَ تحزّ الرقابَ وتعجز عن أن تنالَ الإبر [٤] أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو :

قلتُ له لَمَّا مَضَى وانقضى لا رَدِّكَ الرحمنُ مِن هَالك يا مَلَكَ الموتِ تسَلَّمتَه مِنَّى فسَلَّمْه إلى مَالِك [٥] أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخطّ الدقيق:

تقول وقد كتبتُ دقيقَ خطِّ إليها لم تجنبتَ الجَليلا؟ فقلتُ لها: عَشِقْتُ فصار خطّى ضعيفًا مثلَ صاحبِه نحيلا

[7] أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس:

إن كنتُ أشكو مَن يَدِق عن الشكاية في القريض فالفيل يجزَع وهو أعظمُ ما رأيتُ من البَعُوض [٧] أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحترى:

أما في رسول الله يوسفَ أُسْوَةً

لمثلك محبوسا على الضّيم والإفكِ ؟!

أقام جميل الصبر في السجن بُرهَةً في الصبر الجميل إلى المُلك فآض به الصبر الجميل إلى المُلك

[٨] أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم:

ورُبّ جوادٍ يُمسِك اللهُ جودَه

كما يُمسِك الله السَّحابَ عن المطر ورُبّ كريمٍ تعتريــه كزازةً كالشوكُ في أكرمِ الشّجر كما قد يكونُ الشّوكُ في أكرمِ الشّجر

[٩] أحسن ما قيل في السرور بالبشرى :

ورَدَ البشيرُ بما أقرّ الأعيُنا وشفى النفوس فَيلْنَ غاياتِ المُنىٰ

[[]٧] سبق ذكر هذين البيتين في الباب الثاني في النبويات .

فتَقاسم الناسُ المسرةَ بينهم قسما وكان أجلّهم حظًا لنا

[١٠] أحسن ما قيل في الوداع:

أيا عَجَبِى مِمّن يَمُد يمينَه إلى إِلْفِه يوم الوَداع فيُسْرِغُ ضعفْتُ عن التوديع لما رأيتُه فصافحتُه بالقلب والعَينُ تدمَع [11] أحسن ما سمعت في توديع المشكور:

تفضّلَتِ الأيامُ بالجمع بيْنَنَا فلَمّا حَمَدنا لَم تُدِمْنَا على الحَمد فَجُدْ لِى بقلبِ إِذْ رَجَلْتَ فإننى مُحْلِفٌ قَلْبِى عِنْد مَن فَضْلُه عِنْدِى وَجُدْ لِى بقلبِ إِذْ رَجَلْتَ فإننى مُحْلِفٌ قَلْبِى عِنْد مَن فَضْلُه عِنْدِى [٢٢] وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له، وباسمه هذا الكتاب، وقد أزف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس:

موقر الظهر وقرأ وشكراً فكأنه به وهو يُنشد :

وموقفٍ للوَدَاعِ أَلْبَسَنى لباسَ هَمَّ يسوءُ مَوْقِعُهُ فقلت ـــوالدمع قد شرقْتُ به ـــ أستودع اللهَ مَنْ أودّعهُ « آخر كتاب أحسن ما سمعت »

تمّ الكتاب والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وآله وصحبه أجمعين .

الفصرس

الصفحة	الموضوع	الباب
٥	مقدمة المحِقق ومقدمة المؤلف	تقديم
14	المحاسن الشعرية في الإلهيات .	الباب الأول
77	في النبويات .	الباب الثاني
44	فى الملوكيات .	الباب الثالث
* Y	فى الإخوانيات .	الباب الرابع
01	فى الأدبيات .	الباب الخامس
_	فى الخمريات وقد أغفلنا ذكره .	الباب السادس
09	فى الربيع وآثاره .	الباب السابع
79	في الصيف والخريف والشتاء .	الباب الثامن
YY .	فى الآثار العلوية .	الباب التاسع
٨٥	في الدنيا والدهر.	الباب العاشر
A 9	فى الأمكنة والأبنية .	الباب الحادى عشر
9.9	في الطعاميات .	الباب الثانى عشر
1.0	فى النّساء والتشبيب بهن .	الباب الثالث عشر
_	فى الغزل بالمذكر ، وقد أغفلناه .	الباب الرابع عشر
114	في الشباب والشيب .	الباب آلخامس عشر
140	في مكارم الأخلاق وفي المدائح .	الباب السادس عشر
144	في الشكر والعذر ، والاستماحة والاستباحة	الباب السابع عشر
	وما یجری مجراها .	

120	في مساوىء الأخلاق والأهاجي .	الباب الثامن عشر
101	فى الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها .	الباب التاسع عشر
101	في التهاني والتهادي .	الباب العشرون
175	فى المراثى والتعازى .	الباب الحادى والعشرون
141	في فنون من الأحاسن مختلفة الترتيب .	الباب الثانى والعشرون